



جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها



مذكرة بعنوان:

العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب
"رياض الصالحين" للإمام النووي نموذجاً

من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
تخصص علوم اللسان العربي والمناهج الحديثة

إشراف الدكتور:

أحمد بلخضر

إعداد الطالبة:

سليمة عياض

الموسم الجامعي: 2010/2009م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

شكر وعرفان

يقول الله تبارك وتعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم".

أحمد الله تعالى حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على توفيقه لي في انجاز هذا العمل،

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى:

-الأستاذ المشرف "بلقاسم حمام" الذي لم يدخر جهدا في توجيه هذا العمل ومتابعته.

-الأستاذ "أحمد بلخضر" الذي تفضل بمد يد العون والمساعدة.

-إلى أساتذة كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها .

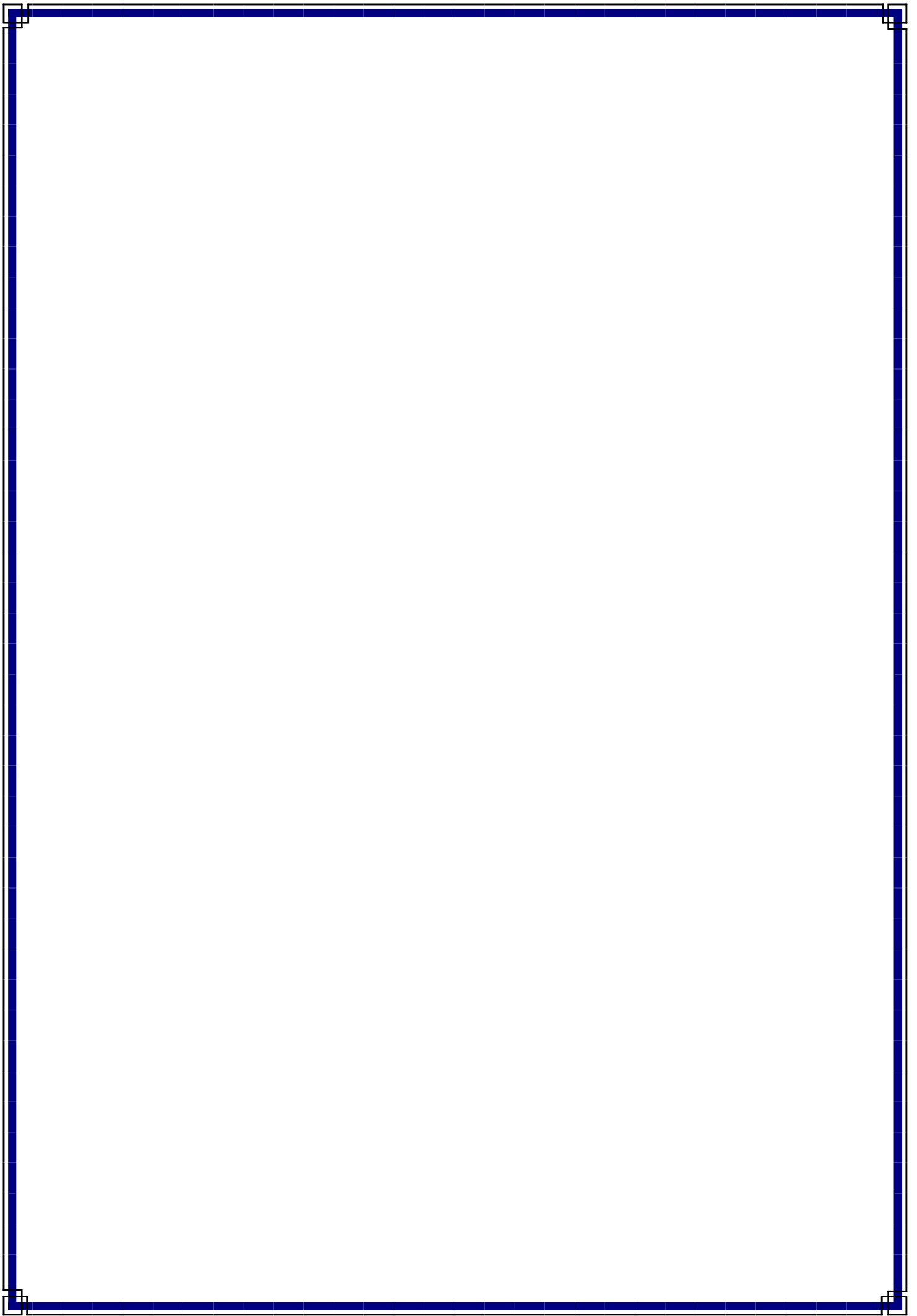
-إلى الزوج الكريم الذي سار معي خطوة خطوة إلى أن وصلت.

-إلى عمال إدارة قسم اللغة العربية وآدابها، وبخاصة الأخت "عائشة عويسات" على رحابة صدرها

وإخلاصها وصبرها .

-إلى عمال المكتبة، وأخص بالذكر الأخت "حدة" على تفضلها وتكرمها .

-كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر والإمتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد .



المقدمة:

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علما،
وعلم الانسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على
المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد

فمن منا لا يعترف بأهمية علم النحو؛ فهو بلا شك من أسمى العلوم قدرا، وأنفعتها أثرا، وأجلها مكانة، ولا غرابة أن اعتبره ابن خلدون أهم علوم اللسان العربي قاطبة، إنه ميزان العربية، ورائد مسيرتها، ولولاه ما استقام لسان، وما فصح نطق، ولا صح تحرير و لا بيان. وإذا كانت علوم اللغة العربية هي الشجرة ذات الأوراق الخضراء فإن النحو هو الماء النмир الذي يغذي جذورها، ويمدها بالنماء والرواء، ولولاه لذبلت أوراقها وجفت⁽¹⁾.

وقد عرف علم اللغة تطورا لامثيل له في القرن العشرين مس جميع فروعها، وكان حظ النحو منه وافر خاصة وأنه ليس وليد اليوم، وإنما يمتد ظهوره إلى نشأة العلوم اللغوية التي تزامنت نشأتها نسبيا مع نزول القرآن الكريم، وكان النحو حينها يمثل وسيلة لاستقامة اللسان تساعد على المحافظة على لغة القرآن الكريم.

واستطاع الباحثون باستفادتهم من هذا التطور، تحقيق قفزة نوعية في دراسة النحو خاصة بعد تطبيقهم للمناهج العلمية التي أفرزتها اللسانيات الحديثة، علما بأن هذه الأخيرة تعدّ بلا منازع منبع هذه الثروة المنهجية التي طبعت الدراسات اللغوية عموما والنحوية خصوصا بصفتي العلمية والموضوعية.

كما استطاع علم النحو بوصفه فرعاً من الفروع اللغوية - ونظراً لمرونته - أن يتكيف مع هذه الثروة المنهجية، فتناولها الباحثون من زوايا عديدة، منطلقين في ذلك من تراث نحوي زاخر خلفه الأوائل الذين أودعوه لبنات أفكارهم، وعصارة خبراتهم و تجاربهم وتركوا الباب مفتوحاً أمام الباحثين قديماً وحديثاً للمواصلة وتقديم الجديد والمفيد مادامت الغاية واحدة وهي صيانة اللغة العربية وتطوير أساليبها وآدائها.

¹ ينظر ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، تاريخ ابن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دط، 1399هـ-1979م، المقدمة ص479، وللاشارة فإن هذا المعنى لا ينطبق على العرب الذين تكلموا على السليقة، وإنما ينطبق على العرب الذين جاؤوا بعد عصر الاستشهاد واختلطوا مع المولدين والأعاجم.

وهذا ما حصل فعلا حينما بدأت أولى خطوات البحث، وأظهر المحدثون رغبة حثيثة في محاولة استكمال بعض الجوانب من ذلك الصرح النحوي الضخم الذي شيده الأوائل. ولعل من أبرز المسائل التي لفت انتباههم في الدرس النحوي كثرة التفصيلات والتفريعات التي تناول بها القدماء المواضيع النحوية فأدت إلى وقوع الدرس النحوي في مشكلة التعقيد، كما لفت انتباههم ذلك الاهتمام الذي يوليه الدرس النحوي للنحو الافرادي على حساب النحو التركيبي، مما جعل النحو يظهر في صورة نحو مفردات لا نحو تراكيب وأساليب، وقد كان لهذا التوجه أثر بالغ في إهمال العديد من الأساليب العربية وعدم استفادتها من العناية الكافية في حقل الدراسة النحوية. ولذلك فقد توجه اهتمام الباحثين صوب التخفيف من حدة هاتين المشكلتين، للرجوع بالدرس النحوي إلى مساره الطبيعي. وإذا كانت المسألة الأولى والتي تتعلق بالتيسير قد أخذت حظها من الاهتمام والدراسة فإن المسألة الثانية والتي تتعلق بالجانب التركيبي لم تحظ بنفس الاهتمام ، ولا يزال البحث والدراسة فيها في بداية الطريق .

وقد تجند مجموعة من الباحثين وأخذوا على عاتقهم دراسة الجانب التركيبي انطلاقا من تصور واضح ودقيق للنحو ، إذ يجب أن يكون من أولوياته وأساسياته تناول بناء الجملة ودور كل عنصر في هذا البناء ، وعلاقة عناصر الجملة بعضها ببعض ، وأثر كل عنصر في الآخر.

بالإضافة إلى ذلك فقد لفت انتباه المحدثين ذلك الاهتمام الذي يوليه البحث اللساني الحديث الخاص بالتراكيب لدراسة التراكيب الصغرى كالمضاف والمضاف إليه، والصفة والموصوف، والحال، والتمييز، والتعبيرات الاصطلاحية، والتعبيرات السياقية .

وقد شد انتباهي وأنا أتتبع حيثيات هذا الموضوع اهتمام المحدثين بموضوع العلاقات النحوية التي تربط بين أجزاء الكلام وتحدد معناه العام، وما لها من أثر في بناء أسلوبه والتي لا يستغني عنها المتحدث في أي لغة من اللغات. وأعني بها تحديدا تلك العلاقات الأساسية التي تربط بين أجزاء التركيب في الكلام والتي تحدد تموضع الكلمات داخل الجمل وتعدّ علاقة الإسناد أبرزها على الإطلاق وإلى جانبها علاقات أخرى لا تقل عنها أهمية وهي التخصيص بفروعه (التعدية، التحديد والتوكيد، الظرفية، الغائية، المعية، والملابسة، والتفسير، والاختصاص، والاستثناء) والإضافة بفرعيها (المباشرة وغير المباشرة) والإتباع بفروعه (الوصف، والعطف، والبدل، والتوكيد).

ومصطلح العلاقات النحوية وإن بدا حديثا إلا أنّ له جذورا تشده إلى أصول ثابتة ضاربة في عمق التاريخ ولذلك فقد فرض نفسه و حظي بهذه المكانة في الدراسات الحديثة .

وانطلاقا من هذا التصور فقد أردت أن أعرض لهذا الموضوع من زاويتين وهما: التعرف على حقيقة هذه العلاقات النحوية وكيفية تناولها في الدرس النحوي الحديث بالموازاة مع ذلك محاولة التأصيل لهذا الموضوع من مصادر النحو، وأما الزاوية الثانية فتتمثل في دراسة تأثير هذه العلاقات في نسج الكلام وبناء أسلوبه .

وأؤكد مرة أخرى أن هذا الموضوع وإن تجند له مجموعة من الباحثين إلا أنه يتسم بالجدّة والتجدد وبظل الباب مفتوحا على مصراعيه لمن أراد الإبحار فيه ناشدا الإضافة توضيحا أو تقييما أو طرحا لرؤى وأفكار جديدة. واخترت لدراسة هذا الموضوع مدونة أراها متميزة للإحاطة بجميع جوانبه و المتمثلة في حديث المصطفى ﷺ والذي لا يسعني المجال للحديث عن بلاغته وأكفني فقط بالإشارة إلى ما أخرجه جماعة من المحدثين من أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: "لقد طفت في العرب وسمعت فصاحتهم، فما سمعت أفصح منك، فمن أدبك هذا الأدب ؟" فقال ﷺ: " وما يمنعني وأنا من قريش وأرضعت في بني سعد ".

وقد فكرت في اختيار الحديث النبوي مدونة للدراسة، لأن ما يلاحظ أن هذا الأخير لم ينل حظه من الدراسة في المجال اللغوي قديما وحديثا كما كان الأمر بالنسبة للقرآن الكريم من جهة وللشعر والنثر من جهة أخرى وربما قد يعود ذلك لموقف النحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف والذي أحيط بكثير من الحيطة والحذر مما جعلهم يقفون منه هذا الموقف. ومهما يكن فإن ذلك لا يُعَدّ سببا كافيا للعزوف عن دراسة الحديث النبوي، والنحاة وإن كان لهم عذرهم وأسبابهم في هذه المسألة إلا أن هذه الأسباب والدوافع قلت حدتها والظروف التي أحاطت بالنحاة لم يعد لها وجود؛ ولذلك فقد بات من الضروري إعادة النظر في الموقف من دراسة الحديث النبوي بوصفه مدونة لغوية غنية و جديرة بالاهتمام والعناية.

ورغم ذلك لا يمكن التقليل من شأن الدراسات التي أجريت حول الحديث النبوي قديمها وحديثها والتي استعنت بها كثيرا في هذا البحث وكانت بمثابة النبراس الذي أضاء لي طريقه ومهد لي دربه، وأذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر: إعراب الحديث النبوي للعكبري، دراسة في مخطوطات إعراب الحديث النبوي لسلمان القضاة، منهل الواردين شرح رياض الصالحين لمحمد صبحي الصالح، من كنوز السنة للصابوني وغيرها من المؤلفات.

وسأركز في هذه الدراسة على ما صح من كلام المصطفى ﷺ وتحديداً على الأحاديث الواردة في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي محاولة إبراز دور العلاقات النحوية في بناء الأسلوب من خلال باقة الأحاديث الشريفة التي ضمها هذا الكتاب وهذا ما صرح به الإمام النووي في مقدمة الكتاب من أن اختياره للأحاديث استند فيه على مقياس الصحة وعن هذا يقول: "وألتزم فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً من الواضحات، مضافاً إلى الكتب الصحيحة المشهورات".

ومن طبيعة البحث العلمي أنه لا ينطلق من فراغ، وإنما من تصور عام للموضوع مركز في مجموعة من التساؤلات التي يطرحها، والتي يحاول الباحث الإجابة عنها من خلال الدراسة، وعليه فإن البحث سيحاول الإجابة عن مجموعة من التساؤلات أهمها:

- ماهي نظرة القدماء لحدود الدراسة النحوية؟
- ماهي الأسس التي اعتمدها هؤلاء في رسم هذه الحدود؟
- ماهو موقف المحدثين من نظرة القدماء لحدود هذه الدراسة؟
- ماهي الأسس التي اعتمدها المحدثون للانتقال من النحو الفردي إلى النحو التركيبي؟
- لماذا ركزوا في دراستهم على الجملة واعتبروها النواة الأساسية في عملية التحليل النحوي؟
- ماهي تلك العلاقات النحوية التي تتحكم في أجزاء التركيب؟ وكيف وإلى أي مدى تؤثر؟
- كيف تجسدت هذه العلاقات في كلام المصطفى ﷺ؟ وكيف ظهر أثرها في بناء الأسلوب؟

وبناء على ما تقدم يمكن القول أن اختياري للموضوع لم ينطلق من فراغ وإنما فرض نفسه مؤسساً على الدوافع الآتية:

- الرغبة في ولوج عالم الدراسة النحوية.
- الاطلاع على أشهر المصنفات النحوية وأمهات الكتب كالكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، ومؤلفات ابن هشام الأنصاري، وشروح الألفية وغيرها، إلى جانب التعرف على إسهامات المحدثين في هذا الجانب .
- التعامل مع الحديث النبوي الشريف بوصفه مدونة لغوية رفيعة المستوى تتيح للباحث مساحة واسعة للدراسة النحوية.

وأما عن الأهداف المسطرة لهذا البحث انطلاقاً من الرؤية المطروحة فهي كثيرة وأهمها:

- المزاجية بين القديم والحديث في دراسة النحو.

-محاولة إخراج الدرس النحوي في حلة جديدة تليق بمقامه، وتناسب والتطور الذي شهدته اللسانيات الحديثة.

-التعرف على حقيقة العلاقات النحوية الأساسية منها والفرعية.
-محاولة الكشف عن تلك الحلقة المحكمة التي تصل بين النحو والأسلوب.

ونظرا لطبيعة الموضوع فقد استعنت في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج المقارن، لأن لكل مرحلة من مراحل الدراسة خصوصية تفرض تطبيق منهج دون الآخر .

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة فإن البحث سيتبع في مساره الخطة التالية: تمهيد يليه فصلان أحدهما نظري والآخر تطبيقي.

أما التمهيد فقد استهللت به البحث، وعرضت من خلاله لأهمية الكلمة عند القدماء التي عُدت النواة الأساسية التي ينطلق منها التحليل النحوي، وبينت الأسباب في ذلك، ثم انتقلت للحديث عن الجملة التي لم تحظ بنفس الاهتمام، وقدمت بعض المبررات، وأنهيت التمهيد بإطلالة سريعة على مجهودات بعض المحدثين، وما قدموه في مجال دراسة الجملة، وقد وقع اختياري على مجموعة منهم من منطلق القيمة العلمية التي نالتها دراساتهم من جهة، ونظرا لتعدد وتنوع المناهج التي اعتمدها من جهة أخرى.

وأما الفصل الأول فقد عنونته بالعلاقات النحوية عند القدماء والمحدثين، وتناولت فيه أولا دراسة القدماء للعلاقات النحوية، ابتداء بسيبويه ومن عاصره، وانتهاء بالرجحاني. ثم انتقلت للحديث عن علاقة الإسناد عند القدماء، على اعتبار أنها أهم علاقة ارتكزت عليها الدراسة عند النحاة مما أثر على تناولهم لبقية العلاقات. وفي الشق الثاني من الفصل تناولت العلاقات النحوية عند المحدثين، وخصصت جزءا منه للحديث عن علاقة الإسناد عند المحدثين على اعتبار أنها تمثل الفيصل الذي افترقت عنده الدراسات الحديثة عن القديمة، وانتقلت بعد ذلك للتفصيل في موضوع العلاقات النحوية عند المحدثين (المفهوم والوظيفة) بالتركيز على بحثين هامين أجريا في هذا الموضوع وهما اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، وقواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم لسناء حميد البياتي، لأصل في نهاية الفصل إلى الحديث عن الأسلوب من حيث المفهوم وأنواع الأساليب في العربية، ثم سقت نموذجا لعبد القاهر الجرجاني ربط فيه بين العلاقة النحوية والأسلوب .

ولذلك فقد قسمت الفصل إلى توطئة يليها مفهوم العلاقة النحوية ثم أربعة مباحث:

المبحث الأول: العلاقات النحوية عند القدماء.

المبحث الثاني: علاقة الإسناد عند القدماء وفيه مطلبان:

-المطلب الأول: مفهوم الإسناد عند القدماء.

-المطلب الثاني: أهمية الإسناد عند القدماء.

المبحث الثالث: العلاقات النحوية عند المحدثين، وفيه توطئة و أربعة مطالب:

-المطلب الأول: المفهوم بين التأصيل والتأسيس.

-المطلب الثاني: علاقة الإسناد عند المحدثين.

-المطلب الثالث: رؤية تمام حسان للعلاقات النحوية.

-المطلب الرابع: رؤية سناء حميد البياتي للعلاقات النحوية.

المبحث الرابع: الربط بين العلاقة النحوية والأسلوب وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: مفهوم الأسلوب.

- المطلب الثاني: أنواع الأساليب في العربية.

- المطلب الثالث: نموذج لعبد القاهر الجرجاني في الربط بين العلاقة النحوية و الأسلوب.

وأما الفصل الثاني فقد كان تطبيقيا وخصصته لدراسة العلاقات النحوية في أحاديث رياض الصالحين للإمام النووي ودورها في بناء الأسلوب، واستهلته بتمهيد تناولت فيه التعريف بكتاب رياض الصالحين، مضامينه، وقيّمته العلمية ثم درست العلاقات النحوية في الأحاديث ودورها في بناء الأسلوب على النحو التالي: علاقة الإسناد، علاقة التخصيص، علاقة الإضافة، وأخيرا علاقة الإتيان.

وختمت البحث بخاتمة دونت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وأما عن مصادر هذا البحث ومراجعته فقد كانت متنوعة شملت كتب النحو القديم منها والحديث، وكتب البلاغة ومعاجم اللغة وبعض الكتب التي درست الحديث النبوي وكتب الشروح، واعتمدت كثيرا على "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني و"إعراب الحديث النبوي" للعكبري، وعلى كتابي "اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان، و"قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم" لسناء حميد البياتي.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور حمام بلقاسم الذي أشرف على هذا البحث، وتلقيت من توجيهاته القيمة وتشجيعاته ما شدّ على عضدي وأعانني على إتمامه وإخراجه إلى النور. كما أتوجه بشكر خاص إلى كل من مد لي يد المساعدة من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل، وخاصة أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة ورقلة، ولا يفوتني في الأخير أن أتوجه بالشكر والامتنان سلفاً للجنة المناقشة التي ستتولى قراءة البحث وتقييمه وإبداء الملاحظات عليه...

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

مَهِیْدُ

إن البحث في أي ميدان من الميادين، لا يمكنه أن يحقق النجاح المطلوب، أو أن يصل إلى الهدف المنشود، ما لم يرتبط بما تركه السابقون، وما خلفه الأولون ليستقي اللاحق من معين السابق، ويستفيد المتأخرون من تجارب الأسلاف وخبراتهم.

ولا يمكننا ونحن نتناول موضوع العلاقات النحوية وتأثيرها على بناء الأسلوب إلا أن نقف أمام تراثنا اللغوي موقف المتأمل الفاحص، لنتمكن من استجلاء تلك النفائس التي يزخر بها، خاصة وأنه يشتمل على مادة دسمة تتطلب منا كثيرا من الجهد للإحاطة بها والإفادة منها.

والنحاة كغيرهم من العلماء، تركوا لنا تراثا لغويا غنيا لا يمكن التقليل من شأنه، فهو يمثل لنا القاعدة الصلبة التي ينطلق منها الباحث، لفهم أبجديات الدرس النحوي ثم تكييفه إن أمكن مع ما توصلت إليه علوم اللغة في العصر الحديث.

ومن باب الإنصاف، أن نذكر هنا، أن النحاة قد أحاطت بهم ظروف وأسباب متعددة ساهمت في تشكيل الصورة التي وصلنا عليها الدرس النحوي، وبات الآن من واجب المحدثين إضافة ما يمكن إضافته لاستكمال بناء هذه الصورة، خاصة وأن الظروف قد أصبحت ملائمة ومساعدة أكثر من ذي قبل لعمل كهذا، وأعني بذلك التطور الكبير الذي حصل في مجال الدراسات اللغوية، وتعدد مناهجها ناهيك عن التطور التكنولوجي الذي اقتحم كل الميادين دون استثناء.

اهتمام النحاة بالنحو الافراي على حساب النحو التركيبي:

وحيث نستعرض جوانب الدرس النحوي، نلاحظ اهتماما بالغا بالنحو الإفرادي على حساب النحو التركيبي، حيث يبدو النحو منها نحو مفردات لا نحو تراكيب وأساليب، ولذلك يمكن أن نقول أن "دراسة النحو كانت تحليلية لا تركيبية أي أنها كانت تعني بمكونات التركيب، أي بالأجزاء التحليلية فيه أكثر من عنايتها بالتركيب نفسه، أي أن النحاة لم يعطوا عناية كافية للجانب الآخر من دراسة النحو وهو الجانب الذي يشتمل على طائفة من المعاني التركيبية والمباني التي تدل عليها"⁽¹⁾.

وقد أدى هذا التوجه إلى الاهتمام بالكلمة أساسا من حيث هي وحدة نحوية، ووضع لها النحاة تعريفات مختلفة لعل أوضح ما وصلنا منها أن الكلمة "قول مفرد أو هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد"⁽²⁾، وهي

¹ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط4، 1425هـ-2004م، ص16.

² ينظر ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ت إميل بديع يعقوب، دارالكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1417هـ - 1998م، ص29، وينظر ابن عقيل العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت لبنان، ط5، 1417هـ-1997م، ج1، ص14.

"تنقسم إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف".⁽¹⁾

وقد اهتم النحاة قديما بدراسة أجزاء الكلام، وكانت نظرتهم للنحو نظرة شاملة كما تجسد ذلك في كتاب سيوييه (ت180هـ)، وكما عرفه الأشموني (ت900هـ) بقوله: "هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها"⁽²⁾ إلا أن المتأخرين منهم حادوا عن مسار الأوائل واعتبروا الكلمة الوحدة الأساسية في التحليل النحوي، ويظهر ذلك في تصنيف الأبواب حسب المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات، والذي جعل أجزاء الجملة الواحدة تتوزع على مواضع شتى من الكتاب .

العوامل التي أدت إلى اهتمام النحاة بالنحو الإفرادي:

أ- أن النحو في مرحلته الأولى وجد لهدف تعليمي، حيث كان يمثل وسيلة لاستقامة اللسان في مواجهة ظاهرة اللحن الذي تفشى على ألسنة الناس.

ب- المفهوم الشائع للنحو لدى المتأخرين وتأثيره السلبي على دراسة التراكيب، ومن مظاهره انحصار حقل الدراسة النحوية في ضبط أواخر الكلم، وتتبع علامات الإعراب فارتبط النحو به بل وأصبح النحو مرادفا للإعراب، ناهيك عن الانحراف عن الهدف من النحو، حيث التبس على المتأخرين من النحاة الغاية من وجود النحو، مما انجر عنه عقد المناظرات النحوية التي نستشف منها هذا الخلط الواضح بين مفهومي النحو والإعراب والتي كان همها الوحيد التفوق على الخصم⁽³⁾. بالإضافة إلى مظهر آخر من مظاهر هذا المفهوم تمثل في كثرة المصنفات النحوية المتشابهة والتي تدور حول المتن الواحد وكثيرا ما يغلب عليها التكرار لدرجة انعدام الفائدة⁽⁴⁾. إلى جانب هذا فقد افتقرت الدراسة النحوية للتنظيم المبوب وفق المنهج العلمي واعتمدت على الدراسة التاريخية في الرواية وكان حريا بها أن تعنى بالدراسة الوصفية ومراقبة النصوص متخذة من القرآن الكريم نصا أساسا لوضع القواعد والضوابط.⁽⁵⁾

وقد تدمر بعض اللغويين من الوضع الذي آل إليه الدرس النحوي ، ومن أبرزهم عبد القاهر الجرجاني، الذي قاد حملة ضد هذه التوجه، ودعا من خلال كتابه "دلائل الإعجاز" إلى تخطي عتبات الكلم، واهتم فيه بدراسة الموضوعات النحوية من وجهة معنوية، وأكد فيه على جانب بناء الجملة، وصلة معانيها بعضها ببعض، وذلك من خلال نظريته في النظم التي أحكمت الحلقة بين النحو والبلاغة.

مُهَيِّدٌ

¹ ينظر ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ص 13.

² محمد بن علي الصبان الشافعي ، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ت إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ-1997م، ج1، ص23.

³ القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي ، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط3، 1386هـ-1966م، ص(334، 338)، ابن يعيش، شرح المفصل، ت إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية

، بيروت لبنان ، ط1، 1422هـ-2001م ، ج1، ص 51.

⁴ ينظر عبد المجيد عيساني، النحو العربي بين الأصالة و التجديد ، دار ابن حزم ، بيروت لبنان ، ط1، 1429هـ-2008م، ص(22، 23).

⁵ ينظر علي جابر المنصوري ، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، دط، دت، ص 10 .

وظلت صحيحة عبد القاهر تملأ الأرجاء، ولكنها جوبهت بردة فعل عنيفة من أنصار الإعراب الذين شغفوا به، فظلت أفكاره كامنة ردحا من الزمن إلى أن تفتن لها بعض المحدثين في القرن العشرين وعلى رأسهم إبراهيم مصطفى في كتابه "إحياء النحو" والذي قام بتسليط الضوء على ما اتسم به الدرس النحوي من تضيق لجوانبه، وزجه في زاوية الإعراب.⁽¹⁾

واستفاد من هذه الدراسة من جاء بعده من المحدثين، أبرزهم مهدي المخزومي الذي تبلورت أفكاره في كتابه: "في النحو العربي نقد وتوجيه" وفي النحو العربي قواعد وتطبيق"، وقد ساهم من خلال دراسته التي تقدم بها بدور فعال في إعطاء البديل، ومحاولة إعادة ترتيب الأفكار اللغوية وفق المناهج اللغوية الحديثة.⁽²⁾

وأما المحاولة الثانية فهي لتمام حسان، من خلال كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"، الذي درس فيه نظام اللغة العربية في مستوياته المختلفة: التركيبي والصوتي والصرفي والمعجمي والدلالي⁽³⁾، ومثل - كما وصفه كثيرون - مشروع قراءة أخرى للتراث النحوي العربي من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة.⁽⁴⁾

ج- وهناك سبب لا يقل أهمية عن سابقه، وهو التأثير الواضح بنظرية العامل التي سيطرت على تفكير النحاة، فمعروف أن البذور الأولى لها ظهرت مع بدايات التصنيف النحوي، إذ ينسب القول بالعامل لأبي إسحاق الحضرمي (ت 129هـ)، وكذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)⁽⁵⁾؛ وأما سيبويه (ت 180هـ) فقد مضى بعيدا في هذا الطريق تأثرا بمشائخه "إذ تتداخل هذه النظرية في كل أبواب الكتاب وفصوله النحوية بل لا نغلو إذا قلنا إنها دائما الأساس الذي يبنى عليه حديثه في مباحث النحو"⁽⁶⁾. وإن كان سيبويه وأستاذه قد غرسا شجرة العامل، غرسا لغويا، إلا أن الأمر لم يبق على حاله، لتتفرع بعد ذلك وتتشابك فروعها فلسفيا ومنطقيا، من جراء الاحتكاك بالثقافة الوافدة، مما أبعدها عن روح اللغة⁽⁷⁾، وعن هذا يقول عباس حسن: "لقد استقر في رأي النحاة أن الحركات الإعرابية وما يتصل بها، إنما هي أثر لمؤثر أوجدها ولا يتصور العقل وجودها بغيره متأثرين في هذا بما تقرر في العقائد الدينية ومجادلات (علم الكلام) من أن لكل حادث مُحدثًا، ولكل موجد موجدًا، ولا يصح في الذهن مخلوق بغير خالق ولا مصنوع بغير صانع"⁽⁸⁾. ومن المظاهر التي تثبت سيطرة نظرية العامل على تفكير النحاة النحاة تلك المناظرات التي عقدوها ومن أشهرها تلك التي جرت بين الفراء (ت 207هـ)

ملهين

¹ إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار التأليف والترجمة والنشر، ط2، 1412 هـ - 1992 م، ص (2، 3).

² ينظر مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط2، 1406 هـ - 1986 م، ص (15، 16).

³ ينظر محمود أحمد نخلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، دط، 1421 هـ - 1991 م، ص (82، 83).

⁴ ينظر عبد الرحمان حسن العارف، تمام حسان رائدا لغويا، عالم الكتب، ط1، 1423 هـ - 2002 م، ص 19.

⁵ ينظر فخر الدين قباوة، مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء، دار الفكر دمشق، ط1، 1424 هـ - 2003 م، ص (69، 70).

⁶ ينظر شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف القاهرة، دط، دت، ص 64.

⁷ ينظر سليمان أحمد ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، دط، 1423 هـ - 2003 م، ص 72.

⁸ عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف مصر، ط2، دت، ص 196.

والجرمي (ت 225هـ) وكان موضوعها العوامل اللفظية والمعنوية⁽¹⁾.

وقد حمل لواء التصدي للتأثير السلبي لهذه النظرية على مسار الدرس النحوي في ذلك العصر، واحد من أجراً الدارسين، وهو ابن مضاء القرطبي في كتابه "الرد على النحاة"، تصدى فيه وبقوة لهذه النظرية، وساق عدة أدلة وحجج تثبت دعواه.⁽²⁾

وأما في العصر الحديث فقد مثل اتجاه الرفض لهذه النظرية إبراهيم مصطفى في كتابه "إحياء النحو" الذي دعا من خلاله إلى تخلص النحو من هذه النظرية وسلطانها الذي صد الناس عن معرفة العربية وذوق ما فيها من قوة على الأداء ومزية في التصوير.⁽³⁾

وقد كان لهذه النظرية تأثير سلبي على منهجية التصنيف ودراسة الأساليب يمكن تلخيصه فيما يلي:
- جمع ما فرقه المعنى: ومن مظاهره الجمع بين الحروف (كحروف العطف) والأدوات رغم الاختلاف بينها في المعنى والوظيفة، وكذلك الجمع بين الأسماء (كالمفاعيل) لمجرد الاشتراك بينها في العلامة الإعرابية.⁽⁴⁾
- تفريق ما جمعه المعنى والوظيفة: ومن مظاهره تشتت الأساليب وتناثرها في المؤلفات النحوية، وغياها كمواضيع مستقلة، وعدم التفريق الدقيق بين أدواتها ووجوه استعمالاتها في المواقف الكلامية المتنوعة.⁽⁵⁾
الجملة عند القدماء:

ولم تحظ الجملة بالاهتمام ذاته الذي حظيت به الكلمة، إذ لم تمثل وحدة أساسية في المستوى التركيبي عند النحاة وإن كان البلاغيون العرب القدامى قد أبدوا عناية بها، وبخاصة في مباحث (علم المعاني)، بحيث تعامل البلاغيون معها بوصفها وحدة دلالية، وكان ذلك انطلاقاً من اهتمامهم بالمعنى، فقد عرف هؤلاء البلاغة على أنها (مطابقة الكلام لمقتضى حال). إلا أن هذه الجهود التي بذلها البلاغيون في دراسة الجملة لم تحفز النحاة للتفاعل بالقدر الكافي مع هذا التوجه، "وبقي النحو دراسة شكلية للكلام، أو لنقل: دراسة للكلام من حيث هوبناء شكلي، فتقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية هو تقسيم شكلي، في حين أن تقسيمها إلى خبرية وإنشائية تقسيم دلالي".⁽⁶⁾

مُهَيِّدٌ

¹ ينظر أبو البركات بن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ت إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الأردن، ط3، 1405 هـ- 1985 م.

² ينظر ابن مضاء القرطبي، كتاب الرد على النحاة، ت شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط2، 1412 هـ- 1982 م، ص77.

³ ينظر إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار الآفاق العربية، دط، 1423 هـ- 2003 م، ص195.

⁴ ينظر مهدي المحزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص(179، 232) وينظر عائشة عبيزة، التبويب النحوي بين المنهجين الشكلي والوظيفي، مجلة الآداب واللغات، جامعة الأغواط، دار الغرب للنشر والتوزيع، ديسمبر، 1424 هـ- 2003 م، عدد1، ص(157، 172).

⁵ ينظر إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ص3.

⁶ فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني الحديث في النشاط اللساني العربي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1424 هـ- 2004 م، ص137.

ورغم أن "جهود البلاغيين العرب كان لها مكانها وتقديرها في دراسة الجملة العربية، وهي المكمل الطبيعي لجهود النحاة في هذا الميدان" ⁽¹⁾ إلا أنه لا يمكن أن تكون هذه الجهود في دراسة الجملة بديلاً لما يمكن أن يسهم به الفكر النحوي من تحديد شكلي للجملة، بل يجب أن يكون هناك تكامل بين المدرسين البلاغي والنحوي في إعطاء الجملة حقها من الدراسة والاهتمام.

مفهوم الجملة عند القدماء:

ومن خلال الاطلاع على مجهودات القدماء، في دراسة الجملة يتبين لنا أنهم لم يفصحوا عن مفهومها، ولم يولوا كبير اهتمام لتبويبها وتصنيفها، وربما يرجع ذلك لشدة وضوح هذه المسألة، فتجاوزوها عمداً، إذ لا يعقل أن يقول قائل أن المسألة كانت غير واضحة لديهم، وإنما شدة الوضوح هي التي تغني - في كثير من الأحيان - عن التفصيل.

وعموماً، ومن خلال ما وصلنا من تعريفات يمكن أن نستشف تعريفاً لغوياً لها وهو "أن الجملة تدل على جمع الأشياء عن تفرق، وأنها جماعة كل شيء" ⁽²⁾.

وأما عن التعريف الاصطلاحي لها فهي "الكلام المركب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها" ⁽³⁾.

وقد اشترط النحاة الإسناد في تكوين الجملة، واعتبروه الركن الأساسي الذي تقوم عليه، فلا بد للفعل من فاعل، كما لا بد للمبتدأ من خبر. ⁽⁴⁾

ومن أجل تحقيق هذا الشرط، وتأثراً بنظرية العامل، فقد راحوا يتكلفون التقديرات والتأويلات من أجل استكمال ركني الجملة: المسند والمسند إليه، في تلك التعابير التي غاب فيها الإسناد بصورته الظاهرة في مثل قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ (محمد 21)، ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ ⁽⁵⁾ (التوبة 6)،

مُهَيِّدٌ

"حسبك"، "أهلاً وسهلاً"، "رأسك والسيف"، "النار"، "كل رجل وضعته"، وغيرها من التعابير.

¹ محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط2، د ت، ص 45.

² ينظر الجوهري، الصحاح، ت أحمد عبد الغفور عطار، دار الهدى للملايين، ط3، 1414هـ-1984م، ص 426 وينظر ابن منظور، لسان العرب، ت عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1424هـ-2003م، ج11، ص153، وينظر الرازي، مختار الصحاح، ت أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، دار الأصاله الجزائر، د ط، د ت، ص 65، وينظر الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط6، 1428هـ-1998م، ص 980، وينظر الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت علي ثيري، دار الفكر، د ط، 1424هـ-1994م، ج6، ص 102.

³ ينظر الزمخشري، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت لبنان، ط2، د ت، ص6، وينظر ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1411هـ-1991م، ص5.

⁴ سيبويه، الكتاب، ت عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت لبنان، ط1، د ت، ج1، ص23 وينظر أبو العباس المبرد، المقتضب، ت عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، د ط، 1382هـ-1963م، ج4، ص126.

⁵ ينظر العكبري، إملاء ما من به الرحمان من وجوه القراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1399هـ-1979م، ج2، ص237، و ج1، ص11.

ورغم ما لمسنه من تقارب حول تعريف النحاة للجملة، إلا أنهم اختلفوا في العلاقة بينها وبين الكلام، وانقسموا حول هذه المسألة فريقين، فريق يقول بالتراصف بينهما، ويمثله الأوائل من النحاة، وفريق يقول بعموم الجملة وخصوص الكلام، إذ شرطه تمام الإفادة، ولا يشترط ذلك في الجملة، ويكاد ينحصر هذا الفريق في قلة من متأخري النحاة على رأسهم ابن هشام (ت761هـ).

تقسيم القدماء للجملة:

وأما عن تقسيم الجملة، فقد بناه النحاة على أساس لفظي، وتجلي ذلك بشكل واضح عند الأوائل منهم، الذين اتفقوا حول تقسيم الجمل إلى اسمية، وفعلية بحسب الصدر، فإذا كان صدر الجملة فعلا فهي جملة فعلية، وإن كان صدرها اسما فهي جملة اسمية. ولكن المتأخرين من النحاة، لم يتوقفوا عند هذا التقسيم وأضافوا أقساما أخرى لها.⁽¹⁾

موقف المحدثين مما تركه الأوائل في مجال دراسة الجملة:

وأما عن المحدثين ومن خلال الاطلاع على بعض مؤلفاتهم نلمس اختلاف وجهات نظرهم في تقييم ما تركه الأوائل في مجال دراسة الجملة، فمنهم من اقتحم ميدان النقد محققا في حق النحاة، اذ كان مبالغا في نقده واصفا لهم بالجهل والخلط والإفساد، ومنهم من يتقدم خطوة ليتأخر خطوات في مجال التقييم خوفا من خوض التجربة، ولأنه يصطدم في كل مرة بمقولة أن النحو قد نضج حتى احترق وأنه ليس بالإمكان أبدع مما كان. وإلى جانب هذين الموقفين يبرز موقف ثالث ولعله الموقف الذي يمثله أغلبية المحدثين، وهذا الموقف يتوسط الموقفين السابقين وينظر أصحابه إلى القضية نظرة موضوعية تجعلهم يقطفون من ثمار الماضي ألذاها وأطيبها، ويتكون رديتها، ويتطلعون في نفس الوقت إلى التأسيس لدرس لغوي يعطي اللغة العربية مكانتها ويجعلها تسترد وتستعيد ريادتها بين اللغات.

مفهوم الجملة عند المحدثين:

واقترب تعريف المحدثين للجملة من تعريف القدماء لها فهي عندهم أصغر صورة لفظية يتم بها المعنى ويحسن السكوت عليها⁽²⁾، وأما عن نظرهم للعلاقة بين الجملة والكلام فقد كانت أقرب إلى نظرة الأوائل من النحاة الذين لم يفرقوا بينهما. كما اختلفوا حول قضية الإسناد، وحول أهميته في تكوين الجملة، فمنهم من عده الركيزة

¹ ينظر سيبويه، الكتاب، ج1، ص23، وينظر المبرد المقتضب، ج1، ص8، وينظر الزخشري، المفصل في علم العربية، ص6، وينظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج2، ص(12، 15)، وينظر ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1418هـ-1997م، ص59.

² ينظر رمون طحان، الألسنية العربية دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، ط1، 1392هـ-1972م، ص44، وينظر زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، ط3، 1412هـ-2001م، ص208.

الأساسية في تكوين الجملة، وهذا ما ذهب إليه مجموعة من الباحثين على رأسهم مهدي المخزومي ومن سار على نهجه، حيث اعتبر تلك التعابير التي غاب فيها الإسناد أساليب خاصة كالنداء مثلا⁽¹⁾، بينما هناك كثرة من المحدثين كان لهم رأي مخالف في هذه المسألة، حيث لا يرون للإسناد ضرورة في تكوين الجملة، وتحدثوا عن إمكانية الاستغناء عنه إذا أدت الجملة المعنى المقصود، وهذا ما ذهب إليه باحثون آخرون منهم محمد حماسة عبد اللطيف ، و خليل أحمد عميرة وشعبان صلاح وغيرهم.

فمحمد حماسة عبد اللطيف يرى أنه لا يجب أن نتكلف الإسناد عندما لا يكون له وجه ظاهر، ويمثل لذلك بجملة التعجب، أو جملة النداء، أو القسم، أو التحذير، أو الإغراء، فهذه الجمل لا تنطوي على الإسناد، ومع ذلك كان النحاة يلجأون إلى افتراض صورة لم تنطق من أجل تحقيقه. وقد اقترح بعض البدائل الإعرابية في تحليل كثير من التراكيب مبتعدا في ذلك عن التأويلات والتقديرية ومكتفيا بالشكل اللغوي الذي تقره التقاليد والأعراف اللغوية⁽²⁾.

كما يرى شعبان صلاح أن الإسناد ليس شرطا في تكوين الجملة، وقد أوقع النحاة حينما جعلوه الركيزة الأساسية في كثير من التناقضات، وذلك عندما اصطدما بصرخة التعبيرات التي تُؤوضع على النطق بها منذ أن كان العرب وكانت اللغة العربية وأدت هذه التعبيرات معناها مفيدا دونما لبس، وعبرت عما يراد عنها دونما غموض، ولا إبهام، فحينها أعمل النحاة منطقهم وتأويلاتهم لتتماشى هذه التعابير مع قواعدهم النحوية⁽³⁾. ولذلك فإن شعبان صلاح يرى أنه على النحوي-خاصة- أن يقبل تلك التعبيرات من منطلق الإيمان بتقاليد اللغة التي ينطق المتكلم بحسبها، ويراعي مقاييسها وأعرافها، ويحاول دائما أن يكون نموذجا نطقيا لمقرراتها، ليتدخل النحوي مكتفيا بهذا الشكل اللغوي المنطوق، وهذا التدخل له يجب أن يبقى في حدود فهم ما تؤديه الجملة من معنى تام، معتمدا في ذلك على السياق اللغوي الموجودة خلاله، والموقف الاجتماعي الذي يتم نطقها فيه، ولا يجب أن يكون المرجع في هذه الحالة معايير النحاة في فهم الجملة، ولا أحكام المنطق التي تأثر بها النحاة فأخفت الجانب المشرق المضئيء تحت ركام الخلافات الفلسفية⁽⁴⁾.

¹ ينظر مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 311، و ينظر محمد حماسة عبد اللطيف ، العلامة الإعرابية في الجملة بين القدم والحديث ، ص

61، و ينظر شعبان صلاح ، الجملة الوصفية في النحو العربي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، د ط ، 1424هـ-2004م، ص 21.

² ينظر محمد حماسة عبد اللطيف ، العلامة الإعرابية في الجملة بين القدم والحديث ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، دط، دت، ص 61.

³ ينظر شعبان صلاح ، الجملة الوصفية في النحو العربي ، ص 21.

⁴ نفسه، شعبان صلاح الجملة الوصفية في النحو العربي ، ص 24 .

تقسيم المحدثين للجملة:

وأما عن تقسيمهم للجملة فقد اختلفوا حوله اختلافا كبيرا، ويرجع ذلك لتعدد المناهج اللغوية الحديثة التي يعتمدونها الباحثون في دراساتهم غير أنه يمكن أن نقول أن المنهج الوصفي قد ألقى بظلاله على توجهات الباحثين، وترك بصماته بارزة على التحليلات اللغوية ونتائج هذه الدراسات إذ لم تتجاوز الاختلافات بينهم -في أغلب الأحيان- المنهج والمصطلح.

فمهدي المخزومي الذي يعتبر من الرواد في مجال دراسة الجملة في العصر الحديث اعتمد في تقسيمه للجملة على ما جاء عن القدماء، رغم انتقاده لهم في كثير من المسائل، وذكر ثلاثة أنواع للجملة: الجملة الاسمية، الجملة الفعلية، والجملة الظرفية، وقد بنى تقسيمه للجملة على طبيعة المسند لا المسند إليه كما فعل النحاة الذين يرى بأنهم لم يوفقوا في تحديد الجملة الفعلية من الاسمية لأنهم بنوا دراساتهم اللغوية على غير منهجها. كما وصف هذا التحديد بالساذج لأنه يقوم على أساس من التفريق اللفظي المحض، وكان من تبعاته أنه أوقعهم في مشكلات نحوية لم يستطيعوا التخلص منها⁽¹⁾.

وأما محمد حماسة فقد اعتبر تقسيم القدماء للجملة لفظيا وعقليا في نفس الوقت ويعني بكونه عقليا أنه يفرض صورا عقلية على التراكيب ويجعلها موازية-ذهنيا- لتعبير كان ينبغي أن يكون، كما يرفض تقسيم بعض المحدثين للجملة القائم على أساس التفريق بين اللفظ والمعنى، والذي أدى إلى الخلط بين نوعي الجملة. ثم يقترح تقسيما للجملة بناء على ما ارتضاه لها من تعريف حيث عدّ ثلاث أنواع من الجمل: الجملة التامة والجملة الموجزة والجملة غير الإسنادية، وكل نوع منها تحته أنواع أخرى:

فالجملة التامة تنقسم إلى: الجملة الفعلية التامة والجملة الاسمية التامة والجملة الوصفية. وتنقسم الجملة الموجزة إلى: الجملة الفعلية الموجزة والجملة الاسمية الموجزة والجملة الجوابية الموجزة. وتنقسم الجملة غير الإسنادية إلى جملة الخالفة والجملة التعجبية وجملة المدح والذم والجملة القسمية والجملة التحذيرية والإغرائية وجملة خالفة الصوت والجملة الندائية⁽²⁾.

من جهته شعبان صلاح، ومن منطلق موقفه من الإسناد، الذي لا يراه ضروريا لبناء الجملة، يقترح في تقسيمها نوعين من الجمل وهما الجملة المكتملة والجملة المختصرة، وقسم الجملة المكتملة إلى نوعين أيضا وهما: الجملة الكبرى والجملة الصغرى، مقتفيا في ذلك خطأ ابن هشام، وقد كان شعبان صلاح أيضا متأثرا في هذا التقسيم بالمناهج اللغوية الحديثة وتحديدًا بالمنهج البنوي الوصفي⁽³⁾.

مُهَيِّدٌ

¹ ينظر مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، دار الرائد بيروت لبنان، ط 2، 1406هـ- 1986م، ص (85، 86، 87).

² ينظر محمد حماسة، العلامة الإعرابية في الجملة بين القدم والحديث، ص (58 إلى 110).

³ ينظر شعبان صلاح، الجملة الوصفية في النحو العربي، ص (21 إلى 26).

أما أحمد عمايرة فقد كان أيضا من الباحثين الذين درسوا الجملة و تبني في دراسته النظرية التوليدية التحويلية، وهو يرى أيضا أن تقسيم القدماء للجملة يعتمد كلياً على الشكل أو المبنى دون المضمون أو المعنى، وكان من نتائج ذلك عدم وضوح الإطار الذي تنتظم فيه الجملة، وكذلك الخلط الواضح بين نوعيها. كما تحدث عن تحديد القدماء للجملة الفعلية والجملة الاسمية، والذي يرى أنه لا يصلح لتصنيف الجمل، وقد أدى هذا التحديد إلى دخول بعض المصطلحات ذات الصبغة القسرية إلى الدرس اللغوي، أدت إلى ما يسمى بالإعراب التقديري والمحلي. وقد اقترح تقسيماً للجملة بناءً على ما ارتضاه لها من تعريف، وذكر أن هناك نوعين من الجمل وهما : الجملة التوليدية الاسمية والجملة التوليدية الفعلية ، ووضع أطراً – كما يسميها – لكل نوع ، وتحدث بعد ذلك عن التغيرات التي تحدث في المورفيمات أو الفونيمات الثانوية ، فيرتب عنها تغيراً في المعنى وانتقال في تسمية الجملة فتصبح الجملة جملة تحويلية في معناها ، اسمية أو فعلية في مبناها ، كما تحدث عن الترتيب والزيادة في الجملة وعدهما من عناصر التحويل، التي تؤثر في المعنى دون المبنى⁽¹⁾.

رأي فيما توصلت إليه الدراسات الحديثة للجملة:

وما يلاحظ إجمالاً على النتائج التي توصلت إليها دراسات المحدثين عن الجملة هو التأثير الواضح بالمنهج اللغوية الحديثة خاصة المنهج الوصفي والذي دفع الباحثين لترصد كل الأشكال النطقية، مما انجر عنه كثرة التفصيلات والتفريعات، فضاعت القواعد النحوية عن احتوائها جميعاً، هذا بالإضافة إلى استحداث عدد كبير من المصطلحات، رغم أنها تقترب في مضامينها فأصبح الاختلاف بين باحث وآخر لا يتعدى الشكل والمصطلح أو منهج الدراسة.

ومع ذلك يمكن القول بأن هذه الدراسات كانت في معظمها جادة وتسعى إلى إضفاء صفتي العلمية والموضوعية على النحو العربي، وتحتاج منا إلى كثير من الاهتمام والعناية حتى تبلغ أهدافها المسطرة وتقدم ما يمكن أن نطلق عليه اسم البديل في الدراسات اللغوية عموماً والنحوية على وجه الخصوص .

الفصل الأول

¹ ينظر أحمد خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع جدة ، ط 1 ، 1404 هـ - 1984م، ص(من 81 إلى 88).

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند القدماء والمحدثين

كنا قد تعرضنا في التمهيد للحديث عن حدود الدراسة النحوية عند النحاة، ورأينا أنها قد دارت في فلك دراسة الكلام وتحليله، والتعرض لأجزائه، فتحدث النحاة عن الكلمة وعدوها الوحدة الصغرى ذات الدلالة التي يتكون منها الكلام، كما قسموا الكلمة إلى اسم وفعل وحرف، وعرفوا الكلام- كما رأينا- بأنه ما اجتمع فيه أمران التركيب والإفادة، أو ما تضمن كلمتين أو أكثر بإسناد أصلي مقصود لذاته، وبينوا أن أقل ما يتألف منه الكلام اسمان أو فعل واسم، وقد أرادوا بذلك بيان العناصر التي يمكن أن تفيد معنى يحسن السكوت عليه.

ولم أكن لأذكر بهذا الكلام لولا أنه يقودنا للحديث عن موضوع العلاقات النحوية عند القدماء التي يمكن أن نقف على حقيقتها من خلال ما تقدم في التمهيد، وخاصة فيما يتعلق بمسألة تأليف الكلام التي حصروها في صورتين أساسيتين وهما: اسمان أو فعل واسم فقد أرادوا من خلال هذا الحصر التنبيه لأهم علاقة يدور حولها الكلام وهي علاقة الإسناد، والتي سنعرض لأهميتها لاحقاً.

و هذا التحديد لم يكن نابعا من فراغ، وإنما كان نتيجة لتصور بسيط للعلاقات، وفي تحديدهم لأقل ما يتألف منه الكلام إشارة إلى أن التراكيب التي لا تُعد كلاما هي ما رُكب من فعلين، أو من حرفين، أو من فعل و حرف، أو من حرف واسم، لأن هذه التراكيب لا تتحقق فيها علاقة الإسناد.

وقد ذكر بعض النحاة أن الصور التي يتألف منها الكلام ست وهي: "اسمان، فعل واسم، فعل واسمان، فعل وثلاثة أسماء، فعل وأربعة أسماء، جملة القسم وجوابه، أو الشرط وجوابه"⁽¹⁾ وهذا الحصر كما يقول محمد إبراهيم عبادة "غير دقيق، لأنه يقف عند حدود أنواع الفعل من حيث اللزوم والتعدي إلى مفعول أو مفعولين أو ثلاثة، والمبتدأ والخبر، ولم يتناول من المكملات إلا المفعول به، ولذا يمكن أن نعد هذه الصور داخلة فيما هو أقل صور التأليف".⁽²⁾ كما يمكن أن نخلص إلى " أن حصر النماذج والصور لا يمكن من إنتاج كلام، إذ ليس الأمر مجرد كلمات مرصوفة ينطق ببعضها في إثر بعض"⁽³⁾ بل المعنى يكمن في تعليق بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، وهذا " التعلق يكون فيما بين معانيها لا فيما بينها أنفسها" كما يقول عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ).⁽⁴⁾

¹ الأزهري خالد بن عبد الله ، التصريح على التصريح أو التصريح بمضمون التوضيح، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1421هـ-2000م،

ج1، ص16.

² محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها، مكتبة الآداب القاهرة ، ط1، دت، ص3 .

³ نفسه، ص4.

⁴ الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ت محمد رشيد رضا، دط، دت، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ص 359.

ويوضح عبد القاهر الجرجاني هذا المعنى في موضع آخر فيقول: "واعلم أنّ مثل واضح الكلام مثل من يأخذ أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة".⁽¹⁾

ولذلك فقد ركز على مسألة التعليق وعدّه جوهر النظم وذلك بقوله: "معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلام بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض".⁽²⁾

ثم بين أن للتعليق طرقاً، وحددها بثلاثة أقسام تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما، وجوانب التعليق التي ذكرها هي كل أبواب النحو وترسم لنا تلك العلاقات التي يتوخاها المتكلم، ويحرص على أن يعبر من خلالها عن المعاني والأفكار المجردة لتتحول إلى معانٍ نحوية تصل إلى المتلقي، فيدرك من هذه المعاني النحوية الكامنة في هذه العلاقات المعاني والأفكار المجردة التي أراد المتكلم توصيلها إليه.

وقد تناول تمام حسان هذا النوع⁽³⁾ من العلاقات وأطلق عليه العلاقات السياقية أو القرائن المعنوية، وحصرها في الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية، ولذلك سأحدث عن العلاقات النحوية عند القدماء بالتركيز على عبد القاهر الجرجاني، ثم أتناول العلاقات النحوية عند المحدثين، وأركز على تمام حسان، على اعتبار أنهما يمثلان علمين في دراسة موضوع العلاقات النحوية كلّ في عصره.

الفصل الأول

مفهوم العلاقة النحوية

¹ السابق، ص 316.

² نفسه، ص ص.

³ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1425 هـ-2004 م، ص191 .

مفهوم العلاقة النحوية:

جاء في كتاب التعريفات للجرجاني العلاقة بكسر العين يستعمل في المحسوسات، وبالفتح في المعاني⁽¹⁾، وجاء في الصحاح: "العلاقة بالكسر: علاقة القوس والصوت، ونحو هما، وبالفتح علاقة الخصومة، والمحبة، ونحوهما وشيء بسببه يستصحب الأول الثاني كالعلية والتضاييف"⁽²⁾

فنفهم من خلال هذين التعريفين أن الحديث عن العلاقة يستوجب وجود طرفين، أو أكثر تقوم بينهما أو بينهم هذه العلاقة سواء كان ذلك في عالم المحسوس أو في عالم التجريد، غير أن الفرق بين الاثنين، أن العلاقة بين المحسوسات يمكن التعرف عليها، وعلى حقيقتها، بل وقياس مداها وأبعادها بينما لا يكون الأمر سهلاً إذا تحدثنا عن عالم التجريد. والكلام عن هذا الفرق مهم لأنه يمهد للحديث عن العلاقة النحوية خاصة إذا علمنا أنها تقوم وتنشأ في عالم التجريد، وتحديدًا بين المعاني والأفكار وهي تتحول في النهاية إلى عالم المحسوس نطقاً وكتابة، لأن اللغة قبل أن تصبح حروفاً وكلمات وجمل، تبدأ على شكل معان وأفكار يحولها المتكلم إلى شقها المنطوق حسبما تواضع عليه الناس وحسب نظام كل لغة.

إذن فالعلاقة النحوية هي عبارة عن رابطة معنوية تجمع بين كلمتين في السياق وتحقق لكل منهما وظيفة نحوية حسب القرائن المعنوية واللفظية التي تتضافر جميعها من أجل الكشف عن طبيعة هذه الرابطة المعنوية. وتبدو أهمية العلاقة النحوية من خلال الربط بين الكلمات وتجميعها وفق نظام لغوي معين لتكوّن لنا السلسلة الكلامية التي يعبر المتكلم من خلالها عن أفكاره ومقاصده، فتتحقق لنا وظيفة الاتصال بين الناس. و للإشارة فإن هذا المصطلح لم يرد بهذه التسمية عند القدماء، وإنما أشير لمعناه عند أكثر من نحوي، ولذلك يمكن القول أن هذا المصطلح حديث من حيث التسمية، وكان من إفرازات اللسانيات الحديثة، وأصبح له حضور بارز في قاموس المصطلحات اللغوية.

وأؤكد هنا أن هذا المصطلح قد كان موجوداً على شكل فكرة أو معنى عند النحاة، وربما لا نكون مغالين إذا جزمنا أن عبد القاهر الجرجاني هو الذي استطاع أن يؤسس لموضوع العلاقات النحوية عندما درس الإعجاز في القرآن الكريم، وأكد أنه يتمثل في نظمه، وليس في لفظه دون المعنى أو العكس، وخرج بزيادة دراسته والمتمثلة في نظرية النظم التي كان موضوعها الأساس توثيق الصلة وإحكام الحلقة التي تصل بين النحو والبلاغة. ولم يفت عبد القاهر الجرجاني أن يسمى المعاني بمسمياتها، فأطلق تسمية معاني النحو على ما يعرف عندنا بالعلاقات النحوية، ونفهم ذلك من قوله: "هذا هو السبيل، فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً،

الفصل الأول

مفهوم العلاقة النحوية

¹ علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط4، 1418هـ-1998م، ص199.

² الرازي، مختار الصحاح، ص223.

وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم، إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه
ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاماً
قد وُصف بصحة نظم أو فساده، أو وُصف بمزية وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد،
وتلك المزية، وذلك الفضل، إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من
أبوابه"⁽¹⁾، ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن عبد القاهر الجرجاني قد أدرك مفهوم العلاقة النحوية وتأثيرها في
نسج الكلام ونظمه.

المبحث الأول: العلاقات النحوية عند القدماء

إن الحديث عن العلاقات النحوية عند القدماء يرتبط أساسا بالحديث عن مسار الدراسات النحوية، إذ لا يمكن الفصل بينهما، بل لا يمكن الحديث عن العلاقات النحوية إلا في إطار زمني تاريخي يحدده تتبعنا لمسار الدراسات النحوية، ابتداء بسيبويه ومن عاصره وانتهاء بعبد القاهر الجرجاني.

وعليه يمكن تحديد ثلاث مراحل في هذه الدراسة وهي: المرحلة الأولى والتي يمثلها سيبويه ويمكن تسميتها مرحلة الدراسات التحليلية الوصفية الشاملة، والمرحلة الثانية ويمثلها مجموعة كبيرة من اللغويين ويمكن تسميتها مرحلة الدراسات اللغوية المتخصصة، وأخيرا المرحلة الثالثة وهي مرحلة الدراسة الوظيفية للغة، ويمثل هذه المرحلة عبد القاهر الجرجاني.⁽¹⁾

وسنعرض لكل مرحلة من هذه المراحل مع التركيز على أهم ما تميزت به في موضوع العلاقات النحوية، علما بأن هذا المصطلح حديث ولذلك سأحاول أن أشير إلى ما يدل عليه فيما درس من أبواب نحوية في المؤلفات القديمة وسأبدأ بالمرحلة الأولى:

1- المرحلة الأولى: مرحلة الدراسات التحليلية الوصفية الشاملة، وهي تبدأ مع سيبويه (ت180هـ) والذي نظّر للدراسات اللغوية على أنها كل لا ينفصل بعضها عن بعض، ففي هذه المرحلة - كما يظهر من التسمية - بدأت الدراسات التحليلية الوصفية الشاملة للغة العربية، وكان ذلك منذ نهاية القرن الأول الهجري بهدف وضع ضوابط لقواعد اللغة العربية وقامت تلك الدراسة على المشافهة والرواية، وقد كان مطلبها الأول حفظ القرآن الكريم من اللحن الذي انتشر في أوساط العامة والخاصة، بعد دخول الناس في دين الله. وفي هذه المرحلة تسابق النحاة لاستقراء كلام العرب من أجل تععيد القواعد النحوية، ووضع إطار عام ينتظم اللغة العربية وقد تجسد ذلك بشكل واضح، في (الكتاب) الذي مثل اللغة العربية بكل مقوماتها التعبيرية ومستوياتها المختلفة، وهو كما يقول علي النجدي ناصف: "يقدم مادة النحو الأولى، موفرة العناصر، كاملة المشخصات، لا يكاد يعوزها إلا استخلاص الضوابط، وتصنيع الأصول، على ما تقتضي الفلسفة المدروسة، والمنطق الموضوع، وفرق ما بينه وبين الكتب التي جاءت بعد عصره كفرق ما بين كتاب في الفتوى وكتاب في القانون".⁽²⁾

فعندما نستعرض كتاب سيبويه نجده يشتمل على أبواب كثيرة متتابعة، تبدأ من تقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف، ثم يتناول علامات الإعراب والبناء، ويخصص بعد ذلك أبوابا كثيرة للقضايا المتصلة ببناء الجملة، وفي هذه الأبواب تحديدا يمكن الوقوف على ما يشير إلى العلاقات النحوية موزعة هنا وهناك كما يتطرق

العلاقات النحوية عند القدماء

الفصل الأول

¹ ينظر صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ط، 1424هـ - 1994م، ص (من 69 إلى 83).

² علي النجدي ناصف، سيبويه إمام النحاة، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، د ط، د ت، ص 158.

سيبويه في أبواب أخرى للأبنية الصرفية للمفردات اعتمادا على فكرة التمييز بين الحروف الأصول وأحرف الزيادة التي وضعها الخليل بن أحمد (ت173هـ).

لهذا يمكن الجزم بأن الكتاب ليس كتابا في النحو فحسب، بل يشتمل على مختلف علوم اللغة العربية، فيه تجسيد لكلام العرب ويدرس فيه سيبويه أساليب الكلام في إطار تأديته للمعنى، وفق قوالب النظام اللغوي للعربية وحسب المقام الذي يقال فيه، لم يكن يميز فيه بين النحو والبلاغة، والنحو لم يكن عنده مقصورا على الإعراب، ففي باب " (أم) إذا كان الكلام بها منزلة (أيهما) و (أيهم) " يقول: " وذلك قولك: أزيد عندك أم عمرو؟ ... واعلم أنك إذا أردت هذا المعنى، فتقدم الاسم أحسن، لأنك لا تسأله عن اللقى، وإنما تسأله عن أحد الاسمين، لا تدري أيهما هو، فبدأت بالاسم لأنك تقصد أن يبين لك أي الاسمين في هذا الحال، وجعلت الاسم الآخر عديلا للأول، فصار الذي لا تسأل عنه بينهما، ولو قلت: ألقيت زيدا أم عمرا ؟ كان جائزا حسنا، أو قلت أعندك زيد أم عمرو؟ كان كذلك".⁽¹⁾

فهذا المثال يوضح لنا مدى الاهتمام الذي كان يوليه سيبويه لأساليب الكلام، وأنه لم يكن يقصد إلى الإعراب فحسب، وإنما كان يوجه اهتماما خاصا لربط التراكيب بدلالاتها.

كما نجد سيبويه في موضع آخر من الكتاب يتحدث عن الوصف مع معموله وذلك في باب " ما يثبت فيه التنوين من الأسماء المنفية " يقول: " وذلك من قبل أن التنوين لم يصير منتهى الاسم، فصار كأنه حرف قبل آخر الاسم، وإنما يحذف في النفي والنداء منتهى الاسم وهو قولك، "لا خير منه لك"، "ولا حسنا وجهه لك"، "ولا ضاربا زيدا لك"؛ لأن ما بعد "حسن" و"ضارب" و"خير" صار من تمام الاسم،

فقبُح عندهم أن يحذفوا قبل أن ينتهوا إلى منتهى الاسم، لأن الحذف في النفي في أواخر الأسماء، ومثل ذلك قولك: لا عشرين درهما لك"⁽²⁾ وقال أيضا: " ونظير ذلك في أنه وما عمل فيه بمنزلة اسم واحد، لا في غير ذلك قولك: "رأيت الضارب أباه زيد" فالمفعول فيه لم يغيره عن أنه اسم واحد بمنزلة الرجل والفتى"⁽³⁾

من خلال هذين المثالين يظهر لنا أن سيبويه قد أدرك أن الوصف مع معموله يمثل وحدة تركيبية فجعلهما كالاسم الواحد، وذلك لارتباط التركيب عنده بدلالته، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى اهتمامه بأساليب الكلام. ثم تلاسيبويه جيل من اللغويين المرموقين ساروا على نهجه مقتفين أثره ومنهم أبو عبيدة في مجاز القرآن، والقرآن في معاني القرآن، والجاحظ، والمبرد وغيرهم وقد تمكن هؤلاء من تقديم دراسات نحوية نصية كانت تعرض المسائل طبقا لورودها في النص، ويمكن القول أن في حياة هؤلاء النحاة بدأت الدراسات

¹ سيبويه ، الكتاب ، ج3، ص (170،169).

² نفسه، ج2، ص287.

³ نفسه، ج3، ص120.

اللغوية المتخصصة في قواعد الصرف والنحو معتمدة على نتائج الدراسة التحليلية الوصفية الشاملة في عصر التدوين.

2-المرحلة الثانية: اتسمت هذه المرحلة بنزعة نقدية أُلقت بظلالها على الدراسة اللغوية بشكل عام، وامتدت إلى حركة التدوين، وتوجت هذه الحركة النقدية بظهور مذهبين هما المذهب البصري والمذهب الكوفي، اللذين اشتد بينهما الصراع في الأصول ناهيك عن الفروق اللغوية الدقيقة، وكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين خير شاهد على ذلك الخلاف الذي استنفذ الوقت والجهد العظيمين لكلا الفريقين، كما نشطت في هذه المرحلة حركة التأليف بعد أن تكاملت عناصرها وتحددت طرائقها بشكل أفضل، فبرزت فيها معالم التنظيم والاتساع.

كما سيطرت في هذه المرحلة نظرية العامل على التحليلات النحوية أكثر من ذي قبل، مما أدى بالنحاة إلى الإسراف في التقديرات والتأويلات؛ وهنا بدأت الدراسات النحوية تتخلف عن السير؛ حيث كثرت البحوث التي لا جدوى منها، وكان ذلك سببا في القصور عن تذوق الأساليب العربية، وأصبح كثير من النحاة لا يعيرون الاهتمام للإظهار أو الإضمار، أو الفصل، أو الوصل، كما أصبحوا لا يعنون بأمر تأليف الكلام ونظمه إلا قليلهم، بل وصل الأمر إلى الحد الذي أغفلوا معه دراسة أساليب الكلام، وخلطوا بين أساليب مختلفة وانتهى الأمر إلى الزهد في الدراسات اللغوية. وفي هذه المرحلة -تحييدا- بدأ الشرخ يظهر بين النحو والبلاغة، وقد تمثل ذلك بصورة واضحة عند أبي هلال العسكري صاحب كتاب "الصناعتين الكتابة والشعر"، الذي يقدم دراسة دقيقة للبلاغة جعلتها تنفصل عن النحو شيئا فشيئا مما أفقدها روحها وجوهرها.

وقد أدى ذلك إلى وضع علم مستقل عن النحو وهو علم البلاغة، وكان ذلك على يد من جاء بعد أبي هلال من اللغويين، بالإضافة إلى ظهور مباحث نحوية متخصصة، وأصبح البحث اللغوي يعتمد الأمثلة الجاهزة والتي لا تخرج عن "ضرب زيد عمرا"، وصار سياق البحث يدور بعدئذ في شرح الكتاب أو تلخيصه أو شرح التلخيص أو تلخيص التلخيص، وهذا ما ضيق أفق الدراسة النحوية، وصار النحو يعرف بعلم (الإعراب).

وفي أواخر هذه المرحلة، بدأ اللغويون يدركون ضرورة العودة بالدراسات النحوية لسابق عهدها بعدما وقفوا على تلك الصورة التي آل إليها الدرس اللغوي، والتي يظهر فيها شرخ عميق يفصل النحو عن البلاغة، ويجعل النحو أقرب إلى الفلسفة والمنطق منه إلى اللغة.

ومن بين العلماء الذين ساروا في هذا الاتجاه وقاموا بمجهودات كبيرة في هذا المجال، يبرز اللغوي البارع ابن جني (392هـ)، الذي قدم أروع صورة لعناية النحاة بأساليب الكلام، وقد تحدث في كتابه الخصائص عن مسائل كثيرة تعالج هذا الموضوع، ففي باب "الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني"

أكد أن العرب تُعنى بنظم ألفاظها وترتيبها لأن ذلك هو طريقها إلى إظهار أغراضها ومعانيها فيقول: "اعلم أن هذا الباب من أشرف فصول العربية وأكرمها وأعلاها وأزنها، وإذا تأملته عرفت منه وبه ما يؤنقك، ويذهب في الاستحسان له كل مذهب بك، وذلك أن العرب كما تُعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها، وتلاحظ أحكامها، بالشعر تارة، وبالحطوب أخرى، وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها، فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها، وأفخم قدرا في نفوسها... فأول عنايتها بألفاظها، فإنها لما كانت عنوان معانيها، وطريقا إلى إظهار أغراضها، ومراميها، أصلحوها ورتبوها، وبالغوا في تحبيرها وتحسينها؛ ليكون ذلك أوقع لها في السمع، وأذهب بها في الدلالة على القصد؛ ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعا لَدَّ لسامعه فحفظه، فإذا هو حفظه كان جديرا باستعماله، ولو لم يكن مسجوعا لم تأنس النفس به، ولا أنقت لمستمعه، وإذا كان كذلك لم تحفظه، وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وُضع له، وجيء به من أجله...⁽¹⁾ ويواصل في موضع آخر "فإذا رأيت العرب قد أصلحو ألفاظها وحسنوها، وحمو حواشيها وهذبوها، وصقلوا غروبها وأرهفوها، فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه بها وتشريف منها".⁽²⁾

ويواصل في نفس الباب: "...فكان العرب إنما تحلي ألفاظها وتدبجها وتشيعها، وتزخرفها، عناية بالمعاني التي وراءها، وتوصلا بها إلى إدراك مطالبها، وقد قال رسول الله ﷺ: "إن من الشعر لحكما، وإن من البيان لسحرا"، فإذا كان رسول الله ﷺ يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القوم، التي جعلت مصايد وأشراكا للقلوب، وسببا وسلما إلى تحصيل المطلوب، عرف بذلك أن الألفاظ خدم للمعاني، والمخدوم-لاشك- أشرف من الخادم".⁽³⁾

وأما في باب شجاعة العربية فقد أبان بشكل واضح عن موقفه المسائر لنهج الأوائل وذلك في توثيقه للعلاقة بين النحو والبلاغة، باعتماده منهج النظم وفق أساليب نطقت بها العرب؛ حيث يرى أن شجاعة العربية تتمثل في الحذف والتقديم والتأخير والفروق والفصول والحمل على المعنى وفي التعريف... كما نجده يربط بدقة بين العلامات الإعرابية والمعاني الوظيفية لأجزاء السياق الكلامي... إذ لم تكن العلامات الإعرابية عنده نتيجة عمل خاص إنما الذي يرفع وينصب ويخفض ويجزم هو المتكلم نفسه، إذ يبين عن المعاني التي يريدها بالألفاظ.⁽⁴⁾

ولاشك أن كلام ابن جني في هذه المسألة هو محاولة لإعطاء بنية التركيب أهميتها الخاصة، وحد من تسلط الفكر المنطقي الفلسفي على التحاليل اللغوية؛ حيث أكد أن مهمة النحوي يجب أن تتوجه للبحث عن المعنى في الدرجة الأولى، لا الاشتغال بتتبع علامات الإعراب، وقد هيا ابن جني الأجواء المناسبة لظهور عبد القاهر الجرجاني وتعبيد الطريق أمامه للخروج بنظريته في النظم.

العلاقات النحوية عند القدماء

الفصل الأول

¹ ينظر ابن جني، الخصائص، ت محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، 1426 هـ-2006 م، ج1، ص (215 ، 216).

² نفسه، ص 217.

³ ينظر نفسه، ص 220.

⁴ ينظر نفسه، ج2، ص (من 360 إلى 441).

3-المرحلة الثالثة: وبحلول القرن الخامس الهجري بدأت معاناة الأدب العربي، من جراء الانحطاط الذي آل إليه، حيث برز تيار الاعتناء بتنسيق الكلمات، وأدى ذلك إلى إهمال الشعر، والانصراف عن النحو، وفي غمرة هذا الوضع سطع نجم عبد القاهر الجرجاني رافعا التحدي ومتصديا بكل شجاعة للرد على المتسببين في ذلك، فألف كتابيه "أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز" أكد من خلالهما أن العلوم اللغوية كل متكامل لا يمكن الفصل بينها، فالبلاغة ليست مستقلة عن النحو والعكس كذلك، وهذا هو المحور الذي دارت حوله نظرية النظم، التي كانت بمثابة الزبدة التي خرجت بها دراسته في كتابه "دلائل الإعجاز".

لقد ركز عبد القاهر في كتابيه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" على العلاقة بين اللفظ والمعنى، وعالج ذلك بطريقة أقرب إلى قواعد النحو، وأكد في كتابيه أن البلاغة في جوهرها النحو في أحكامه وأكد على نظم الكلم ووضعتها في التركيب الذي يعطيها معنى، وحث على قيمة الكلمة في اجتماعها مع غيرها لأن النظم مجموعة علاقات بين الكلمات تتماسك فيما بينها، لتؤلف سلسلة لغوية تؤدي وظيفة الإبلاغ، وبفساد هذا النظم عند غياب الترتيب وعدم توخي النحو يفسد المعنى وتغيب الدلالة . لذا فإن النحو والبلاغة يظهران في النظم وهما شيء واحد⁽¹⁾، وعن ذلك يقول: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي تُهتج فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تخل بشيء منها".⁽²⁾

من خلال ماسبق يتبين لنا أن عبد القاهر الجرجاني قد أدرك أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل هي مجموعة من العلاقات التي تقيمها بين الألفاظ بفضل الأدوات اللغوية وتلك العلاقات والروابط هي المعاني المختلفة التي تعبر عنها، ومن ثم كانت أهميتها ومالها من صدارة على الألفاظ...واللغة في كل أدواتها التوصيلية تستمد جمالياتها من طبيعة العلاقات بينها".⁽³⁾

لقد نظر عبد القاهر الجرجاني إلى النحو نظرة شاملة، تتمثل في الارتباط المعنوي بين العامل والمعمول، ولم ينظر الى الكلام في أجزائه المنفصلة، بل في وحدته الإبداعية، ومن ثم فقد أكد من خلال دراسته أن النحو يعني التركيب، وهذا ما تجسد بشكل واضح عند النحاة الأوائل، فسيبويه لا يعلم قواعد العربية فحسب، بل أساليبها وطرقها في التعبير، ويحرص على الخصائص اللغوية، والنحوية، والبيانبة معا، كما يدرس الأساليب دون الوقوف عند موطن الصحة والخطأ.⁽⁴⁾

العلاقات النحوية عند القدماء

الفصل الأول

¹ ينظر صالح بلعيد ، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص 82.

² الجرجاني ، دلائل الأعجاز، ص 64.

³ حامد صالح الربيعي، القراءة الناقدة في ضوء نظرية النظم ، جامعة أم القرى ، د ط ، 1417هـ-1996م، ص40.

⁴ ينظر صالح بلعيد ، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ، ص 2 .

لقد كان عبد القاهر الجرجاني من الأوائل الذين أكدوا أن النظم أو التركيب لا يمكن أن يكون إلا عن طريق توخي معاني النحو، وقد غاص الدارسون من بعده في أعماق هذه الأفكار، وقاموا ببلورة كثير من عناصرها، ومن بينها مفهوم العلاقات النحوية التي تربط بين الكلمات في التركيب وكشفوا عن حقيقتها وعن الأثر الذي تحدثه في بناء الأسلوب، أو في نسج الكلام، علما بأن عبد القاهر الجرجاني لم يشر إلى العلاقات النحوية بهذا اللفظ، لكن أشار إليها بعبارة معاني النحو وذلك حينما قال: "...اعلم أن ليس النظم شيئا إلا توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين الكلم".⁽¹⁾

كما تحدث من أجل التأسيس لمفهوم النظم الذي يربط بين النحو والبلاغة، عن التقديم والتأخير والحذف والإضافة والفصل والوصل والتعريف والتنكير، وكان يعرض للعلاقة بين هذه المفاهيم وبين المعنى العام للتركيب الذي تدخل عليه، ويضع بين أيدينا مجموعة من التراكيب: "عبد الله قائم"، "إن عبد الله قائم"، "إن عبد الله لقائم"، حيث يعني التركيب الأول مجرد الإخبار، ويعني التركيب الثاني الإجابة عن سؤال سائل، بينما يعني التركيب الثالث الجواب عن إنكار منكر.⁽²⁾

وكما تحدث عن بعض العلاقات النحوية، وذلك عند تعرضه للحديث عن مسائل التعليق والبناء حيث يقول: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم، ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك... وإذا كان كذلك، فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبته ما معناه وما محموله؟

وإذا نظرنا في ذلك، علمنا أن لا محمول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل، أو مفعولا، أو تعمد إلى اسمين، فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر أو تتبع الاسم اسما، على أن يكون الثاني صفة للأول، أو تأكيدا له، أو بدلا منه، وتجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون صفة أو حالا أو تمييزا..."⁽³⁾ ففي هذا الموضع نلاحظ أن عبد القاهر الجرجاني قد ربط النظم والترتيب في الكلام بمسألة التعليق والبناء، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا عن طريق إقامة تلك العلاقات النحوية بين الكلمات، وقد ذكر منها علاقة الإسناد التي تكون بين الفعل وفاعله وبين المبتدأ والخبر، وعلاقة الإتيان المتمثلة في الصفة أو التأكيد أو البدل وغيرها من العلاقات.

كما فصل في هذا الموضوع في موضع آخر، بتقديم بعض النماذج والأمثلة وذلك حين يقول: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي تُحجّت، فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك، فلا تُخلّ بشيء منها. وذلك أننا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك:"

العلاقات النحوية عند القدماء

الفصل الأول

¹ الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص403.

² نفسه ، ص242.

³ نفسه، ص(44، 45).

زيد منطلق"، "وزيد ينطلق"، "وينطلق زيد"، و"منطلق زيد"، و"المنطلق زيد"، "وزيد هو المنطلق" و "زيد هو منطلق" وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك: "إن تخرج أخرج"، "وإن خرجت خرجت"، "وإن تخرج فأنا خارج" و"أنا خارج" إن خرجت"، و"أنا إن خرجت خارج" ... وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك: "جاءني زيد مسرعا" و"جاءني يسرع" و"جاءني وهو مسرع" أو "وهو يسرع"، "وجاءني قد أسرع"، "وجاءني وقد أسرع..."

وينظر في الحروف التي تشترك في معنى، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى، فيضع كلا من ذلك في خاص معناه... وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل... ويتصرف في التعريف والتشكيك والتقديم والتأخير في الكلام كله، وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار، فيصيب بكل من ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له، هذا هو السبيل فليست بواجب شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا، وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معاني النحو، قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وُصف بصحة نظم أو فساده، أو وُصف بمزية وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد، وتلك المزية، وذلك الفضل، إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه".⁽¹⁾

وقد ركز عبد القاهر الجرجاني على مسألة التعليق، والذي يعني- كما يقول كريم زكي حسام الدين- ارتباط كلمات التركيب بمركزه الذي يتمثل في الفعل، ولا نقول الفعل والفاعل، وذلك لأنهما كالكلمة الواحدة تحققتان ما يسمى التلازم، وهذا الارتباط يتم بعلاقات أو أسباب معينة، فالكلمة بعد أن تأخذ موقعها في الجملة ترتبط من حيث المعنى بمركزها، ومركز الجملة، أو يؤثرها في الفعل، وما يأتي من كلمات بعد ذلك ترتبط بهذا المركز⁽²⁾، ويعبر عبد القاهر عن هذا المعنى بقوله: "...معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض".⁽³⁾

ويوضح ذلك بالتمثيل في موضع آخر بقوله: "...وذلك أنك إذا قلت ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم على مفهوم هومعنى واحد لاعددة معان كما يتوهمه الناس، وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيد نفس معانيها، وإنما جئت بها لتفيد وجوه التعلق التي بين الفعل الذي هو ضرب وبين ما عمل فيه، والأحكام التي هي محمول التعلق"⁽⁴⁾.

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند القدماء

¹ ينظر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص (64،65).

² ينظر كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، ط 3، دت ، ص (233،234).

³ الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص ص.

⁴ نفسه، ص 316.

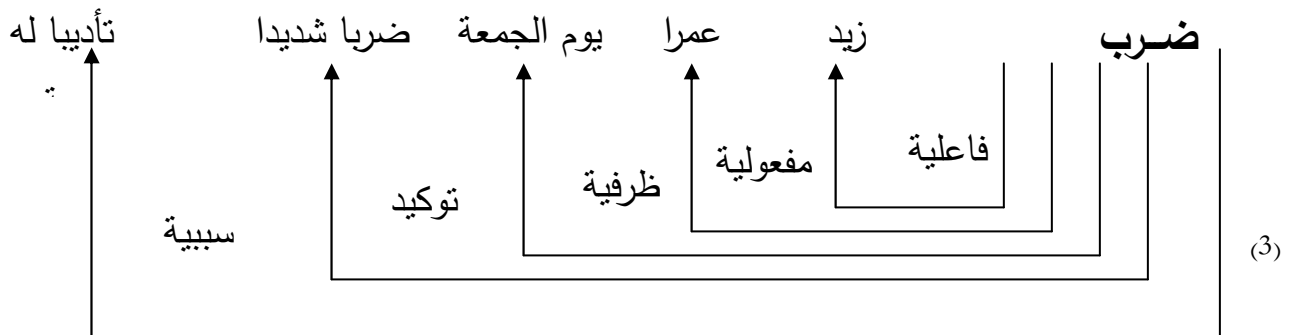
ويستطرد قائلا: "وإذا كان الأمر كذلك فينبغي لنا أن ننظر في المفعولية من عمرو، وكون يوم الجمعة زمانا للضرب، وكون الضرب ضربا شديدا، وكون التأديب علة للضرب، أيتصور فيها أن تفرد عن المعنى الأول، الذي هو أصل الفائدة، وهو إسناد الضرب إلى زيد واثبات الضرب له، حتى يعقل كون عمرو مفعولا به، وكون يوم الجمعة مفعولا فيه، وكون ضربا شديدا مصدرا، وكون التأديب مفعولا له، من غير أن يخطر ببالك كون زيد فاعلا للضرب؟" (1).

وبضيف "وإذا نظرنا وجدنا ذلك لا يتصور، لأن عمرا مفعول لضرب وقع من زيد عليه، ويوم الجمعة زمان لضرب وقع من زيد، وضربا شديدا بيان لذلك الضرب كيف هو وما صفتة، والتأديب علة له وبيان أنه كان الغرض منه، وإذا كان ذلك كذلك بان منه، وثبت أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة معان، وهو إثباتك زيدا فاعلا ضربا لعمرو في وقت كذا، و على صفة كذا، و لغرض كذا، ولهذا المعنى نقول أنه كلام واحد." (2).

والتحليل اللساني الحديث لهذه الجملة يكون على الشكل التالي:

زيد:	الفاعل	الشخص الذي أوقع الضرب على عمرو.
عمرا:	المفعول	الشخص الذي تلقى الضرب من زيد.
الضرب	الحدث	الذي أوقعه زيد على عمرو.
يوم الجمعة:	الزمن	الذي وقع فيه الحدث.
ضربا شديدا:	توكيد	للحدث وبيان نوعه.
تأديبا له:	السبب	الذي من أجله وقع الحدث.

ويمكن أن نبرز العلاقات النحوية التي يتشكل منها هذا التركيب كما يلي :



العلاقات النحوية عند القدماء

الفصل الأول

¹ السابق، ص 316.

² نفسه، ص (316، 317).

³ كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، ص (234، 235) وينظر بلقاسم دفة، النحو العربي بين التقليد والمناهج اللسانية الحديثة، مجلة الأثر، تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ورقلة الجزائر، العدد الخامس، مارس 2006 م، ص 64 .

كما ركز عبد القاهر الجرجاني على فكرتي المقام والسياق، لما لهما من دور مهم في توجيه عملية التحليل النحوي، وبهذا الطرح الرفيع المستوى، فقد حاول أن يلفت نظر الباحثين لأن يعيدوا قراءة التشكيل النحوي للتركييب في ضوء العلاقات السياقية والمقامية، وذلك لأن الألفاظ المفردة لا تدرك وحدها وإنما تدرك داخل علاقة، وأن معانيها لا تعرف في أنفسها، وإنما تفهم في ضوء علاقات وقرائن السياق والمقام، وفكرة العلاقات تؤمن للغة حركة خلق مستمرة، فكلما تموضعت الكلمة في سياق ومقام يختلفان عن سابقيهما كلما نتجت لنا تركيب جديدة تحمل دلالات جديدة.⁽¹⁾

ويؤكد ممدوح عبد الرحمن "أن كل هاتيك النصوص تؤكد أننا أمام عالم يدرك حقيقة العلاقات النحوية بين أبوابه المتعددة كالإسناد بين المسند والمسند إليه، والتعددية بين الفعل والمفعول به، والسببية بين الفعل والمفعول لأجله."⁽²⁾ ولذلك فانه من الضروري أن يستند البحث اللغوي لهذا الرصيد المعرفي الهام الذي أنار زوايا متعددة في موضوع العلاقات النحوية.

الفصل الأول

علاقة الإسناد عند القدماء

¹ ينظر صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص3.

² ممدوح عبد الرحمن، العربية والفكر النحوي، دار المعرفة الجامعية مصر، دط، 1429هـ-1999م، ص 196.

المطلب الأول: مفهوم الإسناد

إذا كان هناك خلاف قد قام بين النحاة حول مفهوم الجملة وأنواعها فإنه لا وجود لهذا الخلاف بينهم في أن الإسناد هو الأساس الذي تقوم عليه الجملة وطرفاه مسند ومسند إليه.

وقد اهتم البلاغيون على غرار النحاة بالإسناد لما له من دور رئيسي في التركيب اللغوي فتقاربت تعريفاتهم له حيث عرفه علماء المعاني بأنه: "ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم أحدهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه".⁽¹⁾

كما يعرفه الزمخشري (538 هـ)، من النحاة بقوله "المركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى"⁽²⁾ وقدم ابن يعيش (643 هـ) تعريفاً أكثر وضوحاً حين قال: "الإسناد ليس مطلق التركيب، بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداها تعلق بالأخرى، على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتقام الفائدة".⁽³⁾

وقد تناول النحاة الإسناد منذ وقت مبكر، وكان له حضور قوي عند حديثهم عن تأليف الجملة، حيث أجمعوا أنها تتألف من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه، وهما عمداً الكلام - كما يعتقدون - ولا يمكن أن تتألف الجملة من غير مسند ومسند إليه هما المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل ونائبه، ويلحق بالفعل اسم الفعل.

وقد وضع سيوييه المقصود بالمسند والمسند إليه، وهما طرفا الإسناد بقوله: "وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الاسم المبتدأ، والمبني عليه، وهو قولك "عبد الله أخوك"، و"هذا أخوك"، ومثل ذلك "يذهب عبد الله"، فلا بدّ للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء".⁽⁴⁾

وقد عدّ النحاة ما ليس مسنداً أو مسنداً إليه فضلة، كالمفاعيل والحال والتمييز والتوابع، ولكن تسمية فضلة لا يعني أن يكون ذكره أو حذفه سواء، ولكنها مصطلحات للتفريق بين العنصر الذي تتكون به الجملة وغيره، فلا يمكن مثلاً أن تتكون جملة من (مبتدأ+تمييز) أو من (فاعل+حال) فقط، إلى غير ذلك من الوظائف المختلفة التي ليست من العناصر المكونة لدعامتي الجملة الأساسيتين.⁽⁵⁾

وقد كان النحاة القدماء على وعي بهذه المسألة، وعن ذلك يقول الأشموني: "المراد بالفضلة ما يستغنى عنه

¹ الفتازاني سعد الدين ، شروح التلخيص، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دط دت ، ج1، ص(190،191).

² ابن يعيش ، شرح المفصل ، ص 72.

³ نفسه ص 72.

⁴ سيوييه ، الكتاب ، ج1، ص 23.

⁵ ينظر محمد حماسة عبدالطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1423 هـ-2003 م، ص (35،36).

من حيث هو هو، وقد يجب ذكره لعارض كونه سادا مسد عمدة، "كضَرْبِي الْعَبْدُ مُسِيئًا"، أو لتوقف المعنى عليه كقول الشاعر:

إِنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ يَعِيشُ كَثِيْبًا كَاسِقًا بَاْلُهُ قَلِيلَ الرَّجَاءِ⁽¹⁾

ففي المثال الأول: "ضَرْبِي الْعَبْدُ مُسِيئًا"، لا يستقيم معنى الجملة، إذا حذفنا الحال "مسيئًا"، لأنها تقوم هنا مقام الخبر، وكذلك في المثال الثاني، تقوم الحال "كثيْبًا" بدور رئيس، ولا يمكن حذفها، لأن الباقي من الجملة دون ذكرها لا يؤدي معنى يحسن السكوت عليه.

ومن النحاة الذين تحدثوا عن المسند والمسند إليه الفراء في كتابه معاني القرآن؛ حيث يقول في ضقت به ذرعا: "فلما جعلت الضيق مسنداً إليك، فقلت "ضقتُ" جاء الذرع مفسراً له، لأن الضيق فيه".⁽²⁾

ثم تتابع ذكرهما فيما بعد، فلا يكاد يخلو كتاب من كتب النحو من ذكر لهما، فقد قال السيوطي (ت911هـ) في الهمع: "الحاصل أن الكلام لا يتأتى إلا من اسمين، أو من اسم وفعل فلا يتأتى من فعلين، ولا من حرفين ولا اسم وحرف، ولا فعل وحرف، ولا كلمة واحدة، لأن الإفادة إنما تحصل بالإسناد، وهو لابد له من طرفين: مسند ومسند إليه، والاسم بحسب الوضع يصلح أن يكون مسندا ومسندا إليه، والفعل لكونه مسندا لا مسندا إليه، والحرف لا يصلح لأحدهما... وزعم أبو علي الفارسي أن الاسم مع الحرف يكون كلاما في النداء نحو: "يا زيد"، وأجيب بأن "يا" سدت مسد الفعل وهو "أدعو" و"أنادي" وزعم بعضهم أن الفعل مع الحرف يكون كلاما في نحو "ما قام" بناء على أن الضمير المستتر لا يعد كلمة"⁽³⁾

وجاء في شرح الرضي على الكافية: "الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد، ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو في فعل واسم... وجزء الكلام يكونان ملفوظين، "كزيد قائم" "وقام زيد"، ومقدرين "كنعم" في جواب من قال: "أزيد قائم؟"، أو "أقام زيد؟"، أو أحدهما مقدرا دون الآخر، وهو إما فعل كما في "إن زيد قام"، أو الفاعل كما في "زيد قام"، أو المبتدأ، أو الخبر كما في قوله تعالى "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ" (يوسف83)."⁽⁴⁾

وجاء فيه أيضا: "فالاسمان يكونان كلاما لكون أحدهما مسندا والآخر مسندا إليه، وكذا الاسم مع الفعل، لكون الفعل مسندا والاسم مسندا إليه، ولو جعلته مسندا إليه فلا مسند، وأما نحو "يا زيد" فلسد (يا) مسد "دعوت" الإنشائي، والفعل مع الفعل أو الحرف لا يكون كلاما لعدم المسند إليه، وأما الحرف مع الحرف فلا مسند

علاقة الاسناد عند القدماء

الفصل الأول

¹ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج2، ص252. والبيت ذكر في شرح الأشموني مجهول القائل.

² الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، ت أحمد يوسف نجاشي ومحمد علي النجار، دار السورور بيروت لبنان، دت، ج1، ص79.

³ السيوطي جلال الدين، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، ت أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1418هـ-1998م، ج1، ص46.

⁴ نفسه، ج1، ص30.

فيهما ولا مسند إليه، فظهر بهذا المعنى قوله "ولا يتأتى" أي لا يتيسر الإسناد إلا في اسمين أو فعل واسم".⁽¹⁾
وجاء في دلائل الإعجاز: "ومختصر كل الأمر أنه لا يكون كلام من جزء واحد، وأنه لابد من مسند ومسند إليه...وجملة الأمر أنه لا يكون كلام من حرف وفعل أصلا، ولا من حرف واسم إلا في النداء نحو: "يا عبد الله"، وذلك إذا حقق الأمر كان كلاما بتقدير الفعل المضمر الذي هو "أعني" و "أريد" و "أدعو" و(يا) دليل عليه، وعلى قيام معناه في النفس".⁽²⁾

وجاء في الأصول: "والحرف لا يأتلف منه مع الحرف كلام، لوقلت "أمن؟"، تريد ألف الاستفهام، "ومن" التي يجز بها (أي حرف الجر) لم يكن كلاما...ولا يأتلف من الحرف مع الفعل كلام لو قلت "أيقوم؟"، ولم تجد ذكر أحد، ولم يعلم المخاطب أنك تشير إلى إنسان لم يكن كلاما"⁽³⁾

كما ذكر ابن الخشاب "أن الكلم ثلاث إذا ألف بعضها مع بعض حصل من ذلك ستة تأليف: اثنان منها مفيدان إفادة مطردة، وآخر منها مفيدا إفادة مخصوصة، بموضع واحد مقصورة عليه. وثلاثة مطروحة لأنها لا تفيد، والقسمان الأولان الاسم مع الاسم كقولك: "زيد منطلق"، "والله إلهنا"، والفعل مع الاسم كقولك: "قام زيد"، "وانطلق عمرو"، والثالث المخصوص هو الحرف مع الاسم في النداء خاصة كقولك "يا زيد". أما الثلاثة المطروحة هي الفعل مع الفعل، والحرف مع الفعل، والحرف مع الحرف، فإذا وقعت الفائدة بالتأليف سمي ذلك المؤتلف كلاما".⁽⁴⁾

الفصل الأول

علاقة الاسناد عند القدماء

¹ رضي الدين الاسترنازي، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ت إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1419 هـ 1998 م، ج 1، ص 32.

² الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ش.

³ ابن السراج، الأصول في النحو، ت عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 4، 1420 هـ - 1999 م، ج 1، ص (40، 45)

⁴ ينظر أحمد شامية، في اللغة، دار البلاغ للنشر والتوزيع الجزائر، ط 1، 1423 هـ - 2002 م، ص (78، 79).

المطلب الثاني: أهمية الإسناد عند القدماء

اهتم النحاة بالإسناد اهتماماً بالغاً، واعتبروه شرطاً أساسياً، لا يمكن أن تقوم الجملة بدونه، وطرفاه هما المسند والمسند إليه، واللذان يجب أن يتواجداً معاً في الجملة، وإلى هذا أشار سيبويه بقوله: "...أنهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا".⁽¹⁾

ولذلك فقد قرر النحاة أن الجملة تحتاج إليهما وحدهما في إفادة المعنى، وليس ثمة ضرورة لوجود سواهما كالمفاعيل ونحوهما. واهتمامهم الشديد بهذين الركنين جعلهم يتصورون أن الجملة لا يمكن أن تنهض إلا بهما فإذا وُجدا فقد استقرت الأمور على الوجه المطلوب، وإذا وجد أحدهما دون الآخر، وجب تقديره وحسابه موجوداً، وبناء على ذلك لجأ النحاة إلى صياغة قواعد ترمي كلها إلى المحافظة على ركني الجملة الأساسيين تمثلت في تلك التقديرات والتأويلات التي جرّها افتراض وتكلف صور ذهنية للجمال التي غاب فيها الإسناد بوجهه الظاهر، وجعلتهم يقحمون جملاً ليست اسنادية على الإطلاق في إطار الجملة الإسنادية.

والقواعد التي تقصد إلى المحافظة على ركني الجملة نجدها موزعة بين أبواب المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل والإغراء والتحذير وغيرها، فالأمثلة التي ذكرت على أنها حذف منها الخبر وجوباً، وقاعدة أن الفعل لا بد له من فاعل لا يجوز حذفه، ومسائل حذف الفعل وجوباً، ومسائل ما ينوب عن الفاعل، ليس لها جميعاً من غرض إلا أن تستوفي الجملة ركنيها الأساسيين⁽²⁾ ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ (القيامة 29) التي يقول عنها الفراء: "إذا بلغت نفس الرجل عند الموت تراقيه"⁽³⁾، ويقول ابن جني: "وإضممار الفاعل

لدلالة الحال عليه كثير واسع، منه ما حكاه سيبويه من قولهم: إذا كان غدا فإني"⁽⁴⁾ وعن هذا التركيب يقول سيبويه: "وإن شئت قلت: إذا كان غدا فإني وهي لغة بني تميم، والمعنى أنه لقي رجلاً فقال له: إذا كان ما نحن عليه من السلامة، أو كان ما نحن عليه من البلاء في غد فإني، ولكنهم أضمروا استخفافاً لكثرة كان في كلامهم، لأنه الأصل لما مضى وما سيقع وحذفوا"⁽⁵⁾. كما نجد النحاة يتعاملون بنفس التصور مع أساليب غاب فيها الإسناد بوجهه الظاهر كما في أسلوب القسم والنداء والتحذير والإغراء فقدّروا جملاً من فعل وفاعل محذوفة لكل من الأمثلة التالية: "والله ما فعلت"، "يا محمد"، "إياك والشر" "أخاك أخاك" وغيرها من الأمثلة.

علاقة الاسناد عند القدماء

الفصل الأول

¹ سيبويه ، الكتاب ج1، ص 23.

² ينظر محمد حماسة عبد اللطيف ، العلامة الإعرابية في الجملة بين القدم والحديث، ص 31.

³ الفراء ، معاني القرآن ج3، ص 212 .

⁴ ابن جني أبو الفتح عثمان ، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1،

1419هـ-1998م، ج1، ص268.

⁵ سيبويه ، الكتاب، ج1، ص 224.

وقد ذهب النحاة بعيدا في الاهتمام بالإسناد، فعمدوا إلى تسمية ركني الإسناد (المسند والمسند إليه) بـ(العمدة)، أي أنهما العماد في بناء الجملة، واستدلوا على ذلك بأن المتكلم لا يصل إلى التعبير عن أي جزء آخر يراه مهما، غير المسند والمسند إليه كالمفعولات أو الحال، أو غير ذلك مما يدخل في بناء الجملة ما لم يفكر بالإسناد، ويعلق الجزء المهم عنده بالمسند وهو أحد ركني الإسناد، وأنسب تمثيل لذلك هو تلك الحالات التي يكون فيها المفعول به أهم ما يريد المتكلم الحديث عنه، فيلجأ لعقد الإسناد والمتمثل في المسند والمسند إليه، ثم يقدم المفعول به، وهو متعلق بالمسند أهم ركن في الإسناد وذلك نحو: "الدرس فهمت"، وكقوله تعالى: ﴿فَفَرِّقَا كَذَبْتُمْ وَفَرِّقَا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة 87).

وهذا ما أوضحه الجرجاني عندما تناول بيتا للفرزدق وهو قوله:

وَمَا حَمَلَتْ أُمُّ امْرِئٍ فِي ضُلُوعِهَا أَعَقَّ مِنَ الْجَانِي عَلَيْهَا هَجَائِيَا

يقول: "فإنك إذا نظرت لم تشك في أن الأصل والأساس هو قوله: "وما حملت أم امرئ"، وأن ما جاوزه ذلك من الكلمات إلى آخر البيت مستند إليه، ومبني عليه، وإنك إن رفعته لم تجد لشيء منه بيانا، ولا رأيت لذكرهما معنى، بل ترى ذكرك بهما إن ذكرتها هذيانا".⁽¹⁾

كما علّل الجرجاني أهمية الإسناد بقوله: "معاني الكلام لا تتصور إلا فيما بين شيئين، والأصل، والأول هو الخبر"⁽²⁾، أي أن المتكلم حينما ينطق بالفعل، فإنه يقصد إسناده لشيء ظاهر في النظم أو غير ظاهر لدلالة النظم عليه، فعندما ما نقول: "دخل الأستاذ فإن ذهن المتكلم يكون قد أدرك مسبقا تلك العلاقة التي تربط بين الفعل وفاعله، ثم يقوم المتكلم بإنجازها نطقا، وذلك بإسناد الفعل "دخل" إلى "الأستاذ". ولو سأل أحدهم "من دخل؟" فأجيب "الأستاذ"، هل يعقل أن يكون النطق بالفعل "دخل" بلا قصد إسناده إلى الضمير الذي يعود على الأستاذ، والذي يتضمنه الفعل، واستغني عن إظهاره لدلالة السياق عليه؟.

كما أوضح الزمخشري أهمية الإسناد في ربط العلاقة بين شيئين بحيث لو جردا منه لكانا "في حكم الأصوات التي حقها أن ينطق بها غير معربة لأن الإعراب لا يستحق إلا بعد العقد والتركيب، مجردين للإسناد هو رافعهما، لأنه معنى قد تناولهما معا تناولا واحدا، من حيث إن الإسناد لا يتأتى بدون طرفين مسند ومسند إليه"⁽³⁾.

وقد قرر النحاة أن الكلام بمعنى الجمل المفيدة: "لا يتأتى إلا من اسمين، أو من اسم وفعل، فلا يتأتى من فعلين، ولا من حرفين، ولا اسم وحرف، ولا فعل وحرف، ولا كلمة واحدة، لأن الإفادة إنما تحصل بالإسناد،

الفصل الأول

علاقة الاسناد عند القدماء

¹ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 417 والبيت من ديوان الفرزدق، ت كرم البستاني، دار صادر بيروت لبنان، دط ، دت ، ج 2، ص 361.

² نفسه، ص 405.

³ الزمخشري ، المفصل في علم العربية، ص 24.

وهو لا بد له من طرفين: مسند ومسند إليه⁽¹⁾، ولما تمكنت هذه الفكرة لدى نحائنا، نسبوا إلى الزعم كل من يرى أن الكلام يتم دون التقيد بما سبق، وجهدوا في الجواب عنه و الرد عليه ومن ذلك ما جاء في الهمع: "زعم ابن طلحة أن الكلمة الواحدة قد تكون كلاما إذا قامت مقام الكلام ك(نعم) و(لا) في الجواب. وردّ بأن الكلام هو الجملة المقدرة بعدها، وزعم أبو علي الفارسي أن الاسم مع الحرف يكون كلاما في النداء نحو "يا زيد" وأجيب بأن (يا) سدت مسد الفعل وهو "أدعو" أو "أنادي"، وزعم بعضهم أن الفعل مع الحرف يكون كلاما في نحو "ما قام" بناء على أن الضمير المستتر لا يعد كلمة".⁽²⁾

وقد جعل النحاة الضمة علم الإسناد، وتدل على أن الكلمة مسند إليه، أو تابع للمسند إليه كما تدل على تحقق النسبة بين المسند والمسند إليه.

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند المحدثين

¹ السيوطي، همع الهوامع ، ج1، ص46 .

² نفسه، ج1، ص 46 .

المبحث الثالث: العلاقات النحوية عند المحدثين

المطلب الأول: المفهوم بين التأصيل والتأسيس

استطاع المحدثون أن يؤسسوا لموضوع العلاقات النحوية انطلاقاً من استفادتهم من التراث النحوي الذي خلفه الأوائل، ومن توظيفهم للمناهج اللغوية الحديثة، التي أُمّطت -عند تطبيقها- اللثام، عن خبايا وأسرار اللغة العربية.

وقد أتيح للمحدثين هذا الإنجاز حينما أعطوا للجانب التركيبي حقه من الدراسة، والاهتمام وذلك لأنهم وجدوا في هذا المستوى تعلق قضايا النحو و الإعراب به وكذا القضايا البلاغية والأسلوبية من حذف وتقديم وتأخير، وقصر وحصر، وغير ذلك مما لا يتعلق بالمستويات التي تقع دون هذا المستوى.

كما وجد المحدثون أن "التراكيب تبحث في مستوى العلاقات القائمة بين الفونيمات داخل الجمل بغية لحظها وتحديدّها وبين المورفيمات كذلك لتكوين كتلة لغوية منسجمة ذات دلالة تؤدي غرضاً معيناً"⁽¹⁾، وعن ذلك يقول تامر سلوم: "وإن المعنى لا يظفر باستقلال واضح ما لم يرتبط بفكرة التنظيمات الداخلية للألفاظ المستعملة في تشكّلها وتكوينها، واللغة بإمكانها أن تخلق معاني وارتباطات لم تكن مألوفة من قبل، وذلك بواسطة التراكيب التي تتفاعل فيها عناصر مختلفة، لذا أخذت مسألة تنظيم الكلمات أهمية خيالية في جماليات النشاط التصويري"⁽²⁾.

فالأصل في التركيب -كما نعلم- حينما نحلل مكوناته أنه يتكون من أجزاء دنيا هي الحروف التي ينضم بعضها إلى بعض بأصواتها وحركاتها، لتتشكل منها الكلمات، وهذه الكلمات تجتمع في أنساق لتؤدي موقعا من الدلالة المعنوية.

ونظراً لهذه الأهمية التي يحتلها التركيب كموجه في عملية التحليل اللغوي، فقد ربط المحدثون بين التركيب والنحو، بحيث وجهوا جل اهتمامهم لدراسة التركيب واعتباره جوهر النحو و لبّه تجاوزاً لفكرة النحو الإفرادي الذي حصر النحو في الإعراب وتتبع علاماته وهذا ما يوضحه صالح بلعيد بقوله: "التراكيب هي دراسة للتركيب اللغوي، ودراسة اللغة في نظمها، وأوضاع تركيبها، والوظائف المنوطة بكلمات التركيب ككل، والنحو والتراكيب رافدان ينبعان من أصل واحد، ويتلاقيان في مصب واحد لقصد معين، فلا يصح أن يتعارضا"⁽³⁾.

ولذلك فلا نكاد نجد أحداً من المحدثين يتحدث عن التركيب دون ربطه بالنحو، فسمي عند هؤلاء بالتركيب النحوي، لأنه لا يمكن إلا أن يكون كذلك، ومن خلال هذا التلازم الطبيعي الموجود بينهما مكن للباحث أن

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند المحدثين

¹ صالح بلعيد ، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص (101،102).

² تامر سلوم ، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا، ط1، 1403هـ- 1983م، ص 112.

³ صالح بلعيد ، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص 2.

يجد فسحة للحديث عن العلاقات النحوية، وذلك لأن "التركيب النحوي يقوم بأمرين وهما وحدات هذا التركيب والعلاقات التي تقوم بينها حتى يتم تشكله".⁽¹⁾

ولقد أدرك اللغويون الأوائل هذه العلاقة الوطيدة التي تربط بين النحو والتركيب، ولذلك فقد كان تراثهم في هذا المجال بمثابة المرجع الذي رُدت إليه الدراسات الحديثة خاصة في جانب التأصيل، فالسكاكي (ت626هـ) يقول بهذا الخصوص: "علم النحو أن النحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية، وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك، وبالكلم بنوعيتها، وما في حكمها".⁽²⁾ كما تجلت فكرة التضام والتركيب وما ينشأ عنها من علاقات-قبل ذلك- مع نهاية القرن الرابع عند ابن جني من علماء اللغة، ثم تبلورت عند عبد القاهر الجرجاني الذي يقول: "ومعلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"⁽³⁾. ويقول في كتابه الجمل عن مسألة الائتلاف: "اعلم أن الواحد من الإسم والفعل والحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفاداً نحو: "خرج زيد" يسمى كلاماً، ويسمى جملة".⁽⁴⁾

وقد دُرست العلاقات النحوية عند المحدثين من زوايا كثيرة ومختلفة، جعلت مفهومها يدور في فلك دلالات متقاربة أحياناً ومتباعدة أخرى وفقاً لهذه الزوايا وسأقتصر على مجموعة من الباحثين تعرضوا لمفهوم العلاقات النحوية بعد تمكني من الحصول على بعض مؤلفاتهم التي درسوا فيها الموضوع مما يساعد الباحث على الإلمام به و الاقتراب من حقيقته.

العلاقات النحوية عند عبد العزيز عبد الدايم: يرى أن العلاقات لا تعني شيئاً مخالفاً للمعاني، فعلاقة الإسناد مثلاً بين كلمتين تعني ما يعنيه الإسناد الذي استفيد من تركيب كلمتين معاً على جهة الإسناد، كما تعني علاقة الإضافة معنى الملكية أو الجنسية أو الظرفية تبعاً لعلاقة الاسم المضاف بالمضاف إليه، كما يرى أن دلالة الفاعلية لا تنفصل عن دلالة الإسناد، فالفاعلية ناتجة عن علاقة إسناد فعل أو ما يعمل عمله للفاعل... وكل ما هناك من فرق بين الفاعلية والإسناد هو أن الإسناد علاقة تتمثل في علاقة الفعل المبني للمعلوم بالفاعل، أو علاقة الفعل المبني للمجهول بنائب الفاعل، أو في علاقة الخبر بمبتدئه، أي أن الفاعل ليس أكثر من تطبيق من تطبيقات الإسناد، وهذا يعني أننا نرى أن معاني الأبواب النحوية نتيجة لعلاقات هذه الأبواب بغيرها من أطراف التركيب

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند المحدثين

¹ عبد العزيز عبد الدايم ، النظرية اللغوية في التراث العربي، ص 207.

² السكاكي ، مفتاح العلوم ، تحقيق عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1، 1420هـ-2000م، ص 125.

³ الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص ص.

⁴ الجرجاني ، الجمل في النحو، ت يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1410هـ-1990م، ص 107.

وأنها من ثم لا تختلف عن العلاقات. وبناءً على ذلك فهو يؤكد أن العلاقات النحوية هي المعاني النحوية".⁽¹⁾

العلاقات النحوية عند محمود عبد السلام شرف الدين: لقد تعرض هذا الباحث لموضوع العلاقات النحوية، وانطلق في دراسته⁽²⁾ من تعريف ابن جني للنحو والذي يقول فيه: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالثنائية، والجمع، والتحقيق، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك".⁽³⁾

فهو يرى أن ابن جني قد ذكر أنواعاً كثيرة للتصرف في كلام العرب، وجعل التصرف في الإعراب قسيماً لأنواع التصرفات الأخرى ومن بينها التركيب، ويعتقد أن هذا الأخير أشد خطراً مما ذكر بن جني، فبه يفترق علم النحو عن غيره من العلوم اللغوية، بمعنى أن كلمات اللغة حين تتجاوز لتشكيل تراكيب تظهر في صورة أفقية، على النحوي أن يكتشف العلاقات النحوية المختلفة التي تربط بين كلماتها.

كما يرى أن التصرف الإعرابي في اللغة يُذكر دائماً والتصرف التركيبي، فهما وجهان لعملة واحدة، أو هما كالحلقة المفرغة، لا يدري أين طرفاها، فالمقصود الأهم من علم النحو معرفة الإعراب الحاصل في الكلام بسبب العقد والتركيب.

ويرى أن العلاقة بين الإعراب والتراكيب هي علاقة المسبب بالسبب، فالإعراب لا يتصور إلا في تركيب، أو لا يحدث في الكلام إلا بعد تركيبه وعقده.⁽⁴⁾

وفي حديثه عن التعلق النحوي فإنه يرى أن تناول النحاة لموضوع الإسناد الأصلي وغير الأصلي، والمقصود لذاته وغير المقصود لذاته ينبغي أن يوضع في إطار حديثهم عن أنواع التعلق النحوي الموجود بين كلمات اللغة، وبهذا الصدد فإنهم يقسمون أنواع التعلق إلى ثلاثة أنواع: الإسناد والإضافة والتوابع.⁽⁵⁾

- الإسناد:

أ- أصلي مقصود لذاته: "محمد ناجح"، "نجح محمد"، وهذا هو الجملة أو الكلام.

ب- أصلي غير مقصود لذاته، مثل: خبر المبتدأ، الصفة، الحال، المضاف إليه، الجملة القسمية، الجملة الشرطية، وهذا هو الجملة فقط.

ج- غير أصلي: وذلك إسناد المصدر، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، الظرف، وهذا وسط بين الجملة والكلام.

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند المحدثين

¹ ينظر عبد العزيز عبد الدائم ، النظرية اللغوية في التراث العربي، ص 206.

² ينظر محمود عبد السلام شرف الدين، الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة، دار مرجان للطباعة القاهرة، ط1، 1404هـ-1984م، ص3.

³ ابن جني ، الخصائص ، ج1 ، ص 34.

⁴ ينظر محمود عبد السلام شرف الدين ، الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة ، ص (3،4).

⁵ ينظر نفسه ، ص 10.

ج- غير أصلي: وذلك إسناد المصدر، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، الظرف، وهذا وسط بين الجملة والكلام.

-الإضافة:

أ-إضافة محضة تكسب المضاف تعريفاً، أو تخصيصاً، أو أشياء أخرى، كالتأنيث في إضافة المذكر إلى المؤنث مثلاً.
ب-إضافة غير محضة لا تكسب المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً، بل تكسبه تخفيفاً، وذلك هي إضافة الوصف الصريح اسم (الفاعل، صيغة المبالغة، الصفة المشبهة، اسم المفعول)، إلى معموله.
-التوابع: وهذه هي النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل.

ويشير إلى أن هذا التقسيم يحدد الفروق بين العلاقات التركيبية المختلفة، فمن حيث اللفظ-مثلاً- فإن علاقة اسم الفاعل بالمرور بعده هي علاقة المضاف بالمضاف إليه، ولكن من حيث المعنى هي علاقة اسنادية، لأنه يتعلق به تعلق الفعل بمعموله.⁽¹⁾

العلاقات النحوية عند فخر الدين قباوة: وهو يطلق عليها تسمية العلاقات الإعرابية، ويرى أنها الصلات التركيبية التي تتحقق في التعبير نحو: الإسناد، الشرط، الإضافة، والتبعية بوصف أو بدلية أو عطف أو توكيد والوصل والاستئناف والاعتراض والإقحام والجواب والتعليق والإلغاء والربط بالمبتدأ والشرط والقسم والفعل المتبوع والاقتضاء والترتب والتأثير والتأثر والتقييد بمفعولية أو حالية أو زمان أو مكان أو سبب أو علة.⁽²⁾

وقد اخترت لتفصيل الحديث في هذا الموضوع كتابين وهما: "اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان، على اعتبار أنه قدم دراسة مفصلة ومعمقة حول العلاقات النحوية توجهها بنظرية القرائن النحوية، والكتاب الثاني هو "قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم"، لسناء حميد البياتي والتي حاولت من خلاله وضع قواعد ثابتة لنظرية النظم، وانطلقت في إقامة أعمدة الصرح النحوي من (معاني النحو)، أي من العلاقات النحوية. ولكن قبل التفصيل في هذا الموضوع يجب الوقوف عند علاقة الإسناد و تصور المحدثين لها على اعتبار أنها كانت ولا تزال تمثل العلاقة المحورية التي تتفرع عنها بقية العلاقات.

المطلب الثاني: علاقة الإسناد عند المحدثين

¹ ينظر السابق، ص (10، 11).

² فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدله، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة العالمية للنشر والتوزيع، ط1، دت، ص 166.

اكتسب الإسناد أهمية بالغة عند القدماء والمحدثين على حد سواء في مسألة تأليف الكلام ولكنه اكتسب أهمية أخرى لكونه أصبح يمثل النقطة الفاصل التي افترقت عندها الدراسات الحديثة عن الدراسات القديمة وخاصة فيما يتعلق بضرورته في تكوين الجملة من ناحية وفي تقسيمها وأنماطها من ناحية أخرى .

فالمحدثون قد حذوا حذو الأقدمين من حيث فهمهم للإسناد، فقد وطّد مهدي المخزومي مفهوم الإسناد كما جاء عن القدماء وعمقه وذلك حينما عرف الإسناد بقوله: "عملية ذهنية تعمل على ربط المسند والمسند إليه".⁽¹⁾

ولم يتعد صالح بلعيد عن هذا التعريف حيث يقول: "هو ذلك الربط المعنوي بين طرفي الجملة، حيث يقع أحدهما على معنى الآخر، وتكون الكلمة مسنودا إليها حصول الشيء، أو عدم حصوله، أو مطلوبا حصوله، ويتركب الإسناد من مسند ومسند إليه، وهما اللذان يشكلان المركب الإسنادي ويسميها سيويه ما يحسن السكوت عليه، وعند النحاة المتأخرين: الجملة المفيدة".⁽²⁾

ويعرف أحمد محمد قدور الإسناد بكونه "العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد، كالعلاقة بين المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، وتغدو هذه العلاقة عند فهمها قرينة معنوية على أن هذا مبتدأ وذاك خبر، وأن هذا فاعل، وذاك مفعول".⁽³⁾

في حين يذهب تمام حسان إلى الإسهام في تحقيق ذلك التعريف مع تحديد معيار الإسناد؛ كونه قرينة معنوية تفيد معنى محددًا، وتفيد القدرة على الممايزة بين ما هو مسند وما هو مسند إليه إذ يقول "الإسناد قرينة معنوية تفيد في تحديد المعنى النحوي، وهو قرينة معنوية لتمييز المسند من المسند إليه في الجملة".⁽⁴⁾

وقد توجه المحدثون هذا التوجه لأنهم وجدوا أن فكرة الإسناد عندما تمكنت لدى نحائنا، قرروا الكلام بمعنى الجمل المفيدة: "لا يتأتى إلا من اسمين، أو من اسم وفعل، فلا يتأتى من فعلين، ولا حرفين، ولا اسم وحرف، ولا فعل وحرف، ولا كلمة واحدة، لأن الإفادة إنما تحصل بالإسناد، وهو لا بد له من طرفين مسند ومسند إليه".⁽⁵⁾ ولذلك فقد تعرضت الجمل التي غاب فيها الإسناد بهذا الشكل الذي أقره للتأويل والتقدير حتى يستقيم لها الشكل المطلوب.

كما صنف النحاة أنواع الجمل بناء على فكرة الإسناد إلى نوعين رئيسين: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، و"أمكن بسهولة رد كل النماذج الأخرى إلى هذين النوعين، فالجملة الشرطية -وقد زادها الزمخشري-

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند المحدثين

¹ مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 31.

² صالح بلعيد ، نظرية النظم ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، 1422 هـ -2002م، ص 24.

³ أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر دمشق سورية ، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، ط1، 1416هـ-1996م، ص 229 .

⁴ ينظر تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 193.

⁵ السيوطي ، همع الهوامع، ج1، ص46.

أمكن ردها إلى الجملة الفعلية، وأما الجملة الظرفية، وهي كما حددها ابن هشام "المصدرة بظرف، أو مجرور نحو"أعندك زيد؟" و"أفي الدار زيد؟" إذا قدرت زيدا فاعلا بالظرف والجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأ مخبر عنه بهما أمكن ردها إلى الجملة الاسمية.⁽¹⁾

ولذلك فإن المحدثين يرون أنه لا يجب أن نتكلف الإسناد عندما لا يكون له وجه ظاهر كما في جملة التعجب والقسم والنداء والتحذير والإغراء وغيرها، ولا يتسنى لنا ذلك إلا إذا تخيلنا عن الإسناد كشرط أساس في تكوين الجملة، تفاديا للتناقضات التي وقع فيها النحاة الأوائل، وذلك حينما اصطدموا بصرخة التعبيرات التي تؤوضع على النطق بها منذ وجد العرب، ووجدت معهم العربية، وأدت هذه التعبيرات معناها مفيدا دونما لبس، وعبرت عما يراد منها دون غموض ولا إبهام.⁽²⁾

إذن- كما يقول محمد حماسة عبد اللطيف- "هناك فرق بين النظام النحوي، والحدث اللغوي، فالنظام النحوي يقول: إن أقل قدر من الكلام المفيد يتم بعنصري الإسناد، وما سواهما زيادة قد تكون ضرورية، وقد يستغنى عنها، ولكنها لا تبني جملة في الأساس من حيث هي، فإذا كان الكلام مفيدا فإن العنصرين الأساسيين لا بد أن يكونا موجودين لفظا، أو تقديرا، وأما الحدث اللغوي- وهو المجال الذي ينطلق منه النظام النحوي- فإنه قد يهتم ببعض الفضلات، بحيث تكون في بعض الأحيان هي الغاية والقصد".⁽³⁾ إذن فالحدث اللغوي يضم التعابير الإسنادية كما يضم التعابير اللاإسنادية، التي يجب قبولها دون تعسف أو تكلف.

وانطلاقا من هذا التصور الجديد لفكرة الإسناد، والذي اعتمد فيه المحدثون اعتمادا كلياً على الشكل اللغوي الذي تفره الأعراف والتقاليد اللغوية، فقد كانت نظرتهم تختلف عن نظرة القدماء في تقسيم الجملة العربية، وقد ساهم المحدثون في هذا المجال بدراسات جادة لا يستهان بها، كما استحدثوا بعض المصطلحات في تسمية الجمل تتماشى مع هذه النظرة الجديدة فأصبحنا نسمع بالجمل الإسنادية والجمل اللاإسنادية، الجمل التامة والجمل الموجزة، الجمل المكتملة و الجمل المختصرة وغيرها من المصطلحات.

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند المحدثين

¹ ينظر محمد حماسة عبد اللطيف ، العلامة الإعرابية في الجملة بين القدم والحديث، ص 30

² ينظر نفسه، ص61، وينظر شعبان صلاح ، الجملة الوصفية في النحو العربي، ص21 .

³ محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، ص 35.

المطلب الثالث: رؤية تمام حسان للعلاقات النحوية:

مهّد تمام حسان لهذه الدراسة المفصلة عن العلاقات النحوية بالحديث عن التعليق، والذي يرى أنه أخطر شيء تكلم فيه عبد القاهر على الإطلاق، وبالتالي فهو يعتبره الفكرة المركزية في النحو العربي إن فهم على وجهه فهو كاف وحده للقضاء على خرافة العامل النحوي، لأنه- كما يرى- يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق، ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل، وأكثر نفعا في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية.⁽¹⁾

ثم فصل الحديث عن العلاقات النحوية تحت عنوان قرائن التعليق، أو القرائن المعنوية، كما أطلق عليها تسمية العلاقات السياقية، وتتمثل عنده في تلك العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها، وذلك كعلاقة الإسناد، والتخصيص (وتحتها فروع)، والنسبة (وتحتها فروع)، والتبعية (وتحتها فروع)، وهذه العلاقات هي في الحقيقة قرائن معنوية على معاني الأبواب الخاصة كالفاعلية، والمفعولية.⁽²⁾

1-علاقة الإسناد: من أكبر القرائن المعنوية تميز المسند من المسند إليه في ظل ظاهرة كبرى تحكم القرائن جميعا هي ظاهرة "تضافر القرائن"، وهي علاقة المبتدأ بالخبر، والفعل بفاعله، والفعل بنائب فاعله، والوصف المعتمد بفاعله، أو نائب فاعله، وبعض الخوالب بضمائمه.⁽³⁾

2-علاقة التخصيص: علاقة سياقية كبرى أو قرينة معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن معنوية أخص منها على النحو الآتي:

القرينة المعنوية	المعنى الذي تدل عليه
1-التعدية	المفعول به
2-الغائية (وهي تشمل المفعول لأجله والمضارع بعد اللام غائية العلة وغائية المدى)	وكي والفاء ولن وإذن... الخ
3-المعية	المفعول معه
4-الظرفية	المفعول فيه
5-التحديد والتوكيد	المفعول المطلق
6-الملازمة	الحال
7-التفسير	التمييز

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند المحدثين

8-الإخراج	الاستثناء
-----------	-----------

¹ ينظر تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، ص (188،189).

² ينظر نفسه ، ص (178،191).

³ ينظر نفسه ، ص (192 ،193).

وجميع هذه القرائن تجتمع تحت قرينة التخصيص، وقد سماها تمام بهذا الاسم لأنها تمثل قيودا على علاقة الإسناد، بمعنى أن هذه القرائن المعنوية المتفرعة عن التخصيص يعبركل منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة.⁽¹⁾

فالتعددية قرينة معنوية تخصص الإسناد باتجاه من وقع عليه الفعل لئلا يفهم على إطلاقه وتكون التعددية بذكر المفعول به، إذ يقول عبد القاهر الجرجاني: "كذلك إذا عدت الفعل إلى المفعول به فقلت "ضرب زيد عمرا" كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني"⁽²⁾. وأما عن الغائية فهي أيضا قرينة معنوية تخصص الإسناد باتجاه ذكر الغاية من حدوث الفعل، ويكون التخصيص في هذه الحالة بذكر المفعول لأجله، أو المضارع بعد الأدوات المذكورة. وكذلك المعية تتفرع عن التخصيص وهي قرينة معنوية تفيد المصاحبة، واصطلاح المعية مقصود على قرينة المفعول معه، والمضارع بعد الواو ومن أمثلته: "لا تأكل السمك وتَشْرَب اللبن".⁽³⁾

وأما الظرفية فهي أيضا قرينة معنوية تتفرع عن التخصيص، وتقيد الإسناد زمانا أو مكانا نحو: "صحوت إذ تطلع الشمس"، و"أعلنت نتائج المسابقة أمام الحاضرين"، والظرفية قرينة معنوية على إرادة المفعول فيه، وهي هنا غير تلك التي يفيدها حرف الجر (في) أو ما يأتي في معناه لأن الظرفية هنا للتخصيص أي لتقييد زمن الإسناد أو مكانه والظرفية هناك لنسبة الحدث إلى ظرف يحتويه كما في المثالين:

صحوت إذ تطلع الشمس	(ظرف)	تخصيص
صحوت في طلوع الشمس	(حرف)	نسبة ⁽⁴⁾

وأما التحديد والتوكيد فهي القرينة المعنوية الدالة على المفعول المطلق، والمراد منها تعزيز وتأکید المعنى الذي يفيد الحدث والفعل، وذلك بإيراد المصدر المشترك مع الفعل في مادته، وتكون التقوية بواسطة ذكره مفردا منونا على سبيل التأكيد، أو مضافا لمعين لإفادة النوع، أو موصوفا لإفادة النوع أيضا أو مميزا لعدد، فيكون العدد نفسه مفعولا مطلقا، والمصدر تمييزا وقد يكون المصدر اسم مرة، أو مثنى اسم المرة يفيد العدد أيضا.⁽⁵⁾

وأما الملابس للهيآت فهي قرينة معنوية على إفادة معنى الحال، بواسطة الاسم المنصوب، أو الجملة مع الواو وبدونها، فإذا قلت "جاء زيد راكبا"، فالمعنى جاء زيد ملابس الحال الركوب، وكذلك حين نقول: "جاء زيد وهو

العلاقات النحوية عند المحدثين

الفصل الأول

يركب"، فالحال هنا عبر عنها بالجملة والواو.⁽⁶⁾

¹ السابق، ص (194، 195).

² الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 118.

³ ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص (195، 196).

⁴ ينظر نفسه، ص (196، 197).

⁵ نفسه، ص 198.

⁶ ينظر السابق، ص 198.

والتفسير للذوات قرينة معنوية على باب التمييز، ويؤتى بالتفسير لغرض إيضاح ما يكون مبهماً، والمبهم الذي يفسره التمييز إما أن يكون:

أ- معنى الإسناد: نحو طاب محمد نفساً.

ب- معنى التعدية: زرعت الأرض شجراً.

ج- اسم مفرد دال على مقدار مبهم: اشتريت مترين حريراً (فهذا مبهم من حيث المقياس والعدد).

فالإبهام إذن عموم، والتقيد تخصيص لهذا العموم، وما دام التفسير يزيل الإبهام فهو تخصيص يزيل العموم.⁽¹⁾

وأما الإخراج فهو قرينة معنوية على إرادة باب المستثنى، وفي الإخراج يدل الاستثناء على أن الإسناد لا يشمل المستثنى لأنه أخرج منه، نحو قولنا: "نجح الطلاب إلا علياً"، ففي هذا المثال أسندنا النجاح إلى الطلاب وأخرجنا علياً، فالإخراج تقييد للإسناد وتخصيص له. وتتضافر "إلا" وهي قرينة لفظية مع معنى الإخراج وهو قرينة معنوية ليفهم من كليهما ومعهما "النصب"، وغيره من القرائن معنى الاستثناء وكذلك تتضافر "أو" مع الإخراج لنصب المضارع، فيكون نصبه على معنى نصب المستثنى.⁽²⁾

وأما المخالفة: فيعتبرها قرينة معنوية تفيد الاختصاص، وقد جعلها مظهراً من مظاهر تطبيق استخدام القيم الخلافية يجعلها قرائن معنوية على الإعرابات المختلفة.⁽³⁾

ويرفض تمام حسان تفسير النحاة لمعنى الاختصاص بجعل الاسم المنصوب على الاختصاص مفعولاً لفعل محذوف تقديره أخص لأنه يحس عزوفاً تاماً عن هذا التقدير الذي ينقل مبدأ وجوب الاستتار من الضمائر إلى الأفعال.

ويمثل لتوضيح معنى المخالفة ب: نحن العرب نكرم الضيف ونغيث الملهوف.

نحن العرب نكرم الضيف ونغيث الملهوف. فالعرب

في الجملة الأولى خبر وما بعده مستأنف، والعرب في الجملة الثانية مختص، وما بعده خبر، ولو اتحد المعنى لاتحد المبنى، فأصبحت واحدة فيهما، ولكن إرادة "المخالفة" بينهما كانت قرينة معنوية تتضافر مع اختلاف الحركة لبيان أن هذا خبر وهذا مختص.⁽⁴⁾

3- النسبة: وهي قرينة كبرى كالتخصيص، وتدخل تحتها قرائن معنوية فرعية والنسبة تقيد الإسناد وتجعل علاقته نسبية، والفرق بينها وبين التخصيص هو أن هذا الأخير تضيق بينما النسبة إلحاق.

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند المحدثين

الحركة لبيان أن هذا خبر وهذا مختص.⁽⁵⁾

¹ ينظر نفسه، ص 199.

² ينظر نفسه، ص (199، 200).

³ ينظر نفسه، ص 200.

⁴ ينظر نفسه، ص (200، 201).

⁵ ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص (200، 201).

3- النسبة: وهي قرينة كبرى كالتخصيص، وتدخل تحتها قرائن معنوية فرعية والنسبة تقيد الإسناد وتجعل علاقته نسبية، والفرق بينها وبين التخصيص هو أن هذا الأخير تضيق بينما النسبة إلحاق.

وأما عن المعاني التي تدخل تحت عنوان النسبة فهي ما يسمى بمعاني الحروف، ومعها معنى الإضافة، وحروف الجر في اصطلاح النحاة القدماء "أدوات تعليق"، ومن ذلك قولهم "والجار والمجرور متعلق" فكلمة متعلق- كما يقوم تمام- تفيد أن النحاة كانوا حريصين على شرح ما تفيده معاني الجر من تعليق، على أن التعلق بين الجار والمجرور، وبين ما تعلق به إنما يكون بمعنى الحدث لا بمعنى الزمن.⁽¹⁾

وأما الإضافة فقد أشار النحاة إلى قوة التعليق في معناها وذلك حينما اعتبروا أن المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة، غير أن هناك فرقا بين النسبة التي يفيدها حرف النسبة، وبين النسبة التي تفيدها الإضافة، فالأولى على حد تعبير الأشموني: "تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء، وتنسبها إليها"⁽²⁾، وعلى حد تعبير تمام: "أنها تجعل علاقة الإسناد نسبية سواء كانت هذه العلاقة بين مبتدأ أو خبره، أو فعل وفاعله، على حين تكون النسبة في الثانية أي في الإضافة، بين المتضايفين الواقعيين في نطاق الإسناد".⁽³⁾

ولكل حرف من حروف النسبة عدد من المعاني المتباينة منها: ابتداء الغاية، انتهاء الغاية، البعضية، الظرفية، التعليل، المجاوزة، الاستعانة، الاستعلاء، المصاحبة، الإلصاق، القسم، التشبيه، بيان الجنس... الخ⁽⁴⁾ ومن خلال هذه المعاني يمكن القول أن التعليق بواسطة ما يفهم بالحرف من نسبة هو في حقيقته إيجاد علاقة نسبية بين المجرور، وبين معنى الحدث الذي في علاقة الإسناد.

4- التبعية: وهي قرينة معنوية كبرى، تنفرع إلى أربع قرائن وهي: النعت، العطف، التوكيد، والإبدال، وهذه القرائن تتضافر معها قرائن أخرى لفظية، أشهرها الرتبة إذ يتبع التابع متبوعه أيا كان نوعها بالإضافة إلى المطابقة في العلامة الإعرابية.⁽⁵⁾

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند المحدثين

المطلب الرابع: رؤية سناء حميد البياتي للعلاقات النحوية

¹ ينظر نفسه ، ص (201، 202).

² الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج2، ص (211، 212).

³ ينظر تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 203.

⁴ ينظر مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، المكتبة التوفيقية ، د ط د ت، ج 3 ، ص (120 إلى 137).

⁵ ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص (203، 204).

انطلقت سناء حميد البياتي في دراستها للعلاقات النحوية من نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني، وركزت على معاني النحو التي جعلها جوهر النظم وروحه وترى سناء حميد البياتي أن عبد القاهر الجرجاني يقصد بمعاني النحو: "المعاني الذهنية التي تتولد في فكر المتكلم عند نظم الجمل ، تلك المعاني التي تنشأ من تحديد العلاقات بين الأشياء المعبر عنها بالكلم، فتربطها ببعضها، كما يربط السلك الشفاف حبات العقد، لذلك يصبح الكلام نوعا من الهذيان في حالة فقدانها".⁽¹⁾

وترى أن الكشف عن هذه المعاني يرتبط بمعرفة المعاني الذهنية التي تتألف منها الجملة عندما تكون مجرد فكرة، ولا يمكننا الوقوف على ذلك إلا بالتحسس في الذهن عند نظم الجمل، لنكتشف بعد ذلك أن هناك نوعين من الجمل:

1- الجمل التي تمر في ذهن المتكلم بمرحلتين عند نظمها، فالمرحلة الأولى هي مرحلة تحديد العلاقات (كعلاقة الإسناد مثلا). وفي الفكر نطلق على هذه العلاقات تسمية (المعاني الذهنية)، وفي النظم هي (معاني النحو)، وتعبير آخر في الفكر يتم تحديد العلاقات بين الأشياء، وفي النظم هو تعليق الكلم بعضها على بعض، وجعل هذه بسبب من تلك، إذن فمعاني النحو يتم إنجازها في هذه المرحلة من مراحل التفكير، وأما المرحلة الثانية، فهي مرحلة تحديد الألفاظ المناسبة للتعبير عن المعنى الذهني، أي عن المعنى النحوي، ومن خلال هذه المرحلة يمكن التمييز بين أسلوب وآخر.

ومما تجدر الإشارة إليه أن معاني النحو هي التي تتحكم في اختيار القسم المناسب للمعنى النحوي من بين أقسام الكلم المتاحة، وهذا أمر يفرضه نظام تأليف الجملة ومن ذلك اختيار المصدر لتأدية معنى الغائية وهو ما يعرف بالمفعول لأجله، وكذلك اختيار السياق الفعلي المناسب لتحقيق أسلوب الشرط، وهكذا.

وهاتين المرحلتين ينتج عنهما ما يسمى بالجمل الخبرية المثبتة.⁽²⁾

2- الجمل التي تمر في ذهن المتكلم بثلاث مراحل عند نظمها: في المرحلة الأولى يتم تحديد المعنى العام، الذي تكشفه الأداة المستعملة لتحقيق أسلوب ما كأسلوب النفي أو الاستفهام أو غيره ... وأما المرحلة الثانية فتكون لحصر المفهوم العام، أي المعنى العام بشيء وتعليقه، أو تسليطه على شيء كحصر النفي مثلاً بالإسناد، أو بمعنى آخر من معاني النحو... وهذه المرحلة هي المشتركة بين نوعي الجمل، وأما في المرحلة الثالثة فيتم فيها حصر الأشياء بمدلولاتها، أي تحديد الألفاظ المناسبة للتعبير عن الفكرة. والنظم كما ترى سناء حميد البياتي سواء أكان كلاما عاديا أم فنيا - كالشعر - لا يمكنه أن يتحقق من دون معاني النحو، أي من دون المعاني الذهنية التي تربط الكلم ،

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند المحدثين

وتجمل بعضها متعلقا ببعض، فهي - كما تقول - كالسلك الخفي الذي ينتظم الجمل كافة.

¹ ينظر سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر، ط1، 1423 هـ-2003 م، ص 15.

² ينظر نفسه، ص (15، 16، 17).

وعند حصر المعاني الذهنية (معاني النحو) التي تحدد العلاقات بين الكلم وتربط بعضها ببعض، في كل الجمل، أيا كانت، ترى الباحثة أنها لا تزيد على أربعة وهي: الإسناد، التخصيص، الإضافة، الإيتباع.⁽¹⁾

1- الإسناد: هو الأصل والأساس في بناء الجملة - كما تقول الباحثة - وهو عملية ذهنية تربط بين شيئين بعد إدراك العلاقة بينهما، ويكون الربط في الذهن بومضة (الإسناد) ويتم ذلك قبل أن ينطق المتكلم معبرا عن هذا المعنى.⁽²⁾

والإسناد هو العملية الذهنية المركزية، فهو المعنى النحوي الرئيس الذي بني عليه نظم الجمل وباقي العمليات الذهنية أو المعاني النحوية وهي (التخصيص والإضافة والإيتباع) تتعلق بالإسناد وترتبط به لإتمام التعبير عن الفكرة.

وفيما يلي نماذج من جمل تقابلها المعاني النحوية أو العلاقات النحوية التي تربط بين أجزائها وتوضح الإسناد كعملية ذهنية مركزية في كل هذه النماذج:

العمليات الذهنية الرابطة.

المعاني الذهنية أو معاني النحو.

الإسناد.

الإسناد والتخصيص.

الإسناد والإضافة.

الإسناد والتخصيص والإيتباع.

الإسناد والتخصيص والإيتباع والإضافة

الجملة

أشرقت الشمس

استوعب الطالب الدرس

أقبل فصل الخريف

نال المتفوق مرتبة شرفية

شاهدت حيوانات مفترسة في الحديقة

ولذلك يمكن اعتبار كل المعاني النحوية المتبقية (التخصيص، الإضافة، الإيتباع) متعلقة بالإسناد، وتمثل قيودا عليه.⁽³⁾

2- التخصيص: معنى ذهني، وهو في النحو: معنى نحوي كالإسناد، وهو ذو اتجاهات متعددة ويتعلق بالإسناد، ويقوم بدور تضيق الإسناد وتقييد إطلاقه. وقد ارتبط "النصب" بالتخصيص كحالة إعرابية تحدد وظائفه النحوية المختلفة كالمفعولية والتمييز، والاستثناء، والاختصاص وغيرها، وتسهم هذه الحالة الخاصة في تمييزه عن الإسناد الذي ارتبط بحالة الرفع والإضافة التي ارتبطت بحالة الخفض، وكل هذه الحالات الخلافية من أجل أمن اللبس،

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند المحدثين

لكي تصل الفكرة واضحة مفهومة معبرة عن الأفكار، والمقاصد.⁽¹⁾

¹ ينظر السابق، ص (من 19 إلى 27).

² ينظر نفسه، ص 31.

³ ينظر نفسه، ص 175.

وللتخصيص اتجاهات متعددة، كل منها يخص الإِسناد باتجاه معين وهي:

-التخصيص باتجاه المفعول:والذي عرفه السيوطي بقوله:"المفعول ما وقع عليه فعل الفاعل،والمراد بالوقوع التعلق"⁽²⁾.وقد يكون المفعول ذا أهمية لا تقل عن أهمية الفاعل،فيصبح ذكره واجبا،ولا تتم الفائدة إلا بوجوده، وعن هذا يقول الخطيب القزويني:"حال الفعل مع المفعول كحال مع الفاعل،فكما أنك إذا أسندت الفعل إلى الفاعل كان غرضك أن تفيد وقوعه منه،لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط،كذلك إذا عديته إلى المفعول كان غرضك أن تفيد وقوعه عليه لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط."⁽³⁾

وبناء على ذلك يمكن القول أن الإِسناد وإن كان أهم معنى نحوي في بناء الجملة إلا أن ما زاد على الإِسناد قد يكون أهم ما يريد المتكلم التعبير عنه وإيصاله للسامع ... ولهذا قد يستغنى عن ذكر المسند والمسند إليه، ويذكر المفعول فقط لأنه هو المقصود وغيره من الكلام مفهوم لا داعي لذكره، لذلك سمع عن العرب جمل كثيرة حذف فيها الإِسناد (المسند والمسند إليه) لدلالة ظروف القول عليه، ولم يبق سوى المفعول لأنه هو المطلوب والغاية من الكلام كقولهم: "أهلا وسهلا"، وتقدير النحاة: "حللت أهلا ووطئت سهلا"... ومثله أيضا ما جرى مجرى الأمثال،كقولهم: "أحشفا وسوء كيلة؟"، أي "أتجمع حشفا إلى سوء الكيلة؟"...وقولهم "كل شيء ولا شتيمة حر"...وغير ذلك مما قالته العرب⁽⁴⁾ وقد قال الرضي في هذه الجمل وجمل أخرى نسجت على منوالها:" ووجوب الحذف في جميع ما ذكر وأمثالها، لكونها أمثالا أو كمثل في كثرة الاستعمال، والأمثال لا تغير."⁽⁵⁾

حذف المفعول: قد يحذف المفعول من الجملة إن كان الفعل متعديا، لئلا يتوهم السامع أن الغرض من الإخبار كونه متعلقا بالمفعول، فيبقى المتكلم الإِسناد على إطلاقه ولا يلجأ إلى التخصيص، لأن الإطلاق أحيانا قد يكون أبلغ من التخصيص وقد ورد في القرآن الكريم النظم على هذا الشكل وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل من 5 إلى 10) فالعطاء المطلق والتقوى المطلقة أبلغ من العطاء المحدد المخصص والتقوى المحددة المخصصة.⁽⁶⁾

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند المحدثين

تقدم المفعول: يجيز نظام اللغة العربية ويسمح للمفعول -بوصفه كلمة- أن يتحرك داخل الجملة، ما دامت العلامة الإعرابية دليلا على الوظيفة النحوية التي تحتلها الكلمة مهما كان موقعها، وبهذه الحرية التي يتيحها النظم

¹ ينظر سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص(179، 180).

² السيوطي، هم الهوامع، ج2، ص5..

³ جلال الدين الخطيب المعروف بالقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت مجدي فتحي السيد، المكتبة التوقيفية مصر، دط، ص(70، 71).

⁴ ينظر سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 182.

⁵ الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج1، ص 343.

⁶ سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ص (183، 184).

للمفعول، يصبح للموقع وظيفة معنوية هي إفادة الاهتمام بالمتقدم أو تأكيده أو تخصيصه، وقد درس التقديم من طرف البلاغيين والنحاة على حد سواء، وأشاروا إلى الأغراض المعنوية التي يفيدها النظم عند التقديم كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة 5). وقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس 39).

وأرى أن الباحثة قد أشارت إلى هذه المسألة لأن التخصيص مع الاحتفاظ بالموقع المعتاد ليس كالتخصيص مع التقديم فهذا الأخير يضيف قيما على الإسناد زيادة على التخصيص وهو التأكيد والاهتمام. وترى الباحثة أن دور التقديم والتأخير في النظم لا يقتصر على المعاني الحاصلة منهما كالاهتمام والتأكيد والإنكار والتعجب أو غير ذلك، وإنما يتعدى دوره إلى التنعيم الذي يمكن عده سرا آخر من أسرار إعجاز القرآن الكريم، ويمكن تسميته الإعجاز التنغمي، والذي يجعل نغماته تتناسب مع المعاني، إذ هي كقرع الطبول في الحروب - كما تقول - خاصة في مواقف التهويل والوعيد كما في قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ (القارعة 1-2) وقوله: ﴿حُذُوهُ فَغُلُوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (الحاقة 30).⁽¹⁾

-التخصيص باتجاه التوكيد وبيان النوع وبيان العدد: و يؤدي هذا المعنى النحوي مصدر من لفظ الفعل يتعلق بالفعل، ويتفرع إلى ثلاث اتجاهات:

- أ-تخصيص المسند(الفعل) باتجاه التأكيد كقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (النساء 164).
 - ب-تخصيص المسند (الفعل) باتجاه بيان نوع الحدث، وذلك في حالة وصف المصدر كقوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا وَ تُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر 20).
 - ج-تخصيص المسند(الفعل) باتجاه بيان عدد الحدث كقوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ (النور 4).
- وقد ينوب عن المصدر الذي من لفظ الفعل مصدر مرادف له كقوله تعالى: ﴿لَوْ إِطْلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ (الكهف 18)، أو صفة له كقوله تعالى: ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (الجمعة 10)، أو ما يدل على نوعه نحو: "جلس الطفل القرفصاء"، أو ما يدل على عدده نحو "زارنا أستاذا مرتين" أو ما يدل على آلهة نحو "رمى الصياد الضبي سهما".⁽²⁾

كما قد يخضع المفعول المطلق للتقديم، للتعبير عن معنى يفهم من ظروف القول، كمفاجأة السامع بالمهم من الجملة كقولنا: "مطرا غزيرا أمطرت السماء"، وكذلك الإبقاء على المفعول المطلق لوحده وحذف بقية

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند المحدثين

¹ ينظر السابق، ص (186، 187).

² ينظر نفسه، ص (198، 199، 200).

أجزاء الجملة، وذلك لأن المحذوف تهيأت له ظروف القول والسياق التي جعلته مفهوما دون ذكره كقولنا للحاج: "حجا مبرورا وسعيا مشكورا"، "سبحان الله"، "معاذ الله"، "لييك" وسعديك" ... الخ⁽¹⁾

-التخصيص باتجاه الغاية(المفعول لأجله):ويؤدي هذه الوظيفة مصدر يقيّد الإسناد باتجاه ذكر الغاية من حدوث الفعل، أو سببه نحو: "أراجع دروسي رغبة في النجاح".⁽²⁾

وقد ذكر سيبويه معنى المفعول لأجله وأنه لا يكون إلا مصدرا فقال: "هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر فانتصب، لأنه موقع له ولأنه تفسير لما قبله لم كان؟"⁽³⁾

وقال الزمخشري في المفعول لأجله الذي لا يكون إلا مصدرا: "هو علة الإقدام على الفعل وهو جواب (لمه؟) وذلك قولك: "فعلت كذا مخافة الشر وادخار فلان"، "وضرته تأديبا له" و"قعدت في الحرب جبنا".⁽⁴⁾

-التخصيص باتجاه الزمان أو المكان(المفعول فيه): وهو معنى نحوي يؤديه (المفعول فيه) الذي اقترن بمصطلح (الظرف) في كتب النحو و ترى الباحثة أن ثمة فرق بينهما يتمثل في أن: الظرف مصطلح أريد به طائفة من الألفاظ التي تدل على الزمان أو تدل على المكان من دون أية إشارة إلى معنى نحوي، أو وظيفة نحوية تدل عليها هذه الألفاظ لذلك تفضل الباحثة أن تسمى هذه الطائفة (كنايات الزمان والمكان) وهو المصطلح الذي ارتضاه لها مهدي المخزومي⁽⁵⁾ وهي تفضل هذه التسمية لأن مصطلح الظرف قد ارتبط بمصطلح المفعول فيه حتى لا نكاد نلمس فرقا بينهما في بعض كتب النحو.

وأما المفعول فيه فهو مصطلح يدل على معنى نحوي، ووظيفة محددة من وظائف الظرف في النظم كما ترى الباحثة.

وتكون كنايات الزمان أو المكان مفعولا فيه، إذا دلت على معنى نحوي، وتعلقت بالإسناد وقامت بتحديدده على معنى التخصيص المتجه نحو الزمان أو المكان.⁽⁶⁾

-التخصيص باتجاه المصاحبة(المفعول معه): وهو معنى نحوي يؤديه في الجملة اسم منصوب بعد (واو) المعية، ويتعلق هذا الاسم بالإسناد فيقيده ويخصه باتجاه المصاحبة ويسمى (المفعول معه)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (يونس71)⁽⁷⁾.

- التخصيص باتجاه توضيح الإبهام (التمييز): و يؤدي هذا المعنى النحوي في الجملة اسم نكرة يقيّد الإسناد

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند المحدثين

¹ ينظر سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 201.

² ينظر نفسه، ص 202.

³ سيبويه، الكتاب، ج1، ص 367.

⁴ ابن يعيش، شرح المفصل، ص 499.

⁵ ينظر مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص 106.

⁶ ينظر سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 205.

⁷ ينظر نفسه، ص 209.

ويخصصه، ويؤتى به لتوضيح إبهام في الجملة، ولا شك أن الإبهام عموم وأن التقييد تخصيص يزيل العموم... والمبهم الذي يفسره التمييز إما أن يكون:

أ- معنى الإسناد: ومنه قوله تعالى: ﴿وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (مریم:4).

ب- معنى التعدية: ومنه قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ (القمر:12).

ج- اسم مفرد يدل على مقدار (من الأوزان، أو المساحة، أو الأعداد) كقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (الأعراف:142).

د- أسلوب التعجب القياسي نحو: "ما أقدم النحو علما".

و- أسلوب التعجب غير القياسي نحو: "لله دره فارسا".

ي- أسلوب المدح والذم (نعم، بئس، ساء) كقوله تعالى: ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف:29).⁽¹⁾

-التخصيص باتجاه تحديد الهيئة(الحال): وهو معنى نحوي يقيد التخصيص باتجاه تحديد الهيئة، وهو يعرف بالحال وصاحب الحال هو الذي يتعلق به هذا التحديد وهذا التخصيص، وقد يكون المسند إليه كقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ (القصص:21)، وقد يكون المسند، كقوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلي شَيْخًا﴾

(هود 72)، وقد يكون المفعول كقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ (البقرة:213)، وقد يكون مضافا كقوله تعالى: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات 12).⁽²⁾

-التخصيص باتجاه الإخراج (المستثنى): وهو معنى نحوي يخصص الإسناد باتجاه الإخراج يؤديه ما يسمى بالمستثنى، ولا يكتمل الاستثناء من غير وجود الأداة (إلا) غالبا ليخرج ما بعدها (المستثنى) من حكم ما قبلها، وذلك نحو قولنا: "حضر الجميع إلا زيدا"، فتكون بذلك قد أسندنا الحضور للجميع، وأخرجنا من هذا الإسناد زيدا".⁽³⁾

-التخصيص باتجاه تعيين المبهم (المخصوص) والمخصوص يقيد الإسناد ويضيق إطلاقه باتجاه تحديد أو تعيين المبهم الذي تعلق بالمسند سواء أكان هذا المبهم هو الضمير المسند إليه، نحو "أنتم المسلمون حماة الأقصى"، أم المفعول نحو "إياك بني أنتظر"، أم المضاف إليه نحو "بكم- العلماء- نفتدي"، وسواء أكان المسند (اسما) كما في المثال الأول، أم فعلا كما في المثالين الثاني والثالث.

وقد ذهب النحاة إلى أن المخصوص منصوب بفعل محذوف وجوبا مع فاعله تقديره (أخص)، وهذا التفسير قد فرضته عليهم نظرية العامل التي توجب وجود فعل يؤثر ويعمل النصب.⁽⁴⁾

العلاقات النحوية عند المحدثين

الفصل الأول

¹ ينظر السابق، ص (210 ، 211).

² ينظر نفسه، ص 215.

³ ينظر نفسه، ص 225.

⁴ ينظر نفسه، ص (230، 231).

3-الإضافة: معنى ذهني من معاني النحو كالإسناد والتخصيص، وهو من المقيدات أيضا ولكن طبيعة التقييد فيها تختلف عن التقييد في (التخصيص)، لأن الإضافة نسبة تربط بين شيئين وتجعلهما كاشيء الواحد فعندما نقول (والد زيد)، إنما ننسب والد إلى زيد ولا يفهم بعد هذا الربط أنهما شيئين مستقل أحدهما عن الآخر، بل يصبحان بهذه النسبة شيئا واحدا، ولا يفهم منهما سوى معنى واحدا.⁽¹⁾

وقد أدرك النحاة الأوائل أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة كلمة واحدة، وعن هذا يقول المبرد "إذا أضفت اسما مفردا إلى اسم مثله مفرد أو مضاف صار الثاني من تمام الأول، وصارا جميعا اسما واحدا".⁽²⁾ وهناك نوعان من الإضافة:

أ-الإضافة المباشرة: وهي أن ترتبط كلمة بكلمة أخرى فتقيد الثانية منهما الأولى... وارتباط المضاف بالمضاف إليه ونزولهما منزلة الكلمة الواحدة يجعلهما يتحركان معا في الجملة، يتقدمان معا، ويتأخران معا، تبعا لمناسبات الخطاب وظروف القول نحو "أقبل فصل الربيع"، "فصل الربيع أقبل".⁽³⁾

ب- الإضافة غير مباشرة: وهي الإضافة التي تتم بواسطة (أدوات الإضافة) المسماة عند النحاة (حروف الجر)، وهذه التسمية تدل على التعلق بالعمل و العامل، فقد نسب إلى هذه الأدوات عمل الجر في الأسماء التي تليها، لأنها مختصة بها فهي عاملة فيها... فإذا وجد الاسم مجرورا ولم يكن قبله حرف جر مذكور فلا بد من تقدير حرف جر يكون عاملا في جر الاسم نحو "هذا والد زيد"، والتقدير هنا والد لزيد، وكقوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (سبأ 33) و التقدير: "بل مكر في الليل ومكر في النهار".

هذا ما فرضته نظرية العامل لتفسير الخفض في هذه الأسماء، وأما الاعتماد على نظرية النظم فإنه يعطينا تفسيراً مغايراً ذلك أن (الخفض) في ضوء هذه النظرية دليل على معنى من معاني النحو وهو (الإضافة) سواء أكانت إضافة مباشرة أو إضافة غير مباشرة والفرق بين الإضافة المباشرة والإضافة غير المباشرة هو أنك في الإضافة المباشرة تنسب اسما بسيطا إلى اسم عن طريق إضافته، وفي الإضافة غير المباشرة تنسب فعلا إلى اسم، وفي مثل هذه الحالة لا بد أن تتوسط أداة لأجل هذه النسبة، وتؤدي أدوات الإضافة التي سميت بـ (حروف الجر) هذه الوظيفة، وأدوات الإضافة هي حروف الجر وأهمها: من، إلى، في، عن، من، إلى، في، عن، على، الباء، اللام، الكاف، الواو، التاء... ولكل منهما معانٍ تضيفها على السياق الذي ترد فيه، وتتراوح هذه المعاني بين ابتداء الغاية، الاحتواء المكاني و الزماني، المجاوزة، الاستعلاء، التملك الاستعانة، التشبيه إلخ...⁽⁴⁾

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند المحدثين

¹ ينظر سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 235.

² المبرد، المقتضب، ج1، ص 143.

³ ينظر سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص (237، 238).

⁴ ينظر، نفسه، ص (من 243 إلى 250).

4- الإِتباع : هو معنى نحوي كالإِسناد، و التخصيص، و الإِضافة، وفي الإِتباع يتعلق التابع بالمتبوع ويقيده، وليس للإِتباع حالة إعرابية تميزه، فتابع المرفوع مرفوع، وتابع المنصوب منصوب وتابع المجرور مجرور. والتابع كما يفهم من تسميته لا يتقدم على متبوعه لأنه ملحق به، ولكنهما كتركيب (متبوع+تابع) يمكنهما أن يتقدما أو يتأخرا في الجملة لأغراض ومعان خاصة، إذ يجوز أن تقول: "زارني صديقي الوفي"، أو تقول: "صديقي الوفي زارني". وللاِتباع اتجاهات في المعنى، فقد يأخذ اتجاه الوصف فيكون التابع صفة أي (نعنا) للمتبوع، وقد يأخذ اتجاه التوكيد فيكون التابع (مؤكد) للمتبوع، وقد يأخذ اتجاه التوضيح و الكشف عن إبهام فيكون التابع (بيانا) للمتبوع وهذه الاتجاهات هي كما يلي⁽¹⁾:

أ- الإِتباع باتجاه الوصف: النعت يقيد المنعوت بذكر صفته، و النعت تقييد للمنعوت، لأن ذكر الاسم من غير صفته أعم وأشمل من ذكره مع صفته ويتضح ذلك من خلال المثال التالي، فقولنا "هنا المدير الطلاب" ليس كقولنا: "هنا المدير الطلاب المتفوقين"، ففي الجملة الثانية حددنا صفة الطلاب بكونهم (متفوقين).

والنعت يطابق منعوته في الحالة الإعرابية رفعا ونصبا وخفضا، كما يطابق منعوته في التذكير والتأنيث، وفي الإفراد و التثنية و الجمع، وفي التعريف و التنكير.

وباستنادها الى نظرية النظم ترى الباحثة أن النعت في النظم يمكن أن يأتي على الأحوال الآتية:

- بسيطا (مفردا) نحو: اشترت فستانا جميلا .

- مضافا إضافة مباشرة أو غير مباشرة نحو "شاهدت بلبلًا فوق الشجرة"، "سكنت دارا على ضفاف النهر".

- مركبا اسناديا ويأتي على نوعين: مركبا اسناديا اسميا: نحو "هذا جار طيبة أخلاقه".

مركبا اسناديا فعليا: نحو "هذه أم يسعى ولدها في برها".

وقد جاء النعت على هذه الأنواع الثلاثة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ (غافر 28).⁽²⁾

ب- الإِتباع باتجاه التوكيد (المؤكد): التوكيد تابع يقيد متبوعه إثباتا له، وإبعادا لأي شك أو توهم قد يظنه السامع، وللتوكيد نوعان لفظي ومعنوي، فاللفظي يكون فيه التوكيد باستعمال التكرار كقوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا

دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ (الفجر 21)، وفي هذه الآية تكرر لفظ "دكا" مرتين، وقد تكرر الجملة بأكملها كما

في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (التكاثر 3، 4)، وكقول الرسول ﷺ:

¹ ينظر السابق، ص (255 ، 256).

² ينظر نفسه، ص (256، 257، 258).

و"والله لأغزون قريشا، والله لأغزون قريشا، والله لأغزون قريشا"⁽¹⁾.

أما النوع الثاني فهو تأكيد معنوي يلجأ فيه المتكلم لاستعمال كلمات خاصة مثل النفس و العين نحو: "قابلت المدير نفسه"، وقد تستعمل هذه الألفاظ (كلا، كلتا، كله، كلهم، جميعهم) .

ويرتبط التابع بالمتبوع بضمير متصل كما في (قابلت المدير نفسه)، ويطابقه في الإعراب وفي الأفراد والثنائية و الجمع، وفي التذكير و التأنيث.⁽²⁾

ج-الإلتباع باتجاه البيان: البيان تابع يقيد متبوعه باتجاه توضيحه، وقد درس النحاة هذا الموضوع على أنه عطف، لأن العطف عندهم عطف النسق وعطف البيان، وكلاهما عندهم من التوابع، وفي عطف النسق وإن كان التابع يرتبط بمتبوعه في الإعراب إلا أنه لا يدخل معه تحت حكم واحد مع كل أدوات العطف التي ذكرها النحاة ومن بينها: (الواو، الفاء، ثم، لا، بل، لكن، أو، أم الخ).

فالعطف بالواو غير العطف بـ(لا) أو بـ(بل) فبينما ينضوي التابع والمتبوع تحت حكم واحد عند ربطهما بالواو، فإن الأمر يختلف مع(لا) لأن هذه الأداة تثبت للأول ما تنفيه عن الثاني، وكذلك مع الأداة(بل) التي تثبت للثاني ما تنفيه عن الأول.⁽³⁾

ولذلك فإن الباحثة ترى أن هذه الأدوات تختلف معنى ووظيفة، ولا يصح جعلها من قبيل واحد، ولا ينبغي إدراجها في باب واحد، كما ينبغي أن تدرس من خلال وظيفتها في النظم، ومن خلال معناها، وغالبا ما تكون وظيفتها الربط بين إسنادين على وجه من وجوه المعنى.

وتقترح الباحثة إخراج عطف النسق من التوابع و الإبقاء على عطف البيان وتسميته (البيان) الذي يصح أن يكون تابعا لأنه يشبه النعت (الصفة)، ولكنه يتجه بالمعنى نحو توضيح متبوعه، ومن أمثلة البيان، قولنا "جاء محمد أخوك"، "قابلت محمدا أخاك" وسافرت مع محمد أخيك"، ونلاحظ المطابقة بين البيان ومتبوعه في الحالة الإعرابية رفعا ونصبا وخفضا.⁽⁴⁾

وما ينبغي أن يدرس على أنه بيان ما عرف عند النحاة بـ(البديل المطابق) كقولنا: "سافر الأستاذ أحمد"، و(بديل البعض من الكل) كقولنا "أكلت التفاحة شطرها"، و(بديل الاشتمال) كقولنا: "تعجني السماء بنجومها". ولم

العلاقات النحوية عند المحدثين

الفصل الأول

¹ أبو داود، مختصر سنن أبي داود، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق سورية، ط2، 1419هـ - 1998م، كتاب الأيمان والنذور، الحديث 3283، ص474.

² ينظر سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص (260، 261، 262).

³ ينظر نفسه، ص (262، 263).

⁴ ينظر نفسه، ص (263، 264).

ييق للبدل، أو ما يدرس على أنه بدل غير حالة واحدة وهي الحالة التي يكون فيها البدل هو المقصود في النظم بدل جزء آخر غير مقصود وغير مراد وهذا المفهوم ينطبق على البدل (المباين) أو (بدل الغلط) فقط كقولنا: "أكلت تمرا زيبا"، "قرأت كتابا قصة"، وفيه يكون المتكلم قد غلط أو نسي فذكر شيئا ثم أراد تصحيح ما سمع وذلك بذكر بديل يكون هو المقصود.⁽¹⁾

¹ ينظر السابق، ص (264، 265، 266).

المبحث الرابع: الربط بين العلاقة النحوية والأسلوب

المطلب الأول: مفهوم الأسلوب

اللغة كما نعلم تعتمد في تأدية مهمتها على مستويات عدة، وكنا قد ركزنا في هذه الدراسة على المستوى التركيبي ممثلاً في العلاقات النحوية، وقبل هذا المستوى أي قبل أن تأتلف مفردات اللغة في الجملة أو في التركيب المفيد، فإنها تنتظم وفق علاقات الصوت والمعجم والصرف، لتنتهي في الأخير وبعد التركيب لتتسرل بحلة الأسلوب الذي يميز كلاماً عن كلام، فما هو الأسلوب؟

الأسلوب في اللغة العربية هو السطر من النخيل، وهو الطريق والمذهب⁽¹⁾، وتستعمل كلمة (أسلوب) مجازاً للدلالة على طريقة الأداء الفني في الكلام المنطوق أو المكتوب، وإذا كان لكل أسلوبه فهذا يعني أن لكل طريقته في الأداء والتعبير، فيقال أسلوب الجاحظ أو أسلوب الشاعر الفلاني، أو الروائي الفلاني.

وقد ظهرت كلمة "الأسلوب" في تراثنا القديم على نحو ربط فيه بين مدلول اللفظة وطرق العرب في أداء المعنى، أو بينه وبين النص الأدبي، وطرق صياغته، كما أن الدراسات العربية ربطت -أحياناً- بينه وبين شخصية المبدع، ومقدرته الفنية وبينه وبين الغرض الذي يتضمنه النص الأدبي، يقول عبد القاهر الجرجاني: "الأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه".⁽²⁾

وقد أفاد عبد القاهر الجرجاني مما في النحو من علاقات نحوية وإمكانات تركيبية ووظفها بشكل مباشر في محاولة خلق نظرية لغوية في فهم الأسلوب، من حيث كون النحو خالقاً للنسق التعبيري الذي يحقق المزية والفضيلة، بجانب الصحة والسلامة، وأن النحو بإمكاناته الواسعة هو الذي يقدم للمبدع كل الاحتمالات الممكنة في تكوين الجملة؛ بحيث يكون النظم عملية تسلسل تركيبية للإمكانات النحوية.⁽³⁾ فعبد القاهر الجرجاني إذن لم ينظر إلى الأسلوب بشكل مستقل عن النظم، بل اعتبر كل نظم جيد أسلوباً جيداً، لأن المفاضلة بين الألفاظ تحصل داخل الوحدات العليقة بكل لفظ، واختصاص كل لفظ بمعنى ملازم يجعله كالعلامة والسمة لا غير، مع قابلية الاستعمال في مواضعه المخصصة، ولذلك رمى جهده في توضيح حقيقة النظم، وأن

الأسلوب يرتبط بالنظم وأن التمايز بين أسلوب وآخر لدليل على قدرة المستخدم للغة على استعمال ألفاظ دون أخرى وفق نمط نحوي معين، ويمثل لذلك من القرآن الكريم، ويثبت أن أسلوبه مميز كونه نظيراً للنسيج، والتأليف، والصياغة، والبناء، والوشي، والتجوير المخصوص، ومخالفاً للنسج العربي الجاهلي في أساليبه.

الربط بين العلاقة النحوية والأسلوب

الفصل الأول

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص549.

² الجرجاني، دلائل الأعجاز، ص361.

³ محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لوئحمان مصر، ط1، 142هـ-1994م، ص2.

وباعتبار الأسلوب أيضا ميز عبد القاهر الجرجاني بين شاعر وشاعر، وركز على ذلك الأسلوب الذي يأتي على طريقة مخصوصة، رغم أنه يعمل الذوق تارة، ويحكم على فساد الآراء المنافية لتوحي معاني النحو، لكنه يفضل أسلوب الشاعر الذي يراعي نظم الحروف وتواليها في النطق حتى تأتي على طريقة مخصوصة.

ولذلك نراه يؤكد في كل حديث عن مزايا الكلام، وعن ترتيب المعاني في النفس أولا بطريقة مخصوصة، وحسب مقتضى الحال، حتى يحصل التعلق، وعن ذلك يقول: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك، علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجمله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس".⁽¹⁾

وقد أشار ابن خلدون إلى علاقة الأسلوب بالتركيب فقال: "ولنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل الصناعة، وما يريدون بها في إطلاقهم، فاعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب، أو القلب الذي تفرغ فيه، فلا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض، فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية، وإنما يرجع إلى الصورة الذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها، وبصيرها في الخيال كالقلب أو المنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان، فيرصها فيه رصا كما يفعل البناء في القلب، أو النساج في المنوال"⁽²⁾ وقد كان ذلك في إطار حديثه عن الشعر.

فبالأسلوب إذن، كما يقول نور الدين السد: "هو موقف يتخذه المستعمل للغة كناية ومشافهة مما تعرضه عليه اللغة من وسائل، ومن هنا كان الأسلوب رهينة القواعد النحوية الخاصة باللغة المقصودة لأن النحو يحدد لنا مالا نستطيع أن نقول من حيث أنه يضبط لنا قوانين الكلام".⁽³⁾ إذن ومن خلال ماسبق من تعريفات يتصح لنا ان للأسلوب صلة وثيقة بالنحو، تجعل منه رهين القواعد النحوية، يتسم بالجودة أو الرداءة من منطلق التوفيق في استعمال هذه القواعد النحوية، أو عدم التوفيق.

الفصل الأول

الربط بين العلاقة النحوية والأسلوب

¹ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 44.

² ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المقدمة، ص(535،536).

³ نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، د ط د ت، ج 1، ص 137.

المطلب الثاني: أنواع الأساليب في العربية

الأساليب في العربية نوعان: الأساليب الإخبارية والأساليب الإنشائية. وسبب هذا التقسيم - كما جاء في كتب النحو - أن الجمل في العربية، إن تضمنت الصدق والكذب في دلالتها السياقية سميت أسلوباً خبرياً، وإن لم تتضمن الصدق والكذب سميت أسلوباً إنشائياً. ومعنى الصدق ما طابقت دلالة الكلام فيه الواقع، ومعنى الكذب ما لم تطابق دلالة الكلام فيه الواقع؛ فمعنى الإنشاء إذن أن يكون الكلام لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، ومعنى الإخبار أن يحتمل الكلام الصدق أو الكذب لذاته، ويصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب لتحقيق مدلوله في الخارج، بعكس الإنشاء الذي لا يتحقق مدلوله في الخارج. ولكل جملة من جمل الخبر والإنشاء ركنان: محكوم عليه ومحكوم به، ويسمى الأول مسنداً إليه، والثاني مسنداً، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قيد. (1)

والأساليب الإنشائية تكون بالقرائن (الحروف والأدوات) لا بالصيغ، وهي إما أن تكون طلباً يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب كالأمر والنهي والدعاء والعرض والتحضيض والتمني والترجي والاستفهام والنداء، وإما غير طلب لا تستدعي مطلوباً ليس حاصلًا وقت الطلب كالمقاربة والتعجب والمدح والذم والقسم وما يقترب (كم) خبرية والشرط والتوكيد. ولذلك يمكن تصنيف نوعين في الأساليب الإنشائية: الأساليب الطلبية والأساليب غير الطلبية. (2)

فالأساليب الطلبية هي:

- الأمر: طلب فعل على وجه الاستعلاء ويكون بصيغة (افعل) ولتفعل وفعال وبالمصدر (...). (3)
- النهي: ويقصد منه طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام ويكون غالباً بصيغة (لا تفعل). (4)
- التمني والرجاء: التمني وهو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً، وإما لكونه ممكناً غير مطموح في نيله، وأشهر أدواته (ليت)، وقد يأتي بألفاظ أخرى مثل (هل)، (هالا)، (ألا)، (لولا) و(لوما) والرجاء هو انتظار حصول شيء مرغوب فيه، ميسور التحقيق، قريب الوقوع، وأدواته (لعل، عسى). (5)
- العرض والتحضيض: العرض هو طلب بلين ورفق لعمل شيء في المستقبل، وأهم أدواته (ألا، أما، لو، لولا) وهذه الأدوات أو القرائن غالباً ما تتصل بالفعل المضارع صيغة، أو بما في تأويله، فصيغة المضارع كقوله تعالى:

الربط بين العلاقة النحوية والأسلوب

الفصل الأول

¹ ينظر السكاكي، مفتاح العلوم، ص 252، وينظر علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة للمدارس الثانوية وفقاً للمنهاج الحديث الذي أقرته وزارة التربية والتعليم، دط، دت، ص (139، 140).

² ينظر نفسه، ص 414.

³ ينظر نفسه، ص 418، وينظر علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 179.

⁴ ينظر السكاكي، مفتاح العلوم، ص 429، وينظر علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 187.

⁵ ينظر السكاكي، مفتاح العلوم، ص 418، و ينظر علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 206.

﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النمل 46) وأما التحضيض فيعني الطلب بإصرار على عمل شيء في المستقبل، وأدواته (هلا، ألا، لوما)، وغالبا ما يختلف عن العرض في طريقة الأداء الصوتي⁽¹⁾.

- النداء، الندبة، الاستغاثة: وهي أساليب تؤدي بحروف (قرائن) وهي (يا، أي، آ، أيا، أو، وا، آي) وتستعمل (يا) للاستغاثة، و(وا، يا) للندبة، وكل هذه القرائن تفيد طلب العمل على جهة الأمر أو الإغاثة، كما في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ (النمل 46) وقوله تعالى في الندبة ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ (الزمر 56)⁽²⁾.

- التحذير والإغراء: وهما أسلوبان يستعملان في مواقف خاصة، فالتحذير هو تنبيه المخاطب على أمر يجب الاحتراز منه وأما الإغراء فهو أمر المخاطب بلزوم ما يحمد به⁽³⁾، ومثال التحذير قولنا "إياك والكذب"، وأما الإغراء فمثاله: "الحياء فإنه نعم الأخلاق".

- الاستفهام: طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وله أدوات كثيرة منها الحمزة وهل وكيف وما ومن وغيرها⁽⁴⁾.

الأساليب غير الطلبية: ومنها

- الشرط: وهو أسلوب غير طلبي يقوم على تعليق عبارتين غالبا ما تكون الأولى سببا للثانية أو مرتبطة بها، وتؤدي وظيفة التعليق أدوات تقوم بربط العبارتين ربطا وثيقا يحول دون استقلال إحداها عن الأخرى، ومن أدواته، إن، إذا، لو، ما، من، أي، حيثما، أينما الخ...⁽⁵⁾.

- التوكيد: وهو أسلوب غير طلبي الغرض منه تثبيت فكرة معينة في نفس المخاطب وتقويتها لإزالة ما علق بذهنه من شكوك، وانتزاع ما خالجه من شبهات⁽⁶⁾، وهو نوعان الأول يحققه المتكلم أثناء التعليق وذلك عن طريق التقديم أو عن طريق التكرار (التوكيد اللفظي)، أو عن طريق ذكر ألفاظ معينة مثل: (نفسه، عينه، كلاهما، كلتاها، كلهم، أجمعون) وقد أشير في هذا البحث إلى هذين النوعين عند الحديث عن اتجاه التوكيد الذي هو أحد فروع علاقة الإتيان أو التبعية، وكذلك عن طريق أدوات خاصة بالتوكيد ترتبط بالجزء المراد توكيده مثل (اللام)، و(النون المشددة)، و(النون الخفيفة)، و(الباء) وغيرها⁽⁷⁾.

الربط بين العلاقة النحوية والأسلوب

الفصل الأول

¹ أحمد بن فارس، الصحاح في فقه اللغة، المكتبة السلفية القاهرة، 1328 هـ - 1910 م، مطبعة المؤيد، ص 157.

² ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج 2، ص (260، 258، 283).

³ ينظر نفسه، ص (298، 299).

⁴ ينظر أبي يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 418، وعلي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 194.

⁵ ينظر إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ج 5، ص (336، 337).

⁶ ينظر مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 334.

⁷ ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج 2، ص (222، 215).

المطلب الثالث: نموذج لعبد القاهر الجرجاني في الربط بين العلاقة النحوية والأسلوب

إن الحديث عن العلاقات النحوية ودورها في بناء الأسلوب يقودنا حتماً إلى الحديث عن النظم الذي أحكم الصلة بين النحو والبلاغة والذي تحدث عنه عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" ولذلك سأشير إلى بعض الومضات من هذا الكتاب والتي تصب في هذا الجرى، ومن ذلك ما ذكره الجرجاني عن علاقة التفسير أو التمييز؛ حيث ركز على بلاغة النظم القرآني من خلال هذه العلاقة كما في قوله تعالى: ﴿وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (مريم: 4) وقوله أيضاً: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ (القمر: 12) موضحاً ما للتمييز في هاتين الآيتين من قيمة معنوية كبيرة في إفادة معنى الشمول، بحيث نفهم من النظم "أن الشيب قد شاع في الرأس وأخذه من نواحيه، وأنه قد استقر به وعم جملته حتى لم يبق من السواد شيء أو لم يبق منه إلا ما لا يعتد به"⁽¹⁾، ومعنى الشمول والاستغراق يظهر أيضاً في قوله تعالى: "وفجّرنا الأرض عيوناً" فإن السامع عندما يطرق سمعه هذا الكلام يتخيل وكأن الأرض قد تحولت كلها عيوناً.

والجرجاني يرفض أن يجري اللفظ على ظاهره بأن يقال في تقدير الآية الأولى: "واشتغل الرأس شيباً" (اشتغل شيب الرأس) وفي تقدير الآية الثانية: "وفجّرنا الأرض عيوناً" (فجّرنا عيون الأرض) لما بين التعبيرين من فرق في المعنى، لأن التعبير الثاني - كما في تقدير النحاة - لا يدل على أكثر من ظهور الشيب في الرأس، وظهور العيون في الأرض وبذلك نكون قد جردنا النظم من جمال الصورة وأناقة التعبير.⁽²⁾

وتحدث في موضع آخر عن العلاقة بين النحو والأسلوب وذلك عند تناوله لقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود: 44)، حيث ركز في دراستها على المعاني النحوية الآتية:

- أن نوديت الأرض "يا أرض" ثم أمرت "ابلعي".
- أن كان النداء بـ (يا) دون (أي) نحو (يا أيتها الأرض).
- إضافة الماء إلى الكاف (ماءك) دون أن يقال: (ابلعي الماء).
- أن اتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها.
- التعبير باستخدام الفعل المبني للمجهول، قال عبد القاهر الجرجاني: "ثم أن قيل (وغيض الماء) فجاء الفعل على صيغة (فعل) الدالة على أنه لم يغيض إلا بأمر أمر، وقدرة قادر".
- التأكيد والتقرير بقوله: (وقضي الأمر)، وذكر ما هو فائدة هذه الأمور، وهو (استوت على الجودي).
- إضمار السفينة قبل الذكر، ومقابلة قيل في الخاتمة بـ (قيل) بـ (قيل) في الفاتحة.⁽³⁾

الفصل الثاني

¹ ينظر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 80.

² ينظر نفسه، ص 80.

³ نفسه، ص (36، 37).

الفصل الثاني

دراسة العلاقات النحوية في أحاديث رياض
الصالحين وأثرها في بناء الأسلوب

1- التعريف بكتاب رياض الصالحين

أ-مضامينه

ب-الأساس الذي اعتمده المؤلف في اختيار الأحاديث

ج-قيمه العلمية

إن القارئ للمقدمة التي وضعها الإمام النووي لكتابه "رياض الصالحين" يستطيع أن يحدد من خلالها الاتجاه الفكري والسلوكي الذي كان من وراء اختيار الأحاديث التي تضمنها هذا الكتاب. ونعني بهذا الاتجاه نزعة الزهد التي كانت تطبع حياة المؤلف - رحمه الله - ومن هنا جاء في المقدمة قوله: "فرأيت أن أجمع مختصرا من الأحاديث الصحيحة مشتملا على ما يكون طريقا لصاحبه إلى الآخرة لأدابه الباطنة والظاهرة، جامعا للترغيب و الترهيب، وسائر أنواع آداب السالكين من أحاديث الزهد، ورياضات النفوس، وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها، وغير ذلك من مقاصد العارفين"⁽¹⁾.

أما عن مضامين الكتاب، فإنه قد اشتمل على اثنين وسبعين وثلاثمائة باب⁽²⁾ موزعة على هذا النحو:

- 1- كتاب المأمورات: وقد اشتمل على ثلاثة وثمانين بابا.
- 2- كتاب الأدب: وقد اشتمل على ستة عشر بابا.
- 3- كتاب أدب الطعام: وقد اشتمل على سبعة عشرة بابا.
- 4- كتاب اللباس: وقد اشتمل على عشرة أبواب.
- 5- كتاب آداب النوم: وقد اشتمل على أربعة أبواب.
- 6- كتاب السلام: وقد اشتمل على ثلاثة عشرة بابا.
- 7- كتاب عيادة المريض وتشجيع الميت و الصلاة عليه وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه: وقد اشتمل على اثني وعشرين بابا.
- 8- كتاب آداب السفر: وقد اشتمل على أربعة عشر بابا.
- 9- كتاب الفضائل: وقد اشتمل على اثني وخمسين بابا.
- 10- كتاب الاعتكاف: وقد اشتمل على باب واحد.
- 11- كتاب الحج: وقد اشتمل على باب واحد.
- 12- كتاب الجهاد: وقد اشتمل على سبعة أبواب.
- 13- كتاب العلم: وقد اشتمل على باب واحد.
- 14- كتاب حمد الله تعالى وشكره: وقد اشتمل على ستة أبواب.
- 15- كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم: وقد اشتمل على باب واحد.

¹ النووي، رياض الصالحين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط 1، 1424هـ-2003م، ص6.

² المرجع المعتمد في هذه البحث من نسخ كتاب "رياض الصالحين" هو طبعة جديدة مصححة ومنقحة بإشراف مركز الدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط 1، 1424هـ-2003م وهو المشار إليه في الهامش السابق.

16- كتاب الأذكار: وقد اشتمل على ستة أبواب.

17- كتاب الدعوات: وقد اشتمل على أربعة أبواب.

18- كتاب الأمور المنهي عليها: وقد اشتمل على ستة عشر ومائة باب.

19- كتاب المنشورات و الملح: وقد اشتمل على ثلاثة أبواب.

وقد تضمنت هذه الأبواب خمسة وتسعمائة وألف حديث نبوي شريف.

2- الأساس الذي اعتمده المؤلف في اختيار الأحاديث:

بين الإمام النووي الأساس الذي اعتمده في اختيار الأحاديث الواردة في "رياض الصالحين" في مقدمة هذا الكتاب بقوله: "والتزم فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً من الواضحات، مضافاً إلى الكتب الصحيحة المشهورات وأصدر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات، وأوشح ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنى خفي بنفائس من التنبهات، وإذا قلت في آخر حديث "متفق عليه" فمعناه: رواه البخاري ومسلم.⁽¹⁾

3- قيمته العلمية:

كتاب "رياض الصالحين" من أهم الكتب التي جمعت الحديث النبوي الشريف فاختصرته وقدمته بطريقة مشوقة رغبت الناس في حفظه والإطلاع عليه قديماً وحديثاً، وقد انعقد إجماع العلماء على الإشادة "برياض الصالحين" وعلى اعتماده كواحد من الكتب الحد.

يُثَبِّتُ الأساسية التي تواكب في القدر والجلال كتب الصحاح بذاتها.

ولقد عزا بعضهم الإقبال المستمر الذي حظيت به مؤلفات الإمام النووي (ت676هـ) عموماً، ورياض الصالحين خصوصاً، إلى البركة التي كانت تكتنف الإمام في سلوكه وطرائق عيشه، وإلى خصائص التزهد والانقطاع إلى الله وترك الدنيا، وإطراح مباحجها وزيفها التي كانت ظواهر واضحة في شخصية الرجل، ومميزات جليلة في تكوينه العلمي والخلقي.⁽²⁾

ومنذ أن نشر هذا الكتاب في 14 رمضان سنة 671هـ، والأمة في إقبال عليه يستنسخ ويطلع ويعاد طبعه، وتعتقد لأجله الحلقات ويدرس في المساجد، و"لقد سار الكتاب سير الشمس في الآفاق وذاع صيته في العالم الإسلامي برمته، فعكف النساخ عليه يوم أن كان النسخ بالأنامل هو الوسيلة الوحيدة للنشر، وتناقله المدرسون، وحفظه الطلبة، وانكبت عليه الشراح والمفسرون، وانتفع به المسلمون، وتعلقوا به لصفات عرفوها فيه، أولها أنه أغناهم عن اقتناء المطولات الكثيرة وأجزأهم عن مطالعة الصحاح والمسانيد العديدة... فرحم الله صاحبه رحمة واسعة، وأجزل ثوابه"⁽³⁾.

الفصل الثاني

دراسة العلاقات النحوية في كتاب رياض الصالحين

¹ السابق، ص6.

² النووي، رياض الصالحين، تقديم ومراجعة الشيخ حسن تميم، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، طبعة سنة 1403هـ-1983م.

³ ينظر نفسه، ص ب.

2- دراسة العلاقات النحوية في رياض الصالحين وأثرها في بناء الأسلوب

- علاقة الإسناد

- علاقة التخصيص

- علاقة الإضافة

- علاقة الإنشاء

1- علاقة الإسناد

الحديث الأول: عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "الطَّهْرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَ الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا" رواه مسلم.⁽¹⁾

علاقة الإسناد في الحديث:

الجملة	الإسناد ونوعه
الطهور شطر الإيمان	(مسند إليه+مسند)=(مبتدأ+خبر)، المبتدأ (مفرد:الطهور)والخبر (مضاف ومضاف إليه: شطر الإيمان)
الحمد لله تملأ الميزان	(مسند إليه+مسند)=(مبتدأ+خبر)، المبتدأ(صيغة مركبة: الحمد لله)والخبر(جملة فعلية: تملأ الميزان).
سبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ..	(مسند إليه+مسند)=(مبتدأ+خبر)، المبتدأ(صيغتان مركبتان: سبحان الله والحمد لله) والخبر (جملة فعلية: تملآن أو تملأ).
الصلاة نور	(مسند إليه+مسند)= (مبتدأ+خبر)، المبتدأ (مفرد:الصلاة)والخبر(مفرد:نور)
الصدقة برهان	(مسند إليه+مسند)= (مبتدأ+خبر)، المبتدأ (مفرد:الصدقة)والخبر(مفرد:برهان)
القرآن حجة لك أو عليك	(مسند إليه+مسند)= (مبتدأ+خبر)، المبتدأ (مفرد:القرآن)والخبر(مفرد:حجة) وشبه الجملة(لك)في موضع رفع صفةل(القرآن)و(عليك)معطوفة عليها
الصبر ضياء	(مسند إليه+مسند)=(مبتدأ+خبر)، المبتدأ(مفرد:الصبر)والخبر(مفرد:ضياء).
كل الناس يغدو	(مسند إليه+مسند)=(مبتدأ+خبر)، المبتدأ(مضاف ومضاف إليه: كل الناس) والخبر (جملة فعلية: يغدو).
فبائع نفسه، فمعتقها	(مسند إليه محذوف+مسند) = (مبتدأ محذوف+خبر)، المبتدأ المحذوف (يفهم من السياق بمعنى أحدهما)والخبر(اسم فاعل: بائع)وجملة معتقها معطوفة على ما قبلها.
أوموبقها	(مسند إليه محذوف+مسند)=(مبتدأ محذوف+خبر)، المبتدأ المحذوف(يفهم من السياق بمعنى ثانيهما) والخبر(اسم فاعل: موبقها)و حرف العطف(أو) هو الذي يميز الأول عن الثاني ويجعلهما يتناقضان في الحكم ولذلك فإن العطف ب(أو) يأخذ صورة خاصة بالاستناد إلى المعنى تختلف عن تلك التي وضعها النحاة. ⁽²⁾

الفصل الثاني

علاقة الإسناد

¹ - النووي، رياض الصالحين، ، الحديث 25، ص 16.

² - ينظر مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص232.

ورد هذا الحديث في باب "الصبر" وفيه يكشف الرسول ﷺ عن معان كبيرة وذلك باستعماله لجمل اسنادية قصيرة، فالطهور وهو التطهر والنظافة نصف الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وهو ميزان الحسنات وذلك لثقلها وهي صيغة مؤنثة، ولذلك أسند الفعل إلى المؤنث، فقال تملأ، و(سبحان الله والحمد لله) تملآن ما بين طبقات السماوات والأرض، واستعملتا كصيغتين مؤنثتين ولذلك أسند الفعل إلى المؤنث الغائب فقال (تملآن)، والصلاة نور العبد في قلبه وفي وجهه وفي قبره وفي حشره، والصدقة برهان أي حجة على إيمان مؤديها إلى من يستحقها، والصبر ضياء، أي أنه يضيء للمؤمن طريقه في الحياة، وقد استعمل ضياء، ولم يقل (نور) لأن الضياء أكبر من النور، فهو نور مع حرارة وقد أشار القرآن لهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ (يونس: 5)، وإنما قال في الصلاة نوراً وفي الصبر ضياءً للإشارة إلى أهمية الصبر في أداء العبادة قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: 45) والقرآن حجة لك أو عليك، فإما أن يكون الإنسان متصلاً به، معظماً له، مؤتماً أو امره ومجتنباً نواهيه فيكون بذلك حجة له، وإما العكس بأن يكون من المنقطعين عنه المهينين له، المستخفين بأحكامه فيكون حينها حجة عليه، وكل إنسان يغدو أي يصبح فإما أن يتجه إلى الله بالأعمال الصالحة، فيكون بذلك بائعاً لنفسه لله وبالتالي محرراً لها من النار، وإما أن يتجه عكس هذا الطريق فيكون مهلكاً لنفسه لأنه باعها للشيطان.⁽¹⁾ وقد استعمل الرسول ﷺ علاقة الاسناد في بناء جمل خبرية مثبتة تنوعت بين الاسمية والفعلية وإن كانت الاسمية أكثر وروداً. والجمل الاسمية تختلف دلالياً عن الجمل الفعلية ويكمن هذا الاختلاف في دلالة الاسم على الثبوت ودلالة الفعل على التجدد، ولعل الجرجاني كان من أوائل من تفتن إلى إحدى الفروق الدقيقة بينهما، حيث ذكر أن: "من فروق الخبر الفرق بين الإثبات إذا كان بالاسم، وبينه إذا كان بالفعل، وهو فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة إليه، وبيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدد شيء بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء".⁽²⁾ وعليه فإن الجمل الاسمية "الطهور شرط الإيمان"، "الصلاة نور"، "الصدقة برهان"، "الصبر ضياء"، "القرآن حجة لك أو عليك" "فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها" تفيد دلالات مطلقة غير مقيدة بزمن نحوي، لأن المبتدأ وهو المسند إليه في كل هذه الجمل موصوف بالمسند (الخبر) وصفا ثابتاً. بينما الجمل الفعلية "الحمد لله تملأ الميزان"، "سبحان الله والحمد لله تملأ أو تملآن ما بين السماوات والأرض"، "كل الناس يغدو" تفيد دلالات مقيدة بزمن نحوي يحدده النظم لأن الفاعل وهو المسند إليه في هذه الجمل إنما يتصف بالمسند (الفعل) وصفا متجدداً. كما ساهمت علاقة الاسناد في هذا الحديث في الربط بين طرفي الاسناد في الجمل الاسمية على وجه الشبه كقوله ﷺ "الصلاة نور"،

علاقة الإسناد

الفصل الثاني

¹ ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، الشركة الجزائرية، ج1، ص(71،70)، وينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، دار القدس، ط1، د ت، ص(من 65 إلى 68).

² الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص133.

"الصدقة برهان"، "الصبر ضياء"، وهذا النوع من التشبيه يسميه القزويني تشبيها على المختار ويعرفه بقوله: "وهو ما حذفت فيه أداة التشبيه وكان اسم المشبه به خبرا للمشبه أو في حكم الخبر كقولنا "زيد أسد" (1). كما لاحظنا ورود جملة اسنادية بطرف واحد وهو المسند بينما حذف المسند إليه لدلالة السياق عليه وهي قوله "... فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها".

الحديث الثاني: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "الْإِسْلَامُ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا " . قَالَ : صَدَقْتَ . فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ! قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ . قَالَ : " أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ " . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ . قَالَ : " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ . قَالَ : مَا الْمَسْئُورُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ " . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا . قَالَ : " أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِغَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ . ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ : " يَا عُمَرُ ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ ؟ " قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : " فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَعْلَمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ " . (2)

علاقة الاسناد في الحديث:

الجملة	الإسناد و نوعه
الإسلام أن تشهد أن لا اله إلا الله...	(مسند إليه + مسند) = (مبتدأ + خبر)، المبتدأ (مفرد: الإسلام) والخبر (جملة مصدرية: ان تشهد أن لا اله إلا الله...)
أن تؤمن بالله...	(مسند إليه محذوف + مسند) = (مبتدأ محذوف + خبر)، المبتدأ المحذوف (يفهم من السياق بمعنى الإيمان) والخبر (جملة مصدرية: أن تؤمن بالله) والكلمات (ملائكته، كتبه، رسله، اليوم الآخر، القضاء، القدر) معطوفة على اسم الجلالة الله

¹ القزويني، الايضاح، ص 136.

² النووي، رياض الصالحين ، الحديث 60 ، ص (24،25).

أن تعبد الله	(مسنداليه محذوف+مسند)=(مبتدأ محذوف+خبر)، المبتدأ المحذوف (يفهم من السياق بمعنى الإحسان) والخبر (جملة مصدرية: أن تعبد الله)
كأنك تراه	(كأن+مسنداليه+مسند)=(كأن+اسمها+خبرها)، اسم كأن (كاف المخاطب وهي ضمير متصل مبني في محل نصب اسم كأن) وخبر كأن (جملة فعلية: تراه)
فإن لم تكن تراه	(أداة شرط+أداة جزم+تكن+مسند إليه+مسند)=(إن+لم+اسم تكن+خبر تكن)، اسم تكن (ضمير مستتر تقديره أنت) وخبر تكن (جملة فعلية: تراه)
فإنه يراك	(إن+مسنداليه+مسند)=(إن+اسمها+خبرها)، اسم إن (هاء الغائب وهي ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إن) وخبر إن (جملة فعلية: يراك)
ما المسؤول عنها بأعلم من السائل	(ما+مسنداليه+مسند)=(ما+اسمها+خبرها)، اسم ما (مفرد: المسؤول) وخبرها (مفرد: أعلم)
أن تلد الأمة ربتها	(مسنداليه محذوف+مسند)=(مبتدأ محذوف+خبر)، المبتدأ المحذوف (يفهم من السياق بمعنى أمارات الساعة) والخبر (جملة مصدرية: أن تلد الأمة ربتها) والجملة (وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان) هي جملة فعلية معطوفة على جملة الخبر
ياعمر	جملة ندائية لا اسنادية يظهر الإسناد فيها معنى ويغيب لفظا
أتدري من السائل	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل)، الفعل (أتدري) والفاعل (ضمير مستتر تقديره أنت)
فانه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم	(إن+مسنداليه+مسند)=(إن+اسمها+خبرها)، اسم إن (هاء الغائب وهي ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إن) وخبر إن (مفرد: جبريل) وجملة (أتاكم يعلمكم أمر دينكم) جملة فعلية في موضع الحال من جبريل

ورد هذا الحديث في باب "المراقبة" وفيه يعرف الرسول ﷺ الإسلام والإيمان والإحسان ويشير إلى أمارات الساعة، وكان ذلك في سياق أجوبة عن أسئلة طرحها عليه جبريل عليه السلام، وقد استعمل الرسول الكريم جملا اسنادية قصيرة لأن السياق - وهو سياق إجابة - يستدعي ذلك، وحملت هذه الأجوبة دلالات عميقة، بحيث اختصر هذه المفاهيم الكبيرة: الإسلام، الإيمان، الإحسان، وأمارات الساعة في بعض الجمل القصيرة ليسهل فهمها

وحفظها ونقلها خلفا عن سلف. و نلاحظ في هذا الحديث أن علاقة الإسناد قد ساهمت في بناء الاسلوب، فجاءت العبارات واضحة مفهومة، وتنوعت الجمل بين الاسمية والفعلية. إلى جانب ذلك فقد استعمل الرسول ﷺ جملا مكتملة الأجزاء بمسند ومسند إليه كما جاء في تعريفه للإسلام وأخرى غير مكتملة الأجزاء بمسند مذكور ومسند إليه محذوف كما جاء في تعريفه للإيمان وللاحسان ولأمارات الساعة وقد لجأ إلى هذا النوع من الجمل لان المقام يعني عن ذكر المحذوف. والحذف في هذه الجمل هو ما يعرف بالحذف الجائز، وقد سمي بالجائز لأنه معلوم كما يقول ابن مالك:

وَحَذَفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ كَمَا تَقُولُ زَيْدٌ بَعْدَ مَنْ عِنْدَكُمْ⁽¹⁾

وما يمكن الوقوف عليه في هذا الحديث هو تلك المعاني السامية التي عبر عنها الرسول ﷺ بجمل اسنادية قصيرة زادت من وضوحه وأبانت عن دلالاته ولذلك فقد عُدَّ هذا الحديث الشريف من الأحاديث عظيمة النفع غزيرة الفائدة لأنه اشتمل على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الإيمان، وأعمال الجوارح، وإخلاص السرائر، والتحفظ من آفات الأعمال؛ حتى إن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه، ولذا فقد عدّه بعض العلماء "أم السنة" لما تضمنه من جمل علم السنة، كما سميت الفاتحة أم الكتاب لما تضمنته من جمل معاني القرآن".⁽²⁾

وبالإضافة إلى ذلك فقد انطوى هذا الحديث على جمل عدت من جوامع كلمه ﷺ كما في تعريفه للاحسان بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك".⁽³⁾

الحديث الثالث: وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ﷻ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ⁽⁴⁾

علاقة الإسناد في الحديث:

الجملة	الإسناد ونوعه
--------	---------------

علاقة الاسناد

الفصل الثاني

¹ ينظر الصبان ، حاشية الصبان على شرح الاشموني ، ج 1 ، ص (من 313 إلى 319)، وأما الحذف الواجب فيقول عنه في هذا الموضع: " وأما الحذف الواجب كما يسميه النحاة فمنه حذف خبر المبتدأ بعد لولا الامتناعية وحذف الخبر في القسم، وحذف الخبر الواقع بعد مدخول (وَإِوَيْ عَيْنٍ تَ مَفْهُومٌ مَع) وهي الواو المسماة بواو المصاحبة، وحذف الخبر إذا وقع قبل حال لاتصلح خبرا عن المبتدأ الذي خبره قد ضم".

² إبراهيم السعافين ، أساليب التعبير الأدبي ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1 1427 هـ - 1997 م، ص 5.

³ ينظر مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 1 ، 1425 هـ - 2004 م، ص 265.

⁴ النووي ، رياض الصالحين ، الحديث 376 ، ص 90.

سبعة يظلهم الله	(مسند إليه + مسند) = (مبتدأ + خبر)، المبتدأ (مفرد: سبعة) والخبر (جملة فعلية: يظلهم الله)
إمام عادل	(مسند إليه محذوف + مسند) = (مبتدأ محذوف + خبر)، المبتدأ المحذوف (يفهم من السياق بمعنى الأول) والخبر (مفرد: إمام) و (عادل) صفة للخبر
شاب نشأ في عبادة الله	(مسند إليه محذوف + مسند) = (مبتدأ محذوف + خبر)، المبتدأ المحذوف (يفهم من السياق بمعنى الثاني) والخبر (مفرد: شاب) و جملة (نشأ في عبادة الله) جملة فعلية في موضع الصفة من (شاب)
ورجل قلبه معلق في المساجد	(مسند إليه محذوف + مسند) = (مبتدأ محذوف + خبر)، المبتدأ المحذوف (يفهم من السياق بمعنى الثالث) والخبر (مفرد: رجل) و جملة (قلبه معلق في المساجد) جملة اسمية في موضع رفع صفة لـ (رجل)
ورجلان تحابا في الله اجتماعا عليه وتفرقا عليه	(مسند إليه محذوف + مسند) = (مبتدأ محذوف + خبر)، المبتدأ المحذوف (يفهم من السياق بمعنى الرابع) والخبر (مفرد: رجلان) و جملة (تحابا في الله) و (اجتماعا عليه) جملتان فعليتان في موضع رفع صفة لـ (رجلان) و جملة (تفرقا عليه) جملة فعلية معطوفة على ما قبلها
رجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله	(مسند إليه محذوف + مسند) = (مبتدأ محذوف + خبر)، المبتدأ المحذوف (يفهم من السياق بمعنى الخامس) والخبر (مفرد: رجل) و جملة (دعتة امرأة ذات منصب وجمال) جملة فعلية في موضع رفع صفة لـ (رجل) و جملة (قال إني أخاف الله) جملة فعلية معطوفة على ما قبلها
رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه	(مسند إليه محذوف + مسند) = (مبتدأ محذوف + خبر)، المبتدأ المحذوف (يفهم من السياق بمعنى السادس) والخبر (مفرد: رجل) و جملة (تصدق بصدقة) جملة فعلية في موضع رفع صفة لـ (رجل) و جملة (أخفاها) جملة فعلية معطوفة على ما قبلها، و جملة (حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) جملة فعلية لتعليل الحدث في الجملة التي سبقتها ⁽¹⁾
رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه	(مسند إليه محذوف + مسند) = (مبتدأ محذوف + خبر)، المبتدأ المحذوف (يفهم من السياق بمعنى السابع) والخبر (مفرد: رجل) و جملة (ذكر الله خاليا) جملة فعلية في موضع رفع صفة لـ (رجل)، و جملة (فاضت عيناه) جملة فعلية معطوفة على ما قبلها

ورد هذا الحديث في باب "فضل الحب في الله والحث عليه" وفيه تقسيم لطيف، وبيان شاف مجيد، لأولئك السعداء الأبرار الذين نالوا الكرامة الإلهية، والسعادة الأبدية في دار الخلد والنعيم، بسبب ما قدموا في الدنيا من صالح الأعمال، واتصفوا من جميل الخصال، وقد أوضحها ﷺ في أجمل عرض، وأقوى بيان ليلهب نفوس المؤمنين،

الفصل الثاني

علاقة الاسناد

¹ ينظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 1، ص 209.

ويحرك فيهم روح الجد والإخلاص، والعمل الصالح، ليسيروا على النهج القويم، فهو يدعو أولاً إلى مراعاة العدل ومجانبة الظلم لكل من تولى شأنًا من شؤون المسلمين، ويدعو ثانياً الشباب إلى الإقبال على طاعة الله وعبادته في سن مبكرة ليكونوا رجال المستقبل وفي الخصلة الثالثة يشيد الرسول ﷺ بفضل ذلك الرجل الذي تعلق قلبه بالمساجد كناية عن محافظته على الصلوات وعلى الأذكار، وفي الخصلة الرابعة يدعو النبي الكريم إلى الحب في الله ابتغاء وجهه الكريم، لا لغرض دنيوي أو كسب مادي، وفي الخصلة الخامسة يحث الرسول القدوة على خلق العفة والطهارة، والابتعاد عن الرذيلة ومزالق الشيطان، وفي الخصلة السادسة، نرى روعة البيان في أجمل صورة يصورها الرسول ﷺ، صورة ذلك الرجل المحسن، الذي تصدق بصدقة خفية عن أعين الناس ابتغاء مرضاة الله، فأخفى صدقته عن أقرب ما يتصل به ألا وهي شماله، وأخيراً يختم الرسول الكريم حديثه الشريف بفضل البكاء من خشية الله⁽¹⁾. وما نلاحظه في هذا الحديث استعمال الرسول لجمال اسنادية غير مكتملة الأجزاء وهو يُعَدُّ الأصناف السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فذكر المسند وحذف المسند إليه لدلالة السياق عليه، فقله (سبعة) أغنى عن ذكر الأول ثم الثاني ثم الثالث وهكذا. كما ساهمت علاقة الإسناد في تكوين الجمل الواقعة في موضع الصفة و التي تنوعت بين الفعلية والاسمية، مما يجعلها تختلف في دلالاتها، فالاسمية تدل على الثبوت بينما الفعلية تدل على التجدد، ومن بين الجمل الاسمية قوله (إمام عادل) حيث نفهم من هذه الجملة أن كلمة إمام تتصف بصفة العدل وصفا ثابتا وهكذا مع بقية الجمل، وأما الفعلية كقوله (رجل تصدق بصدقة) فنفهم منها أن كلمة رجل لا تتصف بالتصدق اتصافا ثابتا، وذلك لأن المسند في هذه الجملة يدل على حدث يحدثه الرجل وهذا الأخير يمكنه أن يحدث أحداثا أخرى غير التصديق كالصلاة أو الصيام أو غيرهما ومن هنا تبدو أهمية الإسناد في بناء أسلوب هذا الحديث.

الحديث الرابع: وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالْقَصْدُ الْقَصْدُ تَبْلُغُوا". رواه البخاري، الدلجة: آخر الليل.⁽²⁾

علاقة الإسناد في الحديث:

الجملة	الإسناد ونوعه
سددوا	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل): الفعل(سددوا)والفاعل (واو الجماعة)
قاربوا	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل): الفعل(قاربوا)والفاعل(واو الجماعة)

علاقة الاسناد

الفصل الثاني

¹ ينظر محمد علي الصابوني، من كنوز السنة، مكتبة رحاب للنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر، ط2، 1406هـ-1986م، ص(19،20،21).

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 145 ص43.

اغدوا	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل):الفعل(اغدوا) والفاعل (واو الجماعة)
روحوا	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل)،الفعل(روحوا)والفاعل(واو الجماعة)
وشيء من الدلجة	أسلوب تحضيض يفهم من السياق بمعنى (وليعنكم شيء من الدلجة)
والقصد تبلغوا	جملة طلبية تفهم من السياق بمعنى(إن تلزموا القصد)وجوابها(تبلغوا) ⁽¹⁾ وقد حذف الفعل والفاعل في هذه الجملة وذكر المفعول به مكررا للتأكيد

ورد هذا الحديث في باب "الاقتصاد في العبادة" وفيه يأمر الرسول ﷺ المسلمين أن يستعينوا بأطراف النهار، أوله وآخره، وشيء من الليل. وقوله "القصد القصد تبلغوا" يحتل أن النبي الكريم أراد أن يضرب مثلا للسفر المعنوي بالسفر الحسي، فإن المسافر حسيا ينبغي عليه أن يكون سيره في أول النهار، وفي آخر النهار، وآخره محل التسبيح، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الأحزاب: 41)، وكذلك الليل محل القيام⁽²⁾. وقد عبر الرسول الكريم عن هذه المعاني من خلال جمل اسنادية ذات دلالات عميقة، كما استعمل جملة طلبية غير مكتملة الأجزاء تفهم من السياق وهي قوله (القصد القصد تبلغوا). وما يمكن ملاحظته أن علاقة الإسناد قد ساهمت في بناء أسلوب الحديث الذي طغت عليه الجمل الفعلية والتي تدل على التجدد، وهذا ما يتناسب مع أسلوب الأمر الذي استعمله الرسول الكريم لحث المسلمين على الالتزام بهذه المعاني السامية والتي تتمثل في الاعتدال والتوسط في الأمور كلها. ثم يستعمل الرسول جملة بفاعل وبدون فعل لدلالة السياق عليه وتأكيده على ما لساعات الليل من دور في بناء الجانب الروحي للإنسان وهي قوله (وشيء من الدلجة) و يختم الحديث بجملة طلبية تأكيده واختصارا لما سبق ويكتفي فيها بذكر المفعول لأهميته وللفت الانتباه إليه دون غيره وهي قوله (والقصد القصد تبلغوا).

الحديث الخامس: وعن أنس رضي الله عنه قال: "كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَحْلِ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءُ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسُ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران 92) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى أَرْجُو بِرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى: فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَخِ ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى

¹ ينظر عبده الراجحي ، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1426، 1هـ-2004م، ص345.

² ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ج1، ص34.

أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفَعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَ بِهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ. متفق عليه، قوله "مال رابح" روي في الصحيحين: "رابح" و"رابح بالباء الموحدة، وبالياء المثناة، أي رايح عليك نفعه، و"بيرحاء" حديقة نخل، وروي بكسر الباء وفتحها.⁽¹⁾

علاقة الإسناد في الحديث:

الجملة	الإسناد ونوعه
بخ بخ	تركيب لا إسنادي، وقد جاء في الصحاح أن كلمة (بخ) بوزن (بل) كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء، وتكرر للمبالغة (بخ بخ)، فان وصلت خفضت ونونت فقلت (بَخ بَخ) وربما شددت كالاسم فقلت (بَخَّ) ⁽²⁾
ذلك مال رابح	(مسند إليه + مسند) = (مبتدأ + خبر)، المبتدأ (اسم إشارة: ذلك) والخبر (مفرد: مال)
وقد سمعتُ ما قلت	(مسند + مسند إليه) = (فعل + فاعل)، الفعل (سمعت) والفاعل (تاء المتكلم) وهو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، و(ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به، و(قلت) جملة فعلية وهي صلة الموصول
وإني أرى أن تجعلها في الأقربين	(إن + مسند إليه + مسند) = (إن + اسمها + خبرها): اسم إن (ياء المتكلم) وهو ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إن، وخبر إن (جملة فعلية: أرى) والجملة المصدرية (أن تجعلها في الأقربين) في محل نصب مفعول به

ورد هذا الحديث في باب "الإنفاق مما يحب ومن الجيد" وهو دعوة من الرسول ﷺ للإنفاق في سبيل الله، من جيد الأشياء وأحبها للإنسان، وقد أثنى على أبي طلحة الذي امتثل لأمر الله تعالى وتصدق بأحب ماله إليه لوجه الله، وهذا الثناء على أبي طلحة كان تشجيعاً منه ﷺ وحثاً على العمل الصالح لماله من الأجر العظيم عند المولى ﷻ ولذلك قال الرسول ﷺ: "ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، أرى أن تجعلها في الأقربين". و نلاحظ في هذا الحديث الشريف أن علاقة الإسناد قد ساهمت في بناء أسلوبه فتنوعت جملة بين الفعلية والاسمية والفعلية كقوله (وقد سمعتُ ما قلت) وتشتمل على فعلين ماضيين (سمعتُ وقلت) ويحملان دلالة تأكيد الحدث والقطع بحدوثه، فقد تحدث أبو طلحة وقال كلاماً وسمعه الرسول ﷺ كما يحملان دلالة أخرى على فاعل الحدث من خلال الضميرين المتصلين بهما (تاء المتكلم) في سمعتُ و (تاء المخاطب) في قلت ⁽³⁾. وأما الجمل الاسمية فمنها قوله (ذلك قوله) (ذلك مال رابح) حيث نفهم منها ومن خلال اسم الإشارة (ذلك) أنه يقصد مالاً بعينه وهو

علاقة الاسناد

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 297، ص 75.

² الرازي، مختار الصحاح، ص (31، 32).

³ ينظر سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 49.

المال الذي أراد أبو طلحة أن يتصدق به في سبيل الله والمتمثل في حديثه "بيرحاء"، كما نفهم من هذه الجملة أن صفة الربح ملازمة لهذا المال و ثابتة له. وما يلفت انتباهنا في هذا الحديث استعمال الرسول ﷺ لتركيب لا إسنادي وهو قوله (بخ بخ) وهومن أسماء الأفعال التي تقال عند المدح والرضا.⁽¹⁾

الحديث السادس عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "كَخْ كَخْ إِرْمَ بِهَا ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ؟" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رَوَايَةٍ : " أَنَّا لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ " . وَقَوْلُهُ : " كَخْ كَخْ " يُقَالُ : بِإِسْكَانِ الْخَاءِ ، وَيُقَالُ : بِكُسْرِهَا مَعَ التَّنْوِينِ وَهِيَ كَلِمَةٌ زَجَرٌ لِلصَّبِيِّ عَنِ الْمُسْتَقْذَرَاتِ ، وَكَانَ الْحَسَنُ رضي الله عنه صَبِيًّا.⁽²⁾

علاقة الإسناد في الحديث:

الجملة	الإسناد و نوعه
ارم	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل):الفعل (ارم) والفاعل (ضمير مستتر تقديره أنت)
أما علمت أنا لا نأكل الصدقة	(أما+مسند+مسند إليه)=(أما+فعل+فاعل)، الفعل (علمت) والفاعل (تاء المخاطب وهي ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل)، وجملة (أنا لا نأكل الصدقة) تتكون من (أن+اسمها+خبرها) في محل نصب مفعول به
كخ كخ	تركيب لا إسنادي وهي كلمة زجر للصبي عن المستقذرات كما ذكر النووي عند تناوله الحديث

ورد هذا الحديث في باب "وجوب أمر أهله و أولاده المميزين..." وفيه يؤدب الرسول ﷺ حفيده الحسن وهو صغير السن وينهاه عن الأكل من مال الصدقة، وذلك حينما رآه أخذ تمرًا منه وجعلها في فيه، فقال له: "كخ كخ" يعني أنها لا تصلح لك، ثم أمره أن يخرجها من فيه وقال: "أما علمت أنا لا نأكل الصدقة؟". فالصدقة لا تحل لآل محمد، وذلك لأنهم أشرف الناس، والصدقات والزكوات أوساخ الناس ولا يتناسب لأشراف الناس أن يأخذوا أوساخ غيرهم، كما قال النبي ﷺ لعمة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: "إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ؛ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ"⁽³⁾. و في هذا الحديث الشريف استعمل الرسول الكريم جملاً فعلية و جملة لا إسنادية واحدة فأما الجمل الفعلية فمنها قوله (ارم بها) وهو أسلوب أمر يحمل دلالة طلب حدوث فعل الرمي ودلالة أخرى على من يطلب منه إحداث فعل الرمي وهو هنا الحسن الذي يخاطبه الرسول ﷺ، والأمر

علاقة الاسناد

الفصل الثاني

¹ ينظر سيبويه، الكتاب ج 1 ص 241.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 298، ص 75 .

³ ينظر محمد بن صالح العثيمين ،شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 2 ص 161

هنا مقصور على آل البيت دون غيرهم، كما استعمل أسلوب استفهام غرضه التنبيه وذلك في قوله (أما علمت أننا لا نأكل الصدقة؟). وأما الجملة اللا إسنادية المستعملة فهي قوله (كخ كخ) وهي من أسماء الأفعال التي تقال لزجر الصبي عن المستقذرات ولذلك يمكن ملاحظة أن أسلوب الرسول ﷺ يختلف باختلاف الفئة التي يخاطبها، وقد خاطب في هذا الحديث الحسن ﷺ وكان صغيرا ولذلك فقد اختار من التعبير ما يتناسب وهذا السن الذي يفرض على المعلم أن يكون حكيما من جهة وعطوفا رحيمًا من جهة أخرى وقد كان الرسول ﷺ القدوة في ذلك.

الحديث السابع: عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ" متفق عليه⁽¹⁾

علاقة الإسناد في الحديث:

الجملة	الإسناد و نوعه
اللهم	(اللهم): يقول عنها سيويه: "قال الخليل رحمه الله: اللهم نداء والميم هاهنا بدل من (يا)، فهي هاهنا فيما زعم الخليل رحمه الله آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها" ⁽²⁾
لا عيش إلا عيش الآخرة	(لا+مسند إليه+مسند محذوف)=(لا+اسمها+خبر لا محذوف)، اسم لا (عيش) وخبر لا (محذوف يفهم من السياق بمعنى باق أو دائم) وجملة (إلا عيش الآخرة) تتكون من أداة استثناء ومستثنى ومضاف إليه

ورد هذا الحديث في باب "فضل الزهد في الدنيا" وهو رغم قصره إلا أنه يحمل دلالات كبيرة، يطرق به النبي ﷺ سامعيه بطريقة مشوقة بقوله: "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة" يعني: أن العيشة الهنية الراضية الباقية هي عيش الآخرة، أما الدنيا فإنه مهما طاب عيشها فمآلها إلى الفناء، وإذا لم يصحبها عمل صالح فإنها خسارة⁽³⁾. وما يلاحظ في هذا الحديث استعمال الرسول ﷺ لجملة اسنادية واحدة غير مكتملة الأجزاء بمسند إليه مذكور ومسند محذوف وهي قوله (اللهم لا عيش) والمحذوف هنا يفهم من السياق بمعنى باق أو دائم. ثم استثنى من هذا النفي عيشة واحدة وهي عيش الآخرة وبذلك أثبت لها مانفاه عما سواها وهو أسلوب تأكيد بالقصر (لا و الاداة إلا). وكلمة اللهم تستعمل في الدعاء ولذلك فإن استعمالها في هذا الموضع نفهم منه أن الرسول ﷺ يسأل ربه أن يجعل عيشته الباقية الرضية عيشة الآخرة.

علاقة الإسناد

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 460، ص 108

² سيويه، الكتاب، ج 2، ص 196.

³ محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 2، ص 251.

الحديث الثامن: قَالَ جَابِر : لَمَّا حَفِرَ الْحَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمْصًا ، فَأَنْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي ، فَقُلْتُ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْصًا شَدِيدًا ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَلَنَا بِهَيْمَةَ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ ، فَفَرَّغَتْ إِلَى فَرَاعِي ، وَقَطَعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَبَحْنَا بِهَيْمَةَ لَنَا ، وَطَحَنْتُ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفِّرْ مَعَكَ ، فَصَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : " يَا أَهْلَ الْحَنْدَقِ : إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا فَحَيِّهَا بِكُمْ " فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تَخْبِزَنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ " فَجِئْتُ ، وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْقُدُ النَّاسَ ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي ، فَقَالَتْ : بِكَ وَبِكَ ! فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ ، فَأَخْرَجَتْ عَجِينًا ، فَبَسَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ، ثُمَّ قَالَ : " ادْعِي خَابِرَةَ فَلْتَخْبِزْ مَعَكَ ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ ، وَلَا تُنْزِلُوها " وَهُمْ أَلْفٌ ، فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَكُلُوا حَتَّى تَرْكُوهُ وَانْحَرْفُوا ، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغْطِي كَمَا هِيَ ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبِزُ كَمَا هُوَ . " قَوْلُهُ " الْخَمْصُ " : بفتح الخاء المعجمة والميم : الجوع ، وَ " أَنْكَفَأْتُ " : انْقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ . وَ " الْبُهَيْمَةُ " : بضم الباء ، تصغير بَهْمَةٍ وَهِيَ ، الْعَنَاقُ ، بفتح العين . وَ " الدَّاجِنُ " : هِيَ الَّتِي أَلْفَتِ الْبَيْتَ : وَ " السُّورُ " : الطَّعَامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ ؛ وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ . وَ " حَيِّهَا " : أَيَّ تَعَالَوْا . وَقَوْلُهَا " بِكَ وَبِكَ " أَيَّ خَاصَمْتُهُ وَسَبَّتُهُ ، لِأَنَّهَا اعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهَا لَا يَكْفِيهِمْ ، فَاسْتَحْيَتْ وَخَفِيَ عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْمُعْجِزَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْآيَةِ الْبَاهِرَةِ . " بَسَقَ " : أَيَّ : بَصَقَ ؛ وَيُقَالُ أَيْضًا : بَرَقَ ، ثَلَاثَ لُغَاتٍ . وَ " عَمَدَ " : بفتح الميم ، أَيَّ : قَصَدَ . وَ " اقْدَحِي " : أَيَّ : اغْرِفِي ؛ وَالْمَقْدَحَةُ : الْمِعْرَفَةُ . وَ " تَغْطُ " : أَيَّ : لِعَلْيَاخَا صَوْتُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .⁽¹⁾

علاقة الإسناد في الحديث:

الجملة	الإسناد و نوعه
إن جابرا قد صنع سورا	(إن+مسنداليه+مسند)= (إن+اسمها+خبرها): اسم إن (مفرد: جابرا) وخبر إن: (جملة فعلية: قد صنع سورا).
لا تنزلن برمتكم	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل): الفعل (تنزلن) والفاعل (ضمير مستتر تقديره أنتن) والنون للتوكيد
لا تحبزن عجينكم	(مسند+مسنداليه)=(فعل+فاعل)، الفعل (تحبزن) والفاعل (ضمير مستتر تقديره أنتن) والنون للتوكيد
حتى أجيء	(حتى+مسند+مسنداليه)=(حتى+فعل+فاعل)، الفعل (أجيء) والفاعل (ضمير مستتر تقديره أنا).

علاقة

الفصل الثاني

الإسناد

ادعي خابزة	(مسند+مسنداليه)=(فعل+فاعل)، الفعل(ادعي)والفاعل(ضمير مستتر تقديره أنت)
فلتخبز معك	(اللام+مسند+مسنداليه)=(اللام+فعل+فاعل)، الفعل(تخبز) والفاعل (ضمير مستتر تقديره هي).
اقدحي من برمتكم	(مسند+مسند اليه)=(فعل+فاعل)، الفعل(اقدحي)والفاعل(ضمير مستتر تقديره أنت)
ولا تنزلوها	(لا+مسند + مسند إليه)=(لا+فعل+فاعل)، الفعل (تنزلوها)والفاعل (واو الجماعة) والهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.
يا أهل الخدق	أسلوب نداء غاب فيه الإسناد بوجهه الظاهر ولكن يحضر بالمعنى لأن الرسول الكريم يقصد نداء ودعوة القوم باستعماله هذا الأسلوب.
فحيهلا بكم	تقال للاستعجال والحث بمعنى تعالوا ويقول عنها سيويه: "و أما حيهل التي للأمر فمن شيعين، يدللك على ذلك حيي على الصلاة". ⁽¹⁾

ورد هذا الحديث في باب "فضل الجوع وخشونة العيش..." وهو يبرز لنا إلى جانب هذا المعنى الذي يشير إليه الباب تلك البركة التي أعطيها الرسول الكريم، وهي من الخصوصيات التي أكرمها الله بها وأيدت نبوته. واستعمل فيه الرسول ﷺ جملاً فعلية تنوعت الأفعال فيها بين الماضي، والحاضر، والأمر ولكل زمن دلالاته تبعا للسياق الذي يرد فيه، فمثال الماضي قوله (إن جابرا قد صنع سورا)، فالفعل في هذه الجملة (صنع) يحمل دلالة تأكيد الحدث وهو الصُّنْعُ والقطع بحدوثه، و مثال الحاضر قوله (حتى أجيء) فالفعل (أجيء) يحمل دلالة المزاولة والترجية والتجدد⁽²⁾، حيث نفهم منه أن الحدث فيه وهو الجيء يحدث شيئا فشيئا، وأما مثال الأمر فقوله (ادعي خابزة) فالفعل في هذه الجملة يحمل دلالة طلب حدوث الحدث وهو دعوة الخابزة وكل هذه الأفعال تحمل دلالات على فاعل الحدث من خلال إسنادها لضمائر تعود على الأشخاص المعنيين. كما نلاحظ في هذا الحديث أن الرسول ﷺ استعمل تراكيب لا اسنادية وهي قوله (يا أهل الخندق) وقوله (فحيهلا بكم)، فالجملة الأولى ندائية، بينما تتكون الجملة الثانية من اسم الفعل (حيهلا) بمعنى تعالوا وقد شاع عند العرب استعمال هذه التراكيب في بعض المواقف الخاصة.

¹ الكتاب، سيويه، ج3، ص300.
² ينظر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص134.

الحديث التاسع: وعن يَعِيشَ بن طَخْفَةَ الغِفَارِيِّ رضي الله عنهما ، قَالَ : قَالَ أَبِي : بينما أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرَجْلِهِ ، فَقَالَ : "إِنَّ هَذِهِ ضُجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ " ، قَالَ : فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رواه أَبُو داود بإسنادٍ صحيح. ⁽¹⁾

علاقة الإسناد في الحديث:

الجملة	الإسناد ونوعه
إِنَّ هَذِهِ ضُجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ	(إن+مسند إليه+مسند)=(إن+اسمها+خبرها)، اسم إن (اسم إشارة: هذه) وخبر إن (مفرد: ضجعة) وجملة (يبغضها الله) هي جملة فعلية في موضع رفع صفة لـ (ضجعة).

ورد هذا الحديث في بيان "آداب النوم والاضطجاع" وفيه دليل أنه لا ينبغي للإنسان أن ينام على بطنه لاسيما في الأماكن التي يغشاها الناس، لأن الناس إذا رأوه على هذه الحالة فهي رؤية مكروهة، لكن إذا كان في الإنسان وجع في بطنه وأراد أن ينام على هذه الكيفية لأنه أريح له، فإن هذا لا بأس به لأن هذه حاجة ⁽²⁾. وفي هذا الحديث الشريف يكفي الرسول ﷺ بجملة اسنادية واحدة، وذلك لتوضيح أدب من آداب النوم والاضطجاع وهي قوله (إن هذه ضجعة يبغضها الله)، فالملاحظ إذن في هذه الجملة أن المسند إليه اسم إشارة وهذه الإشارة - كما يقول الجرجاني - "لم تكن لتعرف السامع المشار إليه في نفسه ولكن ليعلم أنه المقصود من بين سائر الأشياء التي تراها وتبصرها" ⁽³⁾، فنفهم من خلال ذلك أن الرسول ﷺ ينهى -تحديداً- عن هذه الضجعة من بين سائر أنواع الاضطجاع. والنهي المقصود يفهم ضمناً من وصفه لهذه الضجعة بقوله (يبغضها الله).

الحديث العاشر: وعن أُبَيِّ بن كَعْبٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟" قُلْتُ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي ، وَقَالَ : "لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ" رواه مسلم. ⁽⁴⁾

الفصل الثاني

علاقة الإسناد

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 818، ص 168

² ينظر محمد بن صالح العثيمين، نشرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 3، ص 94.

³ الجرجاني، دلائل الإعجاز ص 416.

⁴ ينظر النووي، رياض الصالحين، الحديث 1019، ص 198.

علاقة الإسناد في الحديث:

الجملة	الإسناد ونوعه
يا أباذر	أسلوب نداء يغيب فيه الإسناد بوجهه الظاهر و يتحقق بالمعنى الذي يفهم من السياق وهو دعوة أبي ذر.
أتدري	(أداة استفهام+مسند+مسند إليه)=(أداة استفهام+فعل+فاعل)، الفعل (أتدري) والفاعل (ضمير مستتر تقديره أنت).
أي آية في كتاب الله معك أعظم؟	(مبتدأ+خبر): المبتدأ (أداة استفهام أي) والخبر (مفرد: أعظم) فقد ذكر العكبري (ت 616هـ) أنه: "لا يجوز في (أي) هاهنا إلا الرفع على الابتداء و (أعظم) خبره و (تدري) معلق عن العمل لأن الاستفهام لا يعمل فيه الفعل الذي قبله، وهو كقوله تعالى: ﴿لَنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾ (الكهف 12) ومثله في الحديث الآخر وهو قوله في ليلة القدر: "أنا- والذي لا إله غيره- أعلم أي ليلة "هي" ف"هي" الخبر). ⁽¹⁾
ليهنك العلم أبا المنذر	دعاء له بتيسير العلم عليه ⁽²⁾ ، وهو من أساليب الدعاء التي استعملها العرب، وهذه الجملة تتكون من فعل وفاعل و مفعول ومنادى.

ورد هذا الحديث في باب "الحث على سور وآيات مخصوصة"، وفيه توجيه منه ﷺ لمعرفة فضل بعض الآيات، فقوله: "أي آية من كتاب الله معك أعظم؟" و جواب أبي المنذر: "الله لا إله إلا هو الحي القيوم" يقول عنها القاضي عياض: "فيه حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض، وتفضيله على سائر الكتب...". وأما قوله ﷺ لأبي بن كعب: "ليهنك العلم أبا المنذر" ففيه دعاء له بتيسير العلم عليه وفيه منقبة عظيمة لأبي ذر ودليل على كثرة علمه... وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ولم يخف عليه إعجاب ونحوه لكمال نفسه ورسوخه في التقوى⁽³⁾. وفي هذا الحديث استعمل الرسول ﷺ أسلوب استفهام بأداتين "الهمزة أ" و "أي"، و الهمزة كما يعتبرها النحاة هي الأداة الرئيسية الموضوعية للاستفهام و قد استفهم بها الرسول ﷺ في هذا الحديث أبا المنذر قائلاً (أتدري؟) و الأداة الثانية هي (أي) و يطلب بها تعيين الشيء⁽⁴⁾ وتصدرت جملة استفهامية مكملة في المعنى للجملة الاستفهامية الأولى و متممة لها وهي قوله (أي آية في كتاب الله معك أعظم؟). وقد استعمل الرسول ﷺ أسلوب الاستفهام بغرض التشويق و شد الانتباه الذي يساعد على التعلم.

علاقة الإسناد

الفصل الثاني

¹ ينظر العكبري، إعراب الحديث النبوي، ص 48.

² صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج 2، ص 606.

³ ينظر العكبري، إعراب الحديث النبوي، ص (47، 48).

⁴ ينظر، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج 1، ص 108.

الحديث الحادي عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ " متفق عليه. ⁽¹⁾

علاقة الإسناد في الحديث:

الجملة	الإسناد ونوعه
يتعاقبون فيكم ملائكة	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل): الفعل (يتعاقبون) والفاعل (ملائكة)
ويجتمعون في صلاة الصبح	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل)، الفعل (يجمعون) والفاعل (واو الجماعة)
ثم يعرج الذين باتوا فيكم	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل)، الفعل (يعرج) والفاعل (الذين) و جملة (باتوا فيكم) صلة موصول تتكون من فعل وفاعل وجار ومجرور لا محل لها من الإعراب.
فيسألهم الله	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل): الفعل (يسأل) والفاعل (اسم الجلالة الله).
وهو أعلم بهم	(مسند إليه+مسند)=(مبتدأ+خبر): المبتدأ (ضمير منفصل هو) والخبر (مفرد: أعلم).
كيف تركتم عبادي	(أداة استفهام+مسند+مسند إليه)=(أداة استفهام+فعل+فاعل)، الفعل (تركتم) والفاعل () ثم وهو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل).
يقولون	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل): الفعل (يقولون) والفاعل (واو الجماعة). والجملة بعد يقولون في محل نصب مفعول به.

ورد هذا الحديث في باب "فضل صلاة الصبح والعصر" و من خلاله يتحدث الرسول الكريم عن الملائكة المعقبات الذين وكلهم الله بعباده يتعاقبون فيهم يحفظونهم من أمر الله، يجمعون في صلاة الفجر وفي صلاة العصر ثم يصعد الذين باتوا في عباده إلى الله عز وجل، فيسألهم -وهو أعلم- كيف تركتم عبادي؟ يسألهم إظهارا لشرف العباد وتنويها بفضلهم، وليس خفاء عليه؛ لأنه يعلم السر وأخفى، لكن لإظهار فضيلتهم، يسألهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: "أتيناهم وهو يصلون وتركناهم وهم يصلون وقيد الله ﻋَﻠَﻴْﻨَﺎ وقت صعودهم ونزولهم بهاتين الصلاتين لفضلهما لأن صلاة العصر هي الصلاة الوسطى، وصلاة الفجر هي الصلاة المشهودة. ⁽²⁾

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 1050، ص 202.

² ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 2، ص 335.

وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى بجمل إسنادية سهلة الفهم لتقريب هذه المعاني إلى النفوس تنوعت بين الفعلية والاسمية فالجمل الفعلية في هذا الحديث حملت الأفعال فيها دلالة التجدد ومزاولة الحدث كقوله (يتعاقبون) حيث يشعر السامع أو القارئ للحديث بتلك الحركة التي تصدر عن الملائكة في تعاقبهم وتناوبهم على هذا العمل، وكذلك في قوله (ثم يعرج) حيث نشعر بحركة العروج التي يقوم بها الملائكة صعوداً ونزولاً. وما يلفت انتباهنا في هذا الحديث استعمال الرسول ﷺ للغة بني الحارث التي حكوا فيها قولهم: أكلوني البراغيث، حتى سماه بعضهم "لغة يتعاقبون" ⁽¹⁾ والإشكال في هذه اللغة هو في إثبات علامة الجمع مع الفعل، مع تقدمه على ما هو مستند إليه، والمعروف بتجريد الفعل من علامة التثنية و الجمع، إذا تقدم استغناء بما في المسند إليه من العلامات الدالة على التثنية أو الجمع، نحو: نجح التلميذان، نجح التلاميذ، نجحت التلميذات ⁽²⁾. و الحق كما يقول السيوطي أن الواو فيه علامة إضمار لأنه حديث مختصر رواه البزار مطولاً فقال: "إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار". ⁽³⁾

الحديث الثاني عشر: عن أبي هريرة وعن جابر رضي الله عنهما : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : "الْحَرْبُ خَدْعَةٌ" متفقٌ عَلَيْهِ. ⁽⁴⁾

علاقة الإسناد في الحديث:

الجملة	الإسناد ونوعه
الحرب خدعة	(مسند إليه + مسند) = (مبتدأ + خبر): المبتدأ (مفرد: الحرب) والخبر (مفرد: خدعة)

ورد هذا الحديث في باب "فضل الجهاد" و قوله "الْحَرْبُ خَدْعَةٌ" بفتح الخاء وسكون الدال لأنها- كما قال البزار- لغة النبي وهي أفصح اللغات- بل لأنها مصدر مرة من الخداع، كما نبه على ذلك ابن درستويه (ت347هـ)، وقال الخطابي في "معالم السنن" ما قوله: "الحرب خدعة" معناه "إباحة الخداع في الحرب وإن كان محظوراً في غيرها من الأمور"، وهذا الحرف يروى على ثلاثة أوجه: خَدْعَةٌ بفتح الخاء وسكون الدال، وخُدْعَةٌ بضم الخاء وسكون الدال، وخُدْعَةٌ الخاء مضمومة والدال منصوبة (أي مفتوحة)، وأصوبها خَدْعَةٌ بفتح الخاء ⁽⁵⁾ والمراد أن الحرب بأدق معانيها هي المخادعة ووضع الخطط العسكرية المحكمة

علاقة الإسناد

الفصل الثاني

¹ ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين ج2، ص 621.

² ينظر الصبان، حاشية الصبان ج2، ص (67،68) وينظر سلمان محمد القضاة، القضايا النحوية في مخطوطات وكتب إعراب الحديث النبوي، دار الكتاب

الثقافي الأردن، 1426هـ، 2006م، ص156.

³ ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج2، ص621.

⁴ النووي، رياض الصالحين، الحديث 1352، ص 242.

⁵ النووي، رياض الصالحين، تحقيق ماهر يس الفحل، دط، دت، ص223.

قبل المواجهة بالسلاح على اختلاف أنواعه... وهذا الحديث من جوامع كلمه ونوايغ حكمه⁽¹⁾.

وما يلاحظ في هذا الحديث أنه زُكِبَ من جملة اسنادية واحدة تتكون من مسند إليه (مفرد) ومسند (مفرد)، فساهمت بذلك علاقة الإسناد في بناء أسلوب الحديث، بحيث ربطت بين طريقي الإسناد على وجه الشبه، أي أنه شبه الحرب بالخدعة فاختصر بذلك هذا المفهوم الكبير وهو الحرب في أحد أهم وسائلها الناجعة وهي الخدعة للتنبيه لدور الحيل الحربية في كسب المعارك مع العدو.

الحديث الثالث عشر: عن سَمُرَةَ رضي الله عنها ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنَعِمَتْ وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ" رواه أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ.⁽²⁾

علاقة الإسناد في الحديث:

الجملة	الإسناد و نوعه
من توضع يوم الجمعة	(مسند إليه+مسند)=(مبتدأ+خبر)،المبتدأ (اسم شرط: من)والخبر (جملة مكونة من فعل وفاعل وهي توضع)وهي جملة الشرط.
فبها ونعمت	أي ونعمت الخصلة ،وفي هذا التركيب يحضر الفعل وهو (نعمت) ويغيب الفاعل وهو (الخصلة)ولذلك فإن الإسناد حاضر بالمعنى وغائب باللفظ،وهي جواب الشرط.
ومن اغتسل	(مسند إليه+مسند)=(مبتدأ+خبر)،المبتدأ (اسم شرط: من) والخبر (جملة مكونة من فعل وفاعل وهي اغتسل)وهي جملة الشرط.
فالغسل أفضل	(مسند إليه+مسند)=(مبتدأ+خبر)،المبتدأ (مفرد:الغسل) والخبر(مفرد:أفضل) وهي جواب الشرط.

وردهذا الحديث في باب "فضل الجمعة وما يتعلق بها" وقوله ﷺ "فبها ونعمت" أي فيرخصة الوضوء أخذ،ونعمت هذه الرخصة، ما أحسنها وأيسرها.⁽³⁾ وقد جاء في شرح الاشموني: "أن نعم و"بئس"فعالان غير متصرفين عند البصريين والكسائي بدليل (فبهاونعمت)،واسمان عند الكوفيين بدليل (ماهي بنعم الولد، ونعم السير على بئس العير)".⁽⁴⁾ وما يلاحظ في هذا الحديث استعمال الرسول ﷺ للإبانة عن المعنى المقصود أسلوب

الفصل الثاني

علاقة الإسناد

¹ ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج2، ص739.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 1153 ص 215 .

³ صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج2، ص660 .

⁴ ينظر الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج3، ص38.

شرط ساهمت علاقة الإسناد في بنائه، ويتكون أسلوب الشرط من جزأين هما جملة الشرط التي يسميها سيبويه (الفعل الأول) والجزء الثاني وهو ما يعرف بجواب الشرط يسميه سيبويه " (جواب الجزاء)" ⁽¹⁾ وذلك في موضعين متتاليين .

الحديث الرابع عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ ، فَإِنَّهُ يَنْسُ الضَّجِيعُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ ، فَإِنَّهَا بَنَسَتْ الْبَطَانَةَ . رواه أبو داود بإسناد صحيح. ⁽²⁾

علاقة الإسناد في الحديث:

الجملة	الاسناد و نوعه
اللهم إني أعوذ بك من الجوع	اللهم صيغة نداء (بمعنى يا الله) وجملة (إني أعوذ بك من الجوع) تتكون من (إن + مسند إليه + مسند) = (إن + اسمها + خبرها)، اسم إن (ياء المتكلم المفرد المتصلة بـإن) وخبر إن (جملة فعلية: أعوذ بك من الجوع ، وهي تتكون من فعل وفاعل وجار ومجرور).
فإنه ينس الضجيع	(مسند إليه + مسند) = (إن + اسمها + خبرها)، اسم إن (ضمير المفرد الغائب المتصل بـإن) وخبر إن (جملة فعلية: ينس الضجيع ، وهي تتكون من فعل وفاعل).
وأعوذ بك من الخيانة	(مسند + مسند إليه) = (فعل + فاعل)، الفعل (أعوذ) والفاعل (ضمير مستتر تقديره أنا).
فإنها بنست البطانة	(إن + مسند إليه + مسند) = (إن + اسمها + خبرها)، اسم إن (ضمير المفردة الغائبة المتصل بـإن) وخبر إن (جملة فعلية: بنست البطانة، وهي تتكون من فعل وفاعل).

ورد هذا الحديث في باب "فضل الدعاء" وهو من جملة الأدعية التي كان النبي يدعو بها، وفيه أنه ﷺ كان يستعذ بالله من الجوع ويقول "إنه ينس الضجيع" ومن "الخيانة فإنها بنست البطانة" والضجيع هو المصاحب، والبطانة (بكسر الباء) أي الخصلة الباطنة. وقد تناول الرسول ﷺ هذا المعنى في جمل اسنادية ضمن أسلوب ذم جاء في سياق دعاء تعوذ فيه الرسول ﷺ من شيئين مذمومين هما الجوع والخيانة.

الحديث الخامس عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ". ⁽³⁾

علاقة الإسناد

الفصل الثاني

¹ سيبويه، الكتاب ، ج1، ص132 وج3، ص63.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 1485، ص263.

³ نفسه، الحديث 1569 ص 283 .

علاقة الإسناد في الحديث:

الجملة	الإسناد و نوعه
إياكم والحسد	أسلوب تحذير يفهم منه تحريم الحسد. والتحذير كما يقول الأشموني: "تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليحذره... وهو على نوعين أحدهما بإياك ونحوه والثاني بدونه" ⁽¹⁾ . وهذا الأسلوب يغيب فيه الإسناد بوجهه الظاهر ويحضر بالمعنى
فإن الحسد يأكل الحسنات	(إن+مسند إليه+مسند)=(إن+اسمها+خبرها)، اسم إن (مفرد: الحسد) وخبر إن (جملة فعلية: يأكل الحسنات) وتتكون من فعل وفاعل ومفعول
كما تأكل النار الحطب	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل): الفعل (تأكل) والفاعل (النار).

ورد هذا الحديث في باب "تحريم الحسد" وفيه ينهي الرسول ﷺ عن الحسد والتحاسد بين الناس لأنه ينشر بينهم العداوة والبغضاء، والحسد هو أن يكره الإنسان ما أنعم الله به على غيره من علم أو مال أو أهل أو جاه أو غير ذلك والحسد من كبائر الذنوب ومن سمات اليهود والعياذ بالله⁽²⁾. وقد استعمل الرسول ﷺ جملاً اسنادية قصيرة في بناء أسلوب الحديث الذي عمد فيه إلى التمثيل لتقريب المعنى إلى النفوس، فقد مثل للأضرار الناجمة عن الحسد بتلك التي تفعلها النار في الحطب وذلك في قوله (كما تأكل النار الحطب). وكان قد لجأ في بداية الحديث إلى استعمال أسلوب تحذير بقوله (إياكم والحسد) وهو أسلوب يغيب فيه الإسناد لفظاً ويحضر معنى، ولسنا ملزمين بتقدير فعل محذوف كما فعل النحاة لأن هذا التعبير مفهوم لكثرة تداوله بين الناس.

الحديث السادس عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ، قال: "بادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَتَنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا" رواه مسلم.⁽³⁾

علاقة الإسناد في الحديث:

الجملة	الإسناد ونوعه
--------	---------------

الفصل الثاني

علاقة الإسناد

بادروا	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل)، الفعل (بادروا) والفاعل (واو الجماعة)
--------	---

¹ الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج3، ص(278، 279).

² ينظر محمد صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج4 ص 165.

³ النووي، رياض الصالحين، الحديث 87، ص32.

فتنا كقطع الليل المظلم	(مسند ومسند إليه محذوفان)=(فعل وفاعل محذوفان)، وذكر للمفعول به (فتنا)، وقد اكتفى الرسول ﷺ بذكر المفعول به لأهميته، وأما (الفعل والفاعل المحذوفان) فيفهمان من السياق بمعنى احذروا أو اتقوا.
يصبح الرجل الرجل مؤمنا	(يصبح+مسند إليه+مسند)=(يصبح+اسمها+خبرها)، اسم يصبح (مفرد: الرجل) وخبر يصبح (مفرد: مؤمنا).
يمسي كافرا	(يمسي+مسند إليه+مسند)=(يمسي+اسمها+خبرها)، اسم يمسي (ضمير مستتر تقديره هو) وخبر يمسي (مفرد: كافرا).
يمسي مؤمنا	(يمسي+اسم يمسي+خبر يمسي) اسم يمسي (ضمير مستتر تقديره هو) وخبر يمسي (مفرد: مؤمنا).
يصبح كافرا	(يصبح+مسند إليه+مسند)=(يصبح+اسمها+خبرها)، اسم يصبح (ضمير مستتر تقديره هو) وخبر يصبح (مفرد: كافرا).
يبيع دينه	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل)، الفعل (يبيع) والفاعل (ضمير مستتر تقديره هو).

ورد هذا الحديث في باب "في المبادرة إلى الخيرات وحث من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد" وفيه يحثنا النبي ﷺ على المبادرة بالأعمال الصالحة أي الإسراع إليها، لأنه - كما نخبرنا - ستكون فتن كقطع الليل المظلم، أي كطائفة من الليل المظلم، فكلما ذهبت ساعة منه مظلمة عقبته ساعة مثل ذلك، وحينها يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا، والعرض هو المتاع، وفي الحديث إشارة إلى تتابع الفتن المضلة أواخر الزمان.⁽¹⁾ وفيه يستعمل الرسول ﷺ علاقة الإسناد في بناء جمل اسنادية دخلت عليها بعض النواسخ من أخوات كان وهي "يصبح" و"يمسي" والتي تحمل دلالات زمنية ترتبط بالحدث في الجملة، فقوله (يصبح مؤمنا و يمسي كافرا) نفهم منه أن الرجل يتصف بالايمان صباحا ثم ينقلب كافرا مساء وهكذا مع بقية الجمل. كما يلجأ الرسول ﷺ للحذف في إحدى الجمل وهي قوله (فتنا كقطع الليل المظلم) ويتعلق الحذف هنا بحذف طرفي الإسناد (المسند والمسند إليه) وذكر للمفعول به (فتنا)، والحذف كما يقول الجرجاني: "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين"⁽²⁾ وهذا ما نلمسه في قوله:

علاقة الإسناد

الفصل الثاني

¹ ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج1، ص251 وصبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج1، 113.

² الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص112.

(فتنا كقطع الليل المظلم) لتتجه الأنظار إلى خطورة الأمر و عظمتة وإذا علم السامع هذه الحقيقة فإن الحذر منها واتقاؤها يصبح من الواجبات.

الحديث السابع عشر: عن أنس رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا " فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قَالَ : تَحْجُزُهُ - أَوْ تَمْنَعُهُ - مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ " رواه البخاري .⁽¹⁾

علاقة الإسناد في الجملة:

الجملة	الإسناد ونوعه
انصر أخاك	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل)، الفعل(انصر)والفاعل(ضمير مستتر تقديره أنت)
ظالما أو مظلوما	(كان محذوفة +مسند إليه محذوف+مسند)=(كان واسمها محذوفان+خبر كان): خبر كان (مفرد ظالما) لأن ما يفهم من السياق هو (أنصر أخاك ظالما كان أو مظلوما) ⁽²⁾ . وقد اكتفى اكتفى الرسول ﷺ بذكر خبر كان لأهميته
تحجزه	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل)، الفعل(تحجز)والفاعل(ضمير مستتر تقديره أنت)
تمنعه	(مسند+مسند إليه)=(فعل+فاعل): الفعل(تمنع)والفاعل(ضمير مستتر تقديره أنت)
فإن ذلك نصره	(إن+مسند إليه+مسند)=(إن+اسمها+خبرها)، اسم إن(اسم إشارة: ذلك)وخبر إن(مفرد: نصره).

ورد هذا الحديث في باب "تعظيم حرمة المسلمين وبيان حقوقهم ... وفيه يأمر النبي ﷺ المسلم بنصر أخيه المسلم ظالما أو مظلوما، فنصره مظلوما يكون بدفع الظلم عنه، وأما نصره ظالما فيكون بحجزه أو منعه من الظلم"⁽³⁾. وقد عبر ﷺ عن هذا المعنى باستعماله لعلاقة الإسناد في بناء أسلوبه، بحيث ساهمت هذه العلاقة في تكوين جمل اسنادية مكتملة الأجزاء وواحدة غير مكتملة، لا يظهر فيها إلا طرف واحد من طرفي الإسناد وهو المسند، بينما حذف المسند إليه مع الأداة الناسخة (كان) وهذا حسب تقدير النحاة الذين يرون أن جملة (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) أصلها (انصر أخاك ظالما كان أو مظلوما، رغم أننا لسنا بحاجة إلى هذا التقدير لأن دلالة

علاقة الإسناد

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 237، ص 64.

² ينظر العكبري، إعراب الحديث النبوي، ص 108.

³ ينظر محمد صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 1، ص 82.

الجملة تفهم من سياق المقال وهو قول الرجل متسائلاً: (يا رسول الله انصره إذا كان مظلوماً، أرايت إن كان ظالماً كيف أنصره؟).

وما نستخلصه مما سبق أن الحذف الذي طال المبتدأ في هذه الجملة أبلغ من الذكر وهذا ما يشير إليه الجرجاني في تناوله لحذف المبتدأ، حيث خلّص بعد إيراده لمجموعة من الشواهد الشعرية إلى: "أنك ترى النفس كيف تتفادى من إظهار هذا المحذوف وكيف تأنس إلى إضماره وترى الملاحاة كيف تذهب إن أنت رمت التكلم به".⁽¹⁾

¹ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 117.

2- علاقة التخصيص

2-1- علاقة التعدية: المفعول به.

الحديث الأول: عن سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَرَجُلَانِ يَسْتَبَّانِ ، وَأَحَدُهُمَا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ ، وَانْتَفَخَتْ أُوْدَاجُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ، لَوْ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ " . فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : " تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " متفق عليه .⁽¹⁾

علاقة التعدية في الحديث:

الجملة	المفعول و نوعه
إني لأعلم كلمة	صريح (اسم ظاهر: كلمة)
لو قالها	صريح (ضمير متصل: "الهاء" في قالها)
لذهب عنه ما يجد	غير صريح (جار ومجرور) وصريح (اسم موصول "ما")
لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم	غير صريح (جملة مقول القول)

ورد حديث في باب "الصبر" ويوضح لنا الرسول ﷺ من خلاله أن الغضب جمة يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم فيستشيط غضبا، ويحتمي جسده، وتنتفخ أوداجه، ويحمر وجهه ويتكلم بكلام لا يعقله أحيانا، ويتصرف تصرفا لا تحمد عواقبه غالبا. وقد استعمل الرسول ﷺ للتعبير عن هذا المعنى جملا اسنادية قيد الإسناد فيها باتجاه المفعول الذي ورد صريحا (اسما ظاهرا، ضميرا متصلا، اسما موصولا) وغير صريح (جملة مقول القول، جار ومجرور)، فساهمت بذلك علاقة التعدية في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي استعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب تأكيد بالأداة (إن) وباللام، وأسلوب شرط ربط فيه بين الشرط وهو قول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وجوابه (ذهاب عنه ما يجد) ولولا استعمال هذه العلاقة لما اتضح المعنى. وقد تناول الجرجاني هذه العلاقة وما لها من دور في بناء الأسلوب بقوله: "وها هنا أصل يجب ضبطه وهو أن حال الفعل مع المفعول الذي تعدى إليه حاله مع الفاعل، وكما أنك إذا قلت (ضرب زيد) فأسندت الفعل إلى الفاعل كان غرضك من ذلك أن تثبت الضرب فعلا له لا أن تفيد وجود الضرب في نفسه و على الإطلاق. كذلك إذا عدت الفعل إلى المفعول فقلت (ضرب زيد عمرا) كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه، فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما إنما كان من أجل أن يعلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما، فعمل الرفع في الفاعل ليعلم التباس الضرب به من جهة وقوعه منه، والنصب في المفعول ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه، ولم يكن ذلك ليعلم وقوع الضرب في نفسه، بل إذا أريد الإخبار بوقوع الضرب ووجوده في الجملة من غير أن ينسب إلى فاعل أو مفعول، أو يتعرض لبيان

علاقة التخصيص (التعدية)

الفصل الثاني

ذلك فـالعبارة فيه أن يقول: كان ضرب أو وقع ضرب أو وجد ضرب وما شاكل ذلك من ألفاظ تفيد الوجود المجرد في الشيء ⁽¹⁾.

الحديث الثاني: عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : " دَعُ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَالْكَذِبَ رِيَّةٌ " رواه الترمذي ، وَقَالَ حديث صحيح .
(2)

علاقة التعدية في الحديث:

الجملة	المفعول و نوعه
دع ما يريك	صريح (اسم موصول "ما").
يريك	صريح (ضمير متصل: "الكاف" في الفعل يريك) وجملة (يريك) هي صلة الموصول
إلى ما لا يريك	غير صريح (جار ومجرور: إلى ما...) و هو يتعلق بالفعل: دع.
لا يريك	صريح (ضمير متصل: "الكاف" في الفعل يريك) وجملة (لا يريك) هي صلة الموصول

ورد هذا الحديث في باب الصدق .وقوله "دع" أي "اترك"، "ما يريك" وهو ماتشك فيه ولا تطمئن إليه، إلى "مالا يريك" أي: إلى الشيء الذي لا ريب فيه. وهذا الحديث من أحاديث الأربعين النووية وهو حديث جامع مهم وهو باب عظيم من أبواب الورع والاحتياط... وأما قوله فإن الصدق طمأنينة فهو وجه الشاهد من هذا الحديث في باب الصدق الذي ورد فيه، والصدق طمأنينة لا يندم صاحبه... وأما الكذب، فقد بين النبي ﷺ أنه ريبة، ولهذا تجد أول من يرتاب في الكاذب نفسه، فيرتاب هل يصدق الناس أو لا يصدقونه. وقد تناول الرسول الكريم هذه المعاني في جملة اسنادية واحدة خصص الإسناد فيها باتجاه المفعول الذي ورد صريحا (اسما موصولا وضميرا متصلا) وغير صريح (جار ومجرور) وقد ساهمت علاقة التعدية في توضيح المعنى وإتمام الفكرة. وما يلاحظ في هذا الحديث أن الفعل (دع) -وهو فعل أمر- يمثل الفعل المحوري الذي بنيت عليه فكرة الإسناد المقصود لذاته وقد تعدى إلى المفعول (ما) وهو اسم موصول وجملة صلة الموصول هي قوله (يريك).

الحديث الثالث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ

¹ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص118.

² النووي رياض الصالحين، الحديث 55، ص23.

حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ" رواه البخاري.⁽¹⁾

علاقة التعديّة في الحديث:

الجملة	المفعول و نوعه
إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً...	صريح (جملة: "من عادى لي ولياً...") وهي جملة في محل نصب مقول القول ⁽²⁾
من عادى لي ولياً	غير صريح (جار ومجرور: لي) وصريح (اسم ظاهر: ولياً)
فقد آذنته	صريح (ضمير متصل: "الهاء" في الفعل آذنته).
وما تقرب إلي عبدي بشيء	غير صريح (جار ومجرور: إلي ، بشيء)
مما افترضت عليه	صريح (اسم موصول: ما) وغير صريح (جار ومجرور: عليه).
يتقرب إلي بالنوافل	غير صريح (جار ومجرور: إلي، بالنوافل)
حتى أحبه	صريح (ضمير متصل: "الهاء" في الفعل أحبه)
فإذا أحببته	صريح (ضمير متصل: "الهاء" في الفعل أحبه)
الذي يسمع به	غير صريح (جار ومجرور: به)
الذي يبصر به	غير صريح (جار ومجرور: به)
التي يبطش بها	غير صريح (جار ومجرور: بها).
التي يمشي بها	غير صريح (جار ومجرور: بها)
إن سألني أعطيته	صريح (ضمير متصل: "الياء" في الفعل سألني "الهاء" في الفعل أعطيته)
ولئن استعاذني لأعيدنه	صريح (ضمير متصل: "الياء" في الفعل استعاذني و "الهاء" في الفعل لأعيدنه)

ورد هذا الحديث في باب "في المجاهدة" وهو حديث قدسي يرويه الرسول ﷺ عن ربه⁽³⁾، وفيه يظهر لنا مكانة الولي عند الله تعالى، والولي هو المقصود من قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يونس 62، 63)، وفيه يتوعد الله تعالى كل من يعادي أوليائه بالحرب.

علاقة التخصيص (التعديّة)

الفصل الثاني

¹ السابق، الحديث 95، ص 33.

² ينظر مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج 3، ص (3، 4)، و ينظر إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي ج 2، ص 31.

³ عبد القادر عرفان العشاحسونة، الأحاديث القدسية مع شرحها، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط 1، 1424 هـ - 2003 م، ص 3.

ثم يوضح لنا ﷺ أن العلاقة بين العبد وربّه تزداد كلما زادت الطاعة، وأن أفضل الطاعات هي الفرائض التي افترضها على الإنسان من صلاة وصيام و زكاة وحج وتليها النوافل مرتبةً وأجراً. كما بين في هذا الحديث الشريف أن الإنسان إذا توثقت صلته مع الله بما يقدم من طاعات، ومن صالح الأعمال كان أهلاً لمحبة المولى ﷻ وعطائه وإجابة دعوته. والملاحظ في هذا الحديث أن الرسول الكريم قد استعمل جملاً اسنادية، قيد الإسناد فيها باتجاه المفعول الذي ورد بأنواعه المختلفة (اسماً ظاهراً، ضميراً متصلاً، اسماً موصولاً، جملة) كما ورد أيضاً بقسميه الصريح وغير الصريح. ولا شك أن التخصيص باتجاه المفعول كان له أثره في بناء أسلوب الحديث لأن التخصيص بهذا الاتجاه تقييد للإسناد وتضييق له حتى لا يفهم على إطلاقه. ونلاحظ أن الجمل المستعملة وإن بنيت على الإسناد الذي يعتبره النحاة أهم معنى نحوي إلا أن الفكرة التي يدور حولها الكلام لا تتضح إلا بذكر المفعول، هذه الفكرة التي استعمل الرسول من أجل بنائها أسلوباً شرطياً في معظم الجمل الواردة في الحديث وربط به بين معان مختلفة يدور معظمها في فلك معاداة الأولياء وما ينجر عنها من غضب الله وسخطه، وأيضاً محبة الأولياء وما ينجر عنها من محبة الله ورضاه.

الحديث الرابع: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا الرسول ﷺ وهو الصادق المصدوق: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكِتَابِ رِزْقِهِ، وَ أَجَلِهِ وَعَمَلِهِ، وَ شَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ. فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا" متفق عليه ⁽¹⁾.

علاقة التعدية في الحديث:

الجملة	المفعول ونوعه
يجمع خلقه في بطن أمه	غير صريح (جار ومجرور: في بطن أمه).
فينفخ فيه الروح	غير صريح (جار ومجرور: فيه)، وصريح (اسم ظاهر: الروح).
يؤمر بأربع كلمات	غير صريح (جار ومجرور: بأربع كلمات).
ليعمل بعمل	غير صريح (جار ومجرور: بعمل).

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (التعدية)

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 396، ص (94، 95).

فيسبق عليه	غير صريح (جار ومجرور: عليه).
فيدخلها	صريح (ضمير متصل: "الهاء" في الفعل يدخلها).

ورد هذا الحديث في باب "الخوف"، وفيه يخبرنا النبي ﷺ عن خلق الإنسان، و المراحل التي يمر بها في بطن أمه من النطفة إلى العلقة إلى المضغة، ثم نفخ الروح، وعندها يقدر له رزقه و أجله وعمله، و هل يعيش سعيداً أم شقيماً، ويختتم هذا الحديث بالربط بين ما يقدمه الانسان من عمل تحييراً لا إجباراً وبين خاتمته فإما أن يختتم له بأحسنها فيكون من أهل الجنة، وإما أن يختتم له بسيئها فيكون من أهل النار. وقد تناول الرسول ﷺ هذه الأخبار الغيبية في جمل اسنادية خصصها باتجاه المفعول توضيحاً للمعنى واستكمالاً للفكرة. وقد ورد المفعول في معظم الجمل غير صريح، أي أن الفعل تعدى إلى مفعوله بحرف الجر، ولم يرد اسماً ظاهراً إلا في جملتين وورد في آخر جملة ضميراً متصلاً. ومن خلال هذه التعدية نفهم الجهة التي وقع عليها الفعل، فقوله (ليعمل بعمل أهل الجنة) نفهم منه أن الفعل (يعمل) متعلق بعمل أهل الجنة، وكذلك قوله (فيسبق عليه) نفهم منه أن الفعل (يسبق) متعلق بالضمير الهاء المتصل بحرف الجر (على) والذي يعود على (أحدكم)، وهكذا مع بقية الجمل. وما يلاحظ في هذا الحديث استعماله ﷺ للصيغة (يُفْعَل) وهي الدالة على البناء للمجهول - كما يسميه النحاة - وذلك في الجمل (يُجمع في بطن أمه، ثم يُرسل الملك، يُؤمر بأربع كلمات)، وفي هذه الصيغة يسند الفعل مباشرة إلى المفعول ويستغنى به عن ذكر الفاعل، وقد يعود ذلك للاهتمام بالفعل وبمن وقع عليه الفعل، من دون حاجة لذكر الفاعل، لأنه معلوم بلا شك وهو الله ﷻ.

الحديث الخامس: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ، قال له: " لَقَدْ أُوتِيَتْ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ " متفقٌ عَلَيْهِ. ⁽¹⁾

علاقة التعدية في الحديث:

الجملة	المفعول ونوعه
لقد أوتيت مزمارة من مزامير آل داود	صريح: (اسم ظاهر: مزمارة) و غير صريح (جار و مجرور).

ورد هذا الحديث في باب "الأمر بتعهد القرآن و التحذير من تعريضه للنسيان" وقد ذكره النبي ﷺ

حينما استمع لقراءة أبي موسى الأشعري ذات ليلة فأعجبته، فقال له النبي: " لقد أوتيت مزمارة من

الفصل الثاني
علاقة التخصيص (التعدية)

مزامير آل داود" وآل داود يعني به داود وقد كان له صوت حسن جميل رفيع حتى قال الله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (سبأ10).⁽¹⁾

وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى باستعماله جملة اسنادية واحدة خصصها باتجاه المفعول الذي ورد صريحاً (اسماً ظاهراً) وغير صريح (جار ومجرور) وبذلك ساهمت علاقة التعدية في بناء أسلوب الحديث توضيحاً للمعنى وإتماماً للفكرة التي كان موضوعها إبداء الرسول ﷺ إعجابه بقراءة أبي موسى الأشعري فاستعمل من أجل بنائها أسلوباً للتمني بالأداة (لو)⁽²⁾. كما وظف فعلاً واحداً مبنيًا للمجهول، والبناء للمجهول له دلالات جمّة في إخفاء الفاعل ونيابة المفعول له في الموقع داخل الجملة و في العلامة الإعرابية كما يعتقد النحاة ومن بين هذه الدلالات أن الفاعل معلوم لا حاجة لذكره. إلا أن المحدثين كانت لهم رؤية مختلفة ودرسوا دلالات بناء (فعل) فوجدوا أن من بينها إبراز الحدث والحدوث في هذا البناء، وإسناده مباشرة إلى من يتعلق بالحدث وليس إخفاء الفاعل لينوب عنه المفعول كما يعتقد النحاة. وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني حينما تناول قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود44) حيث يقول: "...ثم أن قيل (وغيض الماء) فجاء الفعل على صيغة (فعل) الدالة على أنه لم يغض إلا بأمر أمر، وقدرة قادر، ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى: وقضي الأمر"⁽³⁾. وهذا ما نلمسه في قوله ﷺ: "لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود" ففيه إشارة إلى إن هذا الصوت الحسن الجميل هو نعمة من الله وهبها أبا موسى الأشعري.

الحديث السادس: عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا ، وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أَحَبُّ لِنَفْسِي . لَا تَأْمَرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ " رواه مسلم .⁽⁴⁾

علاقة التعدية في الحديث:

الجملة	المفعول و نوعه
إني أراك رجلاً ضعيفاً	المفعول الأول: صريح (ضمير متصل: "الكاف" في الفعل أراك)، والمفعول الثاني: صريح (اسم ظاهر: رجلاً)
إني أحب لك ما أحب لنفسي	غير صريح (جار ومجرور: لك)، وصريح (اسم موصول: ما).

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (التعدية)

¹ محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ج3 ص 200.

² ينظر ابن هشام، مغنيبيب عن كتب الأعراب، ج1، ص438.

³ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص(36،37).

⁴ النووي، رياض الصالحين، الحديث 675، ص145.

أحب لنفسي	غير صريح (جار ومجرور: لنفسي).
لا تأمرن على اثنين	غير صريح (جار ومجرور: على اثنين).
و لا تولين مال يتييم	صريح (اسم ظاهر: مال يتييم).

ورد هذا الحديث في "باب وجوب طاعة ولاية الأمر في غير معصية وتحريم طاعتهم في المعصية" وفيه يوضح لنا الرسول ﷺ من خلال الكلام الذي وجهه لأبي ذر أن الإمارة تحتاج إلى القوة، وبما أن أبا ذر رجل ضعيف، فإنه ينصحه بأن لا يتأمر على اثنين وأن لا يتولى مال يتييم.⁽¹⁾ وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها باتجاه المفعول الذي ورد صريحا (ضميرا متصلا واسما ظاهرا واسما موصولا) وغير صريح (جار ومجرور)، فساهمت علاقة التعدية في بناء أسلوب الحديث وأدت إلى توضيح المعنى وإتمام الفكرة. فقلوه (إني أراك ضعيفا) نفهم منه أن الفعل (أراك) يتعلق بالضمير (الكاف) المتصل به والذي يعود على أبي ذر وهو المفعول الأول، ويتعلق أيضا بـ (رجلا) وهو المفعول به الثاني؛ وهذا كما يعتقد النحاة الذين يرون أن الفعل (رأى) ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، استنادا لنظرية العامل⁽²⁾. إلا أن بعض المحدثين كانت لهم رؤية مختلفة، إذ يعتبرون الكلمة الأولى المنصوبة مفعولا للفعل (رأى)، بينما الكلمة الثانية حال لها، وهذا التحليل هو الأكثر إقناعا لأنه الأقرب إلى روح اللغة وقد ذهبوا هذا المذهب انطلاقا من نظرية النظم التي تستوجب أن يستند نظم الجمل على معاني النحو وهي الإسناد والتخصيص والإضافة والإتباع⁽³⁾. كما استعمل ﷺ في بداية الحديث أسلوب نداء بقلوه (يا أبا ذر) وهذا الأسلوب يغيب فيه الإسناد لفظا ويحضر معنى ويؤدي معناه مفهوما دون حاجة إلى تقدير فعل محذوف كما فعل النحاة. وما يلاحظ أيضا في هذا الحديث استعماله ﷺ لأسلوب تأكيد بالأداة (إن) في جملتين، وبنون التوكيد الثقيلة⁽⁴⁾ في الفعلين (تأمرن، تولين)، كما استعمل أسلوب نهي بالأداة (لا) والنهي كان هنا بغرض النصح والتعليم.

الحديث السابع: وعن عبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُودَّعَ الْجَيْشَ ، قَالَ : " أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ ، وَأَمَانَتَكُمْ ، وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ " حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح.⁽⁵⁾

علاقة التخصيص (التعدية)

الفصل الثاني

¹ ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج2، ص386.

² ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل ج1 ص350 .

³ ينظر سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص(191، 192) .

⁴ ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج2 ص304 .

⁵ النووي رياض الصالحين، الحديث 716، ص154.

علاقة التعديّة في الحديث:

الجملة	المفعول ونوعه
أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم	صريح (اسم ظاهر: الله اسم الجلالة وهو مفعول أول)، وصريح (اسم ظاهر: دينكم وهو مفعول به ثان)، وأماناتكم وخواتيم أعمالكم كلمات عطوفة على (دينكم).

ورد هذا الحديث في باب "وداع الصاحب و وصيته عند فراقه..." ذكره النووي رحمه الله فيما يستحب من وداع الصاحب والدعاء له وطلب الدعاء منه. وقد استعمل فيه الرسول ﷺ جملة اسنادية واحدة خصصها باتجاه المفعول الذي ورد صريحا (اسما ظاهرا). فساهمت علاقة التعديّة بذلك في بناء أسلوب الحديث حيث أدت إلى توضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها تعليم الرسول ﷺ المسلمين صيغة دعاء تقال عند وداع الصاحب فاستعمل من أجل بنائها جملة خبرية واحدة جاء الفعل فيها (استودع) متعديا لمفعولين، المفعول الأول: اسم الجلالة (الله) والمفعول الثاني (دينكم).

الحديث الثامن: عن أنسٍ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا ، فَرَوِّدْنِي ، فَقَالَ : " زَوِّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى " قَالَ: زِدْنِي قَالَ : " وَغَفَرَ ذَنْبَكَ " قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : " وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ " رواه الترمذي وقال حديث حسن.⁽¹⁾

علاقة التعديّة في الحديث:

الجملة	المفعول ونوعه
زودك الله التقوى	صريح (ضمير متصل: "الكاف" في الفعل زودك وهو مفعول أول) والمفعول الثاني صريح (اسم ظاهر: التقوى).
غفر ذنبك	صريح (اسم ظاهر: ذنبك)
يسر لك الخير	صريح (اسم ظاهر: الخير) و غير صريح (جار ومجرور: لك).

هذا الحديث لا يختلف عن سابقه وورد في الباب ذاته، يعلمنا فيه الرسول ﷺ كيفية الدعاء للمسافر. وقد استعمل فيه الرسول جملا اسنادية خصصها باتجاه المفعول الذي ورد صريحا (اسما ظاهرا وضميرا متصلا) فساهمت علاقة التعديّة بذلك في بناء أسلوب الحديث، حيث أدت إلى توضيح المعنى وإتمام الفكرة، فقله

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (التعديّة)

¹ السابق، الحديث 717، ص 154.

(زودك الله التقوى) نفهم منه أن الفعل (زودك) إضافة إلى تعلقه بـ (الكاف) وهو ضمير متصل مبني يعود على الرجل الذي يخاطبه الرسول؛ فإنه يتعلق أيضا بـ (التقوى) وهي الجهة الثانية التي وقع عليها الفعل فكان هذا التخصيص لئلا يفهم الإسناد على إطلاقه لأن التزود قد يكون تزودا ماديا كالتزود بالمال و المؤونة، أو معنويا كالتزود بالقوة والشجاعة خاصة وأنه مقبل على سفر، ولكن الرسول ﷺ معلم البشرية يعلمنا أفضل أنواع الدعاء التي تكون من الأخ لأخيه، وليس هناك ما هو أفضل من التقوى نوصي بها بعضنا البعض، وندعو بها زادا لبعضنا البعض مصداقا لقوله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة 197). وهذا ما نلمسه أيضا في قوله ﷺ (وغفر ذنبك) ففيه تخصيص للجهة التي يقع عليها الفعل (غفر) وهي الذنب وما أكثره، وكذلك في قوله (ويسر لك الخير حيثما كنت) وهي كلمة جامعة لكل معاني الخير، وهذا هو شأن الدعاء أن يختار الإنسان أحسن الألفاظ وأدقها كما يستحسن فيه التفصيل من باب الإلاحاح الذي أوصانا به الرسول ﷺ في الدعاء.

الحديث التاسع: عن عبد الله بن بسرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَصْعَةٌ يُقَالُ لَهَا : الْعَرَاءُ يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ ؛ فَلَمَّا أَضْحَوْا وَسَجَدُوا الضُّحَى أُتِيَ بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ ؛ يَعْنِي وَقَدْ ثَرَدَ فِيهَا ، فَالتَفُّوا عَلَيْهَا ، فَلَمَّا كَثُرُوا جَثَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَا هَذِهِ الْجَلِيسَةُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا " ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " كُلُّوا مِنْ حَوَالِيهَا ، وَدَعُّوا ذُرْوَتَهَا يُبَارِكُ فِيهَا " رواه داود، ذروتها أعلاه بكسر الذال وضمها. ⁽¹⁾

علاقة التعدية في الحديث:

الجملة	المفعول ونوعه
إن الله جعلني عبدا كريما	المفعول الأول: صريح (ضمير متصل: "الياء" في الفعل جعلني) والمفعول الثاني: صريح (اسم ظاهر: عبدا).
لم يجعلني جبارا عنيدا	المفعول الأول: صريح (ضمير متصل: "الياء" في الفعل يجعلني) والمفعول الثاني: صريح (اسم ظاهر: جبارا عنيدا).
ودعوا ذروتها يبارك فيها	المفعول: صريح (اسم ظاهر: ذروتها).
يبارك فيها	غير صريح (جار ومجرور: فيها)

ورد هذا الحديث في باب "الأمر بالأكل من جانب القصعة والنهي عن الأكل من وسطها" وفيه

يشير الرسول ﷺ أنه ينبغي للمسلم أن يلتزم هذه الجلسة التي جلسها ﷺ عند الأكل، كما ينبغي للناس

علاقة التخصيص (التعدية)

الفصل الثاني

أن يأكلوا من حواف القصعة، أي من جوانبها لا من وسطها ولا من أعلاها لأن البركة تنزل في وسطها. وقد تناول ﷺ هذا المعنى في جمل اسنادية خصصها باتجاه المفعول الذي ورد صريحا (اسما ظاهرا وضميرا متصلا) وغير صريح (جار ومجرور)، فساهمت بذلك علاقة التعدية في بناء أسلوب الحديث؛ بحيث أوضحت المعنى وأدت إلى إتمام الفكرة. فحينما سأل أحدهم الرسول ﷺ عن الجلسة التي رآه على هيأتها، كان جوابه تلميحا لا تصريحاً وذلك حينما قال "إن الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا"، ولجأ في هاتين الجملتين إلى تقييد الإسناد بعلاقة التعدية زيادة في التوضيح. واستعمل أسلوب طلب ربط فيه بين فعل الطلب وهو (وجوب الأكل من حواف القصعة) وبين جواب الطلب وهو (حلول البركة) كما وظف الفعل (جعل) في كلتا الجملتين، والذي يرى النحاة أنه ينصب مفعولين لأنه من أفعال التحويل وإلى جانب ذلك فهو يحمل دلالة إثبات الصفة للشيء، وعن هذا يقول الجرجاني: "يدلك على ذلك أننا نقول (جعله أسدا)، و (جعله بدرا)، و (جعله بحرا)، فلوم يكن القصد بها إلى المعنى، لم يكن لهذا الكلام وجه؛ لأن (جعل) لا تصلح إلا حيث يراد إثبات صفة لشيء، كقولنا (جعلته أميرا)، و (جعلته واحدا دهره) تريد أثبت لك ذلك" ⁽¹⁾. وانطلاقا من هذا الفهم لدلالة الفعل (جعل) في النظم فقد رأى بعض المحدثين أن المفعول الثاني للفعل (جعل) يمكن عده تمييزا يزيل الإبهام والغموض في الإسناد، ولذلك يجب إعادة النظر في بعض العلاقات النحوية استنادا إلى النظم حتى تتماشى التحليلات اللغوية وروح اللغة ⁽²⁾. ونلاحظ أيضا أن الرسول ﷺ قد آثرت في إجابته التلميح بدل التصريح فلم يقل هذه جلسة المتواضعين لا المتكبرين، كما كان في تلميحه تواضع آخر؛ حيث أرجع الفضل فيه لله ﷻ بقوله (إن الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا).

الحديث العاشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ " رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح. ⁽³⁾

علاقة التعدية في الحديث:

الجملة	المفعول ونوعه
لا يلعج النار	صريح (اسم ظاهر : النار).

علاقة التخصيص (التعدية)

الفصل الثاني

رجل بكى من خشية الله	غير صريح (جار ومجرور: من خشية الله).
----------------------	--------------------------------------

¹ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 281.

² ينظر سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 213 .

³ النووي، رياض الصالحين، الحديث 1304، ص 236 .

حتى يعود اللبن في الضرع	غير صريح (جار ومجرور: في الضرع).
لا يجتمع على عبد غبار	غير صريح (جار ومجرور: على عبد).

ورد هذا الحديث في باب "الجهاد" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ أن الذي يبكي من خشية الله لا يدخل النار، بل يستحيل ذلك كاستحالة أن يرجع اللبن إلى الضرع بعد حلبه، ولا يجتمع على عبد شيئا: غبار في سبيل الله ودخان جهنم. وقد عبر النبي الكريم عن هذه المعاني بجمل اسنادية خصص فيها الإسناد باتجاه المفعول الذي ورد صريحا (اسما ظاهرا) وغير صريح (جار ومجرور). ولذلك يمكن القول أن علاقة التعدية ساهمت في بناء أسلوب الحديث، حيث أدت إلى توضيح المعنى وإتمام الفكرة. فقله (لا يلج النار رجل بكى من خشية الله) فيه تخصيص للجهة التي يقع عليها الفعل (يلج) وهي (النار)، وفيه أيضا تقدم للمفعول (النار) على فاعله (رجل)، والتقدم من المسائل التي تكلم فيها الجرجاني و كان رائدا في بحثها؛ فقد أفاض في الحديث عن التقدم في الخبر المثبت، وفي الخبر المنفي و في الاستفهام، وكان بحثه منصبا على المعاني الحاصلة من جراء التقدم، كالاهتمام و التأكيد والانكار والتعجب أو غير ذلك من المعاني، كل حسب سياقه و عن ذلك يقول: "واعلم أننا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل، غير العناية و الاهتمام ثم يستشهد بما قاله سيويه وهو يذكر الفاعل والمفعول: "كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، و إن كان جميعا يهملهم و يعيناهم" ⁽¹⁾. وهذا ما نلمسه في تقدم المفعول (النار) على الفاعل (رجل)، فالغرض من ذلك هو شد الانتباه إلى المعنى المقصود وتأكيد في نفس السامع. وما يلفت الانتباه أيضا في هذا الحديث هو التعبير عن هذا المعنى وهو استحالة دخول النار لرجل بكى من خشية الله، وربط هذه الاستحالة بأخرى واقعية و حقيقية وهي عودة اللبن في الضرع فكأنه يريد أن يقول أنه إذا انتفت الاستحالة عن عودة اللبن إلى الضرع فستنتفي عن الأولى ؛ وهذا يذكرنا بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (الاعراف 40) حيث ربط الله دخول الذين كذبوا بآيات الله واستكبروا عنها بدخول الجمل في سم الخياط وهذا مستحيل.

الحديث الحادي عشر: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : "يَغْفِرُ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ" . رواه مسلم ⁽²⁾ .

الفصل الثاني علاقة التعدية (التعدي)

علاقة التعدية في الحديث:

الجملة	المفعول ونوعه
--------	---------------

¹ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 84.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث ، 1312، ص 237.

يغفر الله للشهيد كل شيء إلا الذنب	غير صريح (جارو مجرور: للشهيد)، وصريح (كلمة تدل على العموم: كل).
--------------------------------------	---

ورد هذا الحديث في باب "فضل الجهاد" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ بمكانة الشهيد عند الله؛ بحيث يغفر له كل شيء إلا الدين، وفيه أيضا تنبيه إلى أمر خطير يتهاون الناس فيه وهو التماطل في سداد الدين والذي يبقى في ذمة صاحبه إلى حين قضائه، ولا تكفره حتى الشهادة في سبيل الله. وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى مستعملا جملة اسنادية واحدة خصص الإسناد فيها باتجاه المفعول الذي ورد صريحا وهو كلمة تدل على العموم (كل) وكان ذلك ضمن أسلوب استثناء أثبت به الرسول حصول المغفرة لجميع الذنوب واستثنى ذنبا واحدا هو الدين وهذا بالنسبة للشهيد.

الحديث الثاني عشر: عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَ إِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى" رواه البخاري⁽¹⁾.

علاقة التعدية في الحديث:

الجملة	المفعول ونوعه
رحم الله رجلا	صريح (اسم ظاهر: رجلا).

ورد هذا الحديث في باب "فضل السماحة في البيع والشراء والأخذ والعطاء وحسن القضاء..." وفيه يدعو الرسول ﷺ بالرحمة لكل رجل يكون سمحا في مواضع ثلاثة سمحا إذا باع، لا يشتد على المشتري، ولا يخدعه ويكون سهلا يواضعه ويضع عنه، سمحا إذا اشترى يعطي مقابل ما يأخذ ولا يأكل حق إنسان، وسمحا إذا اقتضى أي انه إذا قضى غيره كان سمحا يعطيه في وقته ولا يماطل.⁽²⁾ وقد عبر الرسول ﷺ عن هذه المعاني بجمل اسنادية قيد الإسناد في الأولى باتجاه المفعول وذلك في قوله (رحم الله رجلا) ثم زاد من توضيح الفكرة المقصودة عندما وصف هذا الرجل بقوله (سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى). وما يلاحظ على هذه الجمل أنها تتكون من أفعال متعدية، ورغم ذلك فلا وجود للمفاعيل فيها فهي محذوفة؛ وعن هذا الحذف يقول الجرجاني: "فاعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية، فهم يذكرونها تارة، ومرادهم أن يقتصروا

علاقة التخصيص (التعدية)

الفصل الثاني

¹ السابق، الحديث 1368، ص 244.

² محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 3، ص 377.

على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين، من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين. فإذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلاً في أنك لا ترى له مفعولاً لا لفظاً ولا تقديراً. ومثال ذلك قول الناس (فلا يحل و يعقد، ويأمر وينهى، ويضر وينفع)، وكقولهم (هو يعطي ويجزل، ويقري ويضيف)، المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة، من غير أن يتعرض لحديث المفعول حتى كأنك قلت (صار إليه الحل والعقد، وصار بحيث يكون منه حل وعقد، وأمر ونهى، وضر ونفع) ⁽¹⁾. وهذا ما نلمسه في الأفعال المستعملة والتي حذفت مفاعيلها لأن الغرض كان الاختصار على إثبات المعاني التي اشتقت منها الأفعال للفاعل (رجل) من غير التعرض لذكر المفعول. وبالإضافة إلى ذلك فإن البيع المطلق و الشراء المطلق والاقتضاء المطلق أبلغ من البيع المحدد وكذا الشراء المحدد والاقتضاء المحدد.

الحديث الثالث عشر: عن حميد بن عبد الرحمن : أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه ، عَامَ حَجِّ عَلَى الْمُنْبَرِ وَتَنَاولَ قُصَّةً مِنْ شَعْرِ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟! سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: "إِنَّمَا هَلَكْتُ بَنُؤِ إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ" ⁽²⁾. متفق عليه.

علاقة التعدية في الحديث:

الجملة	المفعول ونوعه
حين اتخذ هذه نساؤهم	صريح (اسم إشارة: هذه).

ورد هذا الحديث في باب "تحريم وصل الشعر والوشم والوشر" وفيه ينهى الرسول الكريم عن الوصل وهو وصل الشعر الأصلي بشعر مستعار، وهذه من الأفعال التي قامت بها نساء بني إسرائيل وجرتهم إلى الهلكة. وقد عبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا المعنى باستعمال جملة اسنادية واحدة خصص الإسناد فيها باتجاه المفعول الذي ورد صريحاً وهو اسم إشارة في قوله (... حين اتخذ هذه نساؤهم). ولم تكن هذه الإشارة - كما يقول الجرجاني لتعرف السامع المشار إليه في نفسه، ولكن ليعلم أنه المقصود من بين سائر الأشياء التي تراها وتبصرها ⁽³⁾. كما لاحظنا أن المفعول في هذه الجملة مقدم على الفاعل، وهذا التقديم يفيد تهويل الأمر وتعظيمه لينتهي كل من يسمع الحديث عن هذا الفعل.

علاقة التخصيص (التحديد والتوكيد)

الفصل الثاني

¹ الجرجاني، دلائل الإعجاز ص (118، 119). .

² النووي ، رياض الصالحين، الحديث 1643، ص 297.

³ الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 416 .

2-2- علاقة التحديد والتوكيد: المفعول المطلق

الحديث الأول: عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنهما : أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى نَفَدَ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ : " مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ . وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ " متفق عليه.⁽¹⁾

علاقة التحديد و التوكيد في الحديث :

الجملة	المفعول المطلق و نوعه
وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر	(عطاء) وقد خصص الإسناد باتجاه بيان نوع الحدث لأنه موصوف

ورد هذا الحديث في باب "الصبر"، وفيه يرشدنا الرسول ﷺ لجملة من الأخلاق الحسنة وهي الاستغناء والاستغناء عن السؤال، ويختتم ذلك كله بالتأكيد على الصبر والتصبر. وقد كان ذلك حينما سأل ناس من الأنصار أن يعطيهم، وكرروا ذلك مرارا إلى أن نفذ ما عنده فاغتنم الرسول ﷺ هذا الموقف ليعلمهم أن من يستغف يعفه الله ، أي أن من يجبس نفسه ويعودها على خلق العفة أعانه الله وأمكنه من ذلك، وأن من يستغن يغنه الله، أي أن من يستغن بما عند الله عما في أيدي الناس يغنه الله ﷻ، وأن من يتصبر يصبره الله أي أن من يرضى بما قسم الله له ولم يتطلع إلى ما عند غيره فإن الله يعينه في صبره ويأخذ بيده. وقد تناول الرسول هذه المعاني في جمل اسنادية خصص الإسناد فيها باتجاه التحديد والتوكيد وذلك في قوله (وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر) فكلمة (عطاء) مثلت المفعول المطلق الذي أكد العطاء وبين نوعه بالصفة (خيرا وأصلها أَخَيْرٌ) ويلاحظ أن (عطاء) اسم مصدر وليس مصدرا ويؤدي هنا وظيفة المصدر⁽²⁾.

وبذلك يمكن القول أن علاقة التحديد و التوكيد ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي بنيت على الشرط في عمومها وذلك باستعماله ﷺ أسلوب شرطي ربط فيه بين أطراف كثيرة يستدعي وجود بعضها وجود الآخر، فربط أولا بين توفر الخير بين يدي رسول الله أيا كان نوعه وبين توزيعه على المسلمين وعدم ادخاره عليهم، وربط ثانيا بين استغفاف العبد وبين إعانة الله له على ذلك وربط ثالثا بين تصبر العبد ومساعدة الله له عليه، لينتهي في الأخير إلى استعمال أسلوب نفي ينفي به أن يكون أحد قد أعطي عطاء أفضل من الصبر والذي اتضح معناه باستعمال المفعول المطلق.

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (التحديد والتوكيد)

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 26، ص 17 .

² ينظر سناء حميد البياضي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 199 وينظر مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج 3، ص 25.

الحديث الثاني: عن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " عَجَباً لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ : إِنَّ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ " رواه مسلم.⁽¹⁾

علاقة التحديد والتوكيد في الحديث:

الجملة	المفعول المطلق و نوعه
عجبا لأمر المؤمن	(عجبا) وهو للتوكيد، حيث يفهم من السياق قوله (أعجب عجبا)

ورد الحديث في باب "الصبر" وفيه أن الرسول ﷺ أظهر العجب على وجه الاستحسان لأمر المؤمن أي لشأنه، فإن شأنه كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ثم وضع الرسول ﷺ هذا الخير في قوله: "إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"⁽²⁾. وقد تناول الرسول ﷺ هذا المعنى في جمل اسنادية خصص الإسناد فيها باتجاه التحديد والتوكيد وذلك في قوله (عجبا لأمر المؤمن) فكلمة (عجبا) تمثل المفعول المطلق الذي جيء به لتأكيد الفعل (أعجب) المحذوف والذي يفهم من السياق، وقد عده النحاة من المصادر السماعية المقرونة بموقف تقال دون الحاجة لذكر فاعلها⁽³⁾. ولذلك يمكن القول أن علاقة التحديد والتوكيد ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها إظهار التعجب لأمر المؤمن فاختار لبنائها، المعهود من كلام العرب في موقف التعجب وهو قوله (عجبا) الذي مثله المفعول المطلق (عجبا) لتأكيد هذا المعنى كما لجأ إلى التأكيد مرة أخرى بالأداة (إن) وباستعمال التوكيد المعنوي (كله).

الحديث الثالث: عن أبي عمرو جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، قَالَ : كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ قَوْمٌ غُرَاءُ مُجْتَابِي النَّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مَضَرٍ بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مَضَرٍ ، فَتَمَعَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَمَرَ بِلَالاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ ، فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ (النساء 1)، والآية الأخرى التي في آخر الحشر : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ (الحشر 18) "تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهِمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ " حَتَّى قَالَ : " وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ " فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجُزُ عَنْهَا، بَلَّ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ

علاقة التخصيص (التحديد والتوكيد)

الفصل الثاني

¹النووي، رياض الصالحين، الحديث 27، ص 17.

²ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 1، ص 70.

³ينظر ابراهيم ابراهيم بركات، النحو العربي، ج 2، ص 261.

سَنَّهُ حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ" رواه مسلم .

قَوْلُهُ : مُجْتَابِي النَّمَارِ هُوَ بِالْجِيمِ وَبَعْدَ الْأَلِفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَالنَّمَارِ جَمْعُ نَمْرَةٍ وَهِيَ كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٌ . وَمَعْنَى مُجْتَابِيهَا ، أَي : لَا يَسِيهَا قَدْ خَرَفُوهَا فِي رُؤُوسِهِمْ . وَ الْجَوْبُ الْقَطْعُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : " وَثُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ " أَي نَحْتُوهُ وَقَطَعُوهُ . وَقَوْلُهُ : تَمَعَّرَ " هُوَ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ : أَي تَغَيَّرَ . وَقَوْلُهُ : رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ بَفَتْحِ الْكَافِ وَضَمِّهَا : أَي صُبْرَتَيْنِ . وَقَوْلُهُ : كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ هُوَ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحِ الْهَاءِ وَبِالْوَاوِ الْمُوَحَّدَةِ قَالَهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ وَغَيْرُهُ وَصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ : مُذْهَنَةٌ بِدَالٍ مَهْمَلَةٍ وَضَمِّ الْهَاءِ وَبِالنُّونِ وَكَذَا ضَبَطَهُ الْحَمِيدِي . وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ هُوَ الْأَوَّلُ . وَالْمَرَادُ بِهِ عَلَى الْوَجْهِينِ : الصَّفَاءُ وَالِاسْتِنَارَةُ ⁽¹⁾ .

علاقة التحديد والتوكيد في الحديث

الجملة	المفعول المطلق و نوعه
من سن في الإسلام سنة حسنة	(سنة) وقد خصص الإسناد باتجاه بيان النوع لأنه موصوف
ومن سن في الإسلام سنة سيئة	(سنة) وقد خصص الإسناد باتجاه بيان النوع لأنه موصوف

ورد الحديث في باب "فيمن سن سنة حسنة"، وفيه يتبين حرص النبي ﷺ وشفقته على أمته وحثه على الصدقة، وأكد فيه أن من سن في الإسلام سنة حسنة أي ابتداء العمل بسنة، وليس من أحدث، لأن من أحدث من الإسلام ما ليس منه فهو رد ⁽²⁾ . و قد كان الرسول ﷺ حريصا على تعليم المسلمين ما ينفعهم و لذلك كان يختار بعض المواقف لتقديم التوجيهات المناسبة كما فعل في هذا الموقف الذي قدّم فيه بعض القوم من الفقراء عليه فوجه الحضور إلى أمرين: الصدقة وسن السنة الحسنة واجتناب السيئة. وتناول الرسول هذه المعاني في جمل اسنادية خصص الإسناد في بعضها باتجاه التحديد والتوكيد وذلك في قوله (من سن في الإسلام سنة حسنة) وقوله (ومن سن في الإسلام سنة سيئة) فكلمة (سنة) تمثل في الجملتين مفعولا مطلقا جيء به لبيان النوع لأنه موصوف بصفتي (حسنة وسيئة) في كل منهما. ولذلك يمكن القول أن علاقة التحديد و التوكيد ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي بنيت على توجيهه ثلاث نصائح وهي تقوى الله والحث على الصدقة والتزام السنة واجتناب البدعة ، كما استعمل أسلوب أمر بتوظيف فعل ماضٍ يحمل دلالة الأمر

علاقة التخصيص (التحديد والتوكيد)

الفصل الثاني

وذلك في قوله (تصدق رجل بديناره) إذ يفهم منه قوله (ليتصدق رجل بديناره) وهذا حسب السياق ⁽³⁾ ،

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 171 ص (50، 51).

² ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج1، ص 389.

³ ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج1، ص 166.

وهو أسلوب متميز عُرف به الرسول ﷺ. وأما في حثه على السنة الحسنة وتحذيره من السنة السيئة، فقد صاغ هذين المعنيين في جملتين شرطيتين قابل فيهما بين العمل وجزائه ووظف فيهما المفعول المطلق لتوضيح المعنى.

الحديث الرابع: عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ ، فَيَقُولُ : يَا هَذَا ، اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ" ثُمَّ قَالَ : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَاسْقُون ﴾ (المائدة) ثُمَّ قَالَ : كَلَّا ، وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ ، وَلَتَأْطُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا ، وَلَتَقْصُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا ، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ " رواه أَبُو داود والترمذي ، وَقَالَ حديث حسن. ⁽¹⁾

علاقة التحديد و التوكيد في الحديث:

الجملة	المفعول المطلق و نوعه
ولتأطرنه على الحق أطرا	(أطرا) وقد خصص الإسناد باتجاه التوكيد.
ولتقصرنه على الحق قصرا	(قصرا) وقد خصص الإسناد باتجاه التوكيد.
ثم ليلعننكم لعنا	(لعنا) وقد خصص الإسناد باتجاه التوكيد.

ورد هذا الحديث في باب "في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر" وفيه وعيد شديد لمن ترك هذا الواجب. وبدأه الرسول ﷺ بالإخبار عما آل إليه بنو إسرائيل عندما تركوا واجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فاستحقوا لعنة الله وعذابه وهذا ما يخشاه على أمتة؛ ولذلك أمرهم بالقيام بهذا الواجب، والذي يكون بالأخذ على يد الظالم لردعه عن ظلمه وإلا حلت علينا اللعنة. وقد تناول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية خصص الإسناد في بعضها باتجاه التحديد والتوكيد وذلك في قوله (ولتأطرنه على الحق أطرا) وقوله (ولتقصرنه على الحق قصرا) وقوله (ثم ليلعننكم لعنا) فالكلمات (أطرا وقصرا ولعنا) تمثل مفاعيل مطلقة جيء بها لتوكيد

علاقة التخصيص (التحديد والتوكيد)

الفصل الثاني

الحدث في أفعالها لأن المصدر كما هو معلوم يدل على الحدث ، فإذا ذكر مع فعله زاد من تأكيد الحدث فيه. ولذلك يمكن القول أن علاقة التحديد والتوكيد ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة

التي ركز فيها الرسول ﷺ على تعليم المسلمين واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فذكر أولاً - ممهداً للموضوع - ما كان من بني إسرائيل الذين ضيعوا هذا الواجب فاستحقوا لعنة الله. ثم استعمل لتأكيد هذا المعنى أسلوب القسم في قوله (كلا و الله لتأمرن) ونون التوكيد التي لحقت بالأفعال (لتأطرنه، لتقصرنه، ليلعننكم) إضافة إلى المفاعيل المطلقة التي ذكرت مع هذه الأفعال زيادة في التأكيد و التوضيح.

الحديث الخامس: عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قَالَ : قال رسول الله ﷺ : " لَا تَشْرَبُوا وَاحِدًا كَشْرَبِ الْبَعِيرِ ، وَلَكِنْ اشْرَبُوا مَثْنَى وَثُلَاثَ ، وَسَمُّوا إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ ، وَاحْمَدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ " رواه الترمذي .⁽¹⁾
علاقة التحديد و التوكيد في الحديث :

الجملة	المفعول المطلق و نوعه
لا تشربوا واحدا	(واحدا) وهي صفة نابت عن المصدر (شربا) وقد خصصت الإسناد باتجاه بيان عدد الفعل (تشربوا)
ولكن اشربوا مثنى و ثلاث	(مثنى) ، وهي صفة نابت عن المصدر (شربا) وخصصت الإسناد باتجاه بيان عدد الفعل (اشربوا) ، و ثلاث معطوفة عليها

ورد هذا الحديث في باب "أدب الشرب... وفيه يعلمنا الرسول ﷺ أدبا من آداب الشرب يتمثل في الشرب على دفعات متوالية والنهي عن الشرب دفعة واحدة كما يفعل البعير لئلا يتضرر الانسان لأن ذلك يجعله يتنفس داخل الإناء وهذا مضر بالصحة. وقد تناول الرسول ﷺ هذا المعنى في جمل اسنادية خصص الإسناد فيها باتجاه التحديد و التوكيد و ذلك في قوله (لا تشربوا واحدا) وقوله (ولكن اشربوا مثنى و ثلاث) فالكلمات (واحدا ومثنى و ثلاث) صفات نابت عن المصدر (شربا) ولذلك يمكن القول أن علاقة التحديد والتوكيد ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي بدأها الرسول ﷺ بأسلوب نهي نهي نهي به عن الشرب دفعة واحدة، ثم أمر بالبديل عن ذلك و هو الشرب على دفعتين أو ثلاث، فنلاحظ أن الأمر والنهي بنيا أساسا على عدد مرات الفعل و الذي حدده المفعول المطلق و من هنا تبدو أهميته.

الحديث السادس: عن الشَّريد بن سُوَيْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا ، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدَيَّ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي ، وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي ، فَقَالَ : "أَتَقْعُدُ قِـعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ؟!" رواه أَبُو داود بإسنادٍ صحيح. ⁽¹⁾

علاقة التحديد والتوكيد في الحديث:

الجملة	المفعول المطلق و نوعه
أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ؟	(قعدة) وهي هيئة المصدر، وقد نابت عن المصدر (قعودا) وخصصت الإسناد باتجاه بيان النوع لأنها مضافة

ورد هذا الحديث في "كتاب آداب النوم و القعود و المجلس و الجليس و الرؤيا"، وفيه ينهى الرسول ﷺ عن قعدة المغضوب عليهم بأن يجعل الجالس يده اليسرى خلف ظهره ويجعل باطنها أي إلتها على الأرض ويتكى عليها. وقد عبر ﷺ عن هذا المعنى مستعملا جملة اسنادية واحدة خصص الإسناد فيها باتجاه التحديد و التوكيد و ذلك في قوله (أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ؟) فكلمة قعدة تمثل المفعول المطلق وهي هيئة المصدر التي نابت عن مصدرها (قعودا)، وجيء بها لبيان نوع الحدث لأنها أضيفت إلى (المغضوب عليهم). ولذلك يمكن القول أن علاقة التحديد و التوكيد ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى و إتمام الفكرة التي دارت حول النهي عن هذه الجلسة التي جلسها هذا الصحابي الجليل، واستعمل الرسول ﷺ لبنائها أسلوب استفهام غرضه الاستنكار، وزاد المفعول المطلق من وضوحها.

الحديث السابع: عن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : " مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ الْفَرِيضَةِ ، إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ " رواه مُسْلِمٌ . ⁽²⁾

علاقة التحديد والتوكيد في الحديث:

الجملة	المفعول المطلق و نوعه
ما من مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة	(ثنتي عشرة) يدل على عدد الفعل (يصلي) وقد ناب عن المصدر وخصص الإسناد باتجاه بيان العدد

علاقة التخصيص (التحديد والتوكيد)

الفصل الثاني

¹ النووي ، رياض الصالحين، الحديث 824، ص 169.

² نفسه، الحديث 1097، ص 208.

ورد هذا الحديث في باب "فضل السنن الراجعة" وفيه يعلمنا الرسول ﷺ ويحثنا على صلاة النافلة وأفضلها ما تعرف بالرواتب وهي اثنتا عشرة ركعة، تصلى مقرونة مع الفرائض، ومن داوم عليها بنى له الله بيتا في الجنة. وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية وردت في أسلوب شرطي وخصص الإسناد في جملة الشرط باتجاه التحديد والتوكيد و ذلك في قوله (ما من مسلم يصلي لله كل يوم اثني عشرة ركعة) فالكلمة المركبة (اثني عشرة) تمثل المفعول المطلق وهي تدل على عدد الفعل و نابت عن المصدر. ولذلك يمكن القول أن علاقة التحديد و التوكيد ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى و إتمام الفكرة التي كان موضوعها صلاة الرواتب، استعمل الرسول في بنائها أسلوبا شرطيا ربط فيه بين الشرط والمتمثل في أداء هذه الصلاة و بين الجزاء وهو أن يبني الله له بيتا في الجنة، واتضح المعنى باستعمال المفعول المطلق المبين للعدد في جملة الشرط.

الحديث الثامن: عن البراء رضي الله عنه ، قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقَاتِلْ أَوْ أَسْلَمْ ؟ قَالَ : "أَسْلَمْ ، ثُمَّ قَاتِلْ" . فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَاتِلْ فَقُتِلَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "عَمِلَ قَلِيلًا وَأَجَرَ كَثِيرًا". متفق عليه (1)

علاقة التحديد والتوكيد في الحديث:

الجملة	المفعول المطلق و نوعه
عمل قليلا	(قليلا) وهي صفة تنوب عن المصدر (عملا) وقد خصصت الإسناد باتجاه بيان نوع الحدث
وأجر كثيرا	(كثيرا) وهي صفة تنوب عن المصدر (أجرا) وقد خصصت الإسناد باتجاه بيان نوع الحدث.

ورد هذا الحديث في باب "فضل الجهاد"، وفيه يوضح لنا الرسول ﷺ أن الجهاد بدون إسلام لا ينفع صاحبه... وأن جميع الأعمال الصالحة - ومنها الجهاد - يشترط فيها الإسلام. وقد عبر ﷺ عن هذا المعنى مستعملا جملة اسنادية واحدة خصص الإسناد فيها باتجاه التحديد والتوكيد وذلك في قوله (عمل قليلا) وفي قوله (وأجر كثيرا) فالصفتان (قليلا وكثيرا) نابتا عن المصدرين (أجرا وعملا) وخصصتا الإسناد في الجملتين باتجاه بيان النوع. ولذلك يمكن القول أن علاقة التحديد و التوكيد ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى و إتمام الفكرة التي كان موضوعها الإسلام شرط في قبول الأعمال، والذي جسده هذا النموذج ممثلا في هذا الرجل المقنع إضافة إلى ترسيخ معنى عرفت به شريعة الإسلام وهوان العبرة بالإسلام واستحضار النية في

العمل وليس بكثرة العمل، وقد كانت جملة خبرية واحدة كافية للتعبير عن هذه المعاني وزاد من وضوحها توظيف المفعول المطلق.

علاقة التخصيص (التحديد والتوكيد)

الفصل الثاني

الحديث التاسع: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً جُهَالاً ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا " . متفقٌ عَلَيْهِ (1)

علاقة التحديد والتوكيد في الحديث:

الجملة	المفعول المطلق و نوعه:
إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس	(انتزاعاً) وقد خصص الإسناد باتجاه توكيد الفعل (ينتزعه) ويمكن اعتباره حالاً أوضحت الهيئة التي لا يمكن أن يقبض عليها العلم (2)

ورد هذا الحديث في باب "فضل العلم" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ أن العلم سيقبض بموت العلماء، ولا يبقى في الأرض عالم يرشد إلى دين الله، فتتدهور حال الأمة و تضل، وبعد ذلك ينزع الله القرآن من الصدور، ومن المصاحف ويُرفع إلى الله ﷻ . وحينها لا يبقى على وجه الأرض إلا الجهال، ويتخذهم الناس مشائخ لهم، يستفتونهم، فيفتون بغير علم، فيضلون ويضلون. وقد تناول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية خصص الإسناد في بعضها باتجاه التحديد والتوكيد وذلك في قوله (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس) فالمصدر (انتزاعاً) يمثل مفعولاً مطلقاً خصص الإسناد باتجاه توكيد الفعل (ينتزعه)، وما يلاحظ أن هذا المفعول المطلق قد تقدم على فعله، وكان هذا التقديم لزيادة الاهتمام بالمعنى المقصود (3).

ولذلك يمكن القول أن علاقة التحديد و التوكيد ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى و إتمام الفكرة التي تدور حول أمر غيبي، ومزج الرسول ﷺ من أجل بنائها بين أفعال ماضية (سئلوا، أفتوا، ضلوا، أضلوا) وأفعال مضارعة (يقبض، ينتزعه، يبق) وفي ذلك دلالة أن الفعل يكتسب دلالة الزمنية داخل النظم، وفيه دلالة أخرى على تأكيد المعنى المقصود لأن الفعل الماضي اذا عبرنا به عن المستقبل فللقطع بحصول الحدث الذي يدل عليه (4). وتقويةً لهذا التأكيد استعمل الرسول أسلوب توكيد بالأداة (إن) وعلاقة التحديد والتوكيد ممثلة في المفعول المطلق.

علاقة التخصيص (التحديد والتوكيد)

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 1392، ص 247 .

² ينظر مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، ص (60، 61)

³ ينظر سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 201 .

⁴ ينظر نفسه، ص 49 .

الحديث العاشر: عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه : أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ، قَالَ : "قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ " متفق عليه. ⁽¹⁾

علاقة التحديد والتوكيد في الحديث:

الجملة	المفعول المطلق ونوعه
اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا	(ظلما) وقد خصص الإسناد باتجاه بيان نوع الحدث لأنه موصوف.
فاغفر لي مغفرة من عندك	(مغفرة) وقد خصص الإسناد باتجاه بيان نوع الحدث لأنه موصوف.

ورد هذا الحديث في باب "الأمر بالدعاء وفضله" وفيه يعلم الرسول ﷺ أبا بكر دعاء يقوله في الصلاة بعد أن طلب منه ذلك وقد كان الصحابة حريصين على تعلم أمور دينهم. وهذا الدعاء جامع نافع، ويبدأ باعتراف من العبد بظلم نفسه، حين أوقعها في المعاصي التي تجلب عليها غضب الله تعالى وسخطه، ويتبع هذا الاعتراف بثناء على الله تعالى الذي يقابل الذنب بجميل عفوه وواسع مغفرته. وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية خصص الإسناد في بعضها باتجاه التحديد والتوكيد و ذلك في قوله (اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا) وقوله (فاغفر لي مغفرة) فالمصدران (ظلما و مغفرة) يمثلان مفاعيل مطلقة في الجملتين خصصا الإسناد فيهما باتجاه بيان النوع لأنهما موصوفان بـ (كثيرا) وشبه الجملة (من عندك). ولذلك يمكن القول أن علاقة التحديد والتوكيد ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى و إتمام الفكرة التي دارت حول تعليم الرسول ﷺ المسلمين صيغة للدعاء تشتمل على ثلاثة أجزاء: جزء للاعتراف بالذنب، وجزء للثناء على الله، وجزء لطلب مغفرته، واستعمل ﷺ في أغلب الأجزاء المفعول المطلق لزيادة في التوضيح.

2-3- علاقة الظرفية: المفعول فيه

الحديث الأول: عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ " . متفق عليه. ⁽¹⁾

علاقة الظرفية في الحديث:

الجملة	المفعول فيه ونوعه
فينظر أيمن منه	ظرف مكان (أيمن) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد مكان وقوع الفعل (ينظر)
وينظر أشأم منه	ظرف مكان (أشأم) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد مكان وقوع الفعل (ينظر)
وينظر بين يديه	ظرف مكان (بين) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد مكان وقوع الفعل (ينظر)
فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه	ظرف مكان (تلقاء) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد مكان وقوع الفعل (يرى)

ورد هذا الحديث في باب "بيان كثرة طرق أبواب الخير" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ بأمر غيبي يتمثل في أنه ما من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فيقرره بذنوبه التي اقترفها، فإن أقرّ بها وظنّ أنه هالك قال له الله: "إني قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم". ثم ينظر العبد أيمن منه أي عن يمينه فلا يرى إلا ما قدم، ثم ينظر أشأم منه أي عن يساره فلا يرى إلا ما قدم، وينظر من بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، ثم قال النبي ﷺ: "فاتقوا النار ولو بشق تمرة" أي ولو بنصف تمرة أو أقل. وقد تناول النبي ﷺ للتعبير عن هذا المعنى جملاً اسنادية قيد الإسناد في معظمها باتجاه تحديد المكان؛ ولذلك يمكن القول أن علاقة الظرفية قد ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه وإتمام فكرته التي كان موضوعها وقوف العبد بين يدي الله يوم القيامة محاطاً بالنار وبأعماله ينتظر عفو الله ورحمته، والظروف المكانية المستعملة هي: أيمن، أشأم، بين، تلقاء وكلها تحدد مكان وقوع الفعل (ينظر) ولكن في فترات متعاقبة يدل عليها حرف العطف (ثم) الذي فصل وعطف بين الجمل. وهذه الظروف معينة وقريبة وتحمل بعض الدلالات لعل من أبرزها أن الإنسان يوم القيامة سيكون محاطاً بأعماله يمينا وشمالا وبالنار أمامه، وحينها لا يجد ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، ولا تبقى أمامه شاء رحمه فنجاه وإن شاء عذبه وألقاه في النار.

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (الظرفية)

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 139، ص 42 .

الحديث الثاني: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ نَامَ عَنْ حُزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ " رواه مسلم.⁽¹⁾

علاقة الظرفية في الحديث:

الجملة	المفعول فيه ونوعه
فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر	ظرف زمان(بين) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد زمن وقوع الفعل(قرأه).

ورد هذا الحديث في باب "المحافظة على الأعمال" وفيه يحثنا الرسول ﷺ على المحافظة على العبادة التي يعتادها الإنسان ولو بعد ذهاب وقتها ومن هذه العبادات قراءة القرآن والذكر وغيرها⁽²⁾. والشاهد فيه قوله(فقرأه ما بين بين صلاة الفجر وصلاة الظهر) وفيه تخصيص للإسناد باتجاه المفعول فيه الذي يحدد الزمان لثلاثا يبقى الأمر على إطلاقه. وقد ساهمت علاقة الظرفية في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه وإتمام فكرته فقد أراد ﷺ أن يعطي للمسلم وقتا بديلا عن ذلك الذي فاتته، فذكر(بين صلاة الفجر وصلاة الظهر)، إذ فيه متسع من الزمن من ناحية وفيه أيضا تنويه بشرفه وأفضليته على ما سواه للذكر و لقراءة القرآن، بالإضافة إلى ذلك فإن فيه جانبا من سعة عفو الله على عباده ومنحهم لفرص أخرى للتقرب إليه.

الحديث الثالث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: "لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي".⁽³⁾

علاقة الظرفية في الحديث:

الجملة	المفعول فيه ونوعه
لما خلق الله الخلق كتب في كتابه	ظرف زمان(لما) وقد خصص الإسناد باتجاه تعيين زمن وقوع الفعل(كتب) وجملة(خلق الله الخلق) تتكون من فعل وفاعل ومفعول في محل جر مضاف إليه
فهو عنده	ظرف مكان(عند) والهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه وشبه الجملة الجملة (عنده) متعلق بمحذوف خبر في محل رفع ⁽⁴⁾

¹ السابق، الحديث 153، ص 46.

² محمد بن صالح العثيمين ، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 1، ص 347.

³ النووي ، رياض الصالحين، الحديث 419، ص 99.

⁴ ينظر عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 275.

ورد هذا الحديث في باب "الرجاء" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ أن الله عندما خلق الخلق كتب في كتابه الموجود عنده فوق العرش أن رحمته تغلب غضبه وقد عبر ﷺ عن هذا المعنى باستعماله لجملة اسنادية قيد الإسناد في إحداها باتجاه تحديد زمن وقوع الفعل، وهي قوله (لما خلق الله الخلق كتب في كتابه)، كما خصص الإسناد قي أخرى باتجاه مكان وقوع الفعل وهي قوله (فهو عنده فوق العرش)، وقد ساهمت علاقة الظرفية في بناء أسلوب الحديث؛ بحيث أدت إلى توضيح المعنى وإتمام الفكرة التي دارت حول موضوع الرحمة، فعبر عن زمن وقوع الفعل (كتب) بظرف الزمان (لما)، وعبر عن مكان وجود الكتاب بظرفي المكان (عند) و(فوق). ومما تجدر الإشارة إليه ونحن ندرس علاقة الظرفية في الحديث أن الجملة (لما خلق الله الخلق كتب في كتابه) هي من التراكيب التي عدّها النحاة من جمل الشرط، ولكن بعض المحدثين لا يفتقون مع القدماء في هذه المسألة؛ إذ يرون أن العلاقة بين جزأي الجملة هي علاقة زمانية وليست علاقة عليّة⁽¹⁾. وما نخلص إليه أن الرسول ﷺ قد أراد من خلال هذا الحديث أن يبرز جانباً من سعة رحمته تبارك وتعالى، فاختار أن يخبرنا بحقيقة التزامن بين خلق الخلق وبين ما كتبه الله في كتابه من أن رحمته تغلب غضبه، ثم عن مكان وجود الكتاب ولا يكون ذلك إلا بتخصيص الأفعال زماناً ومكاناً.

الحديث الرابع: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُؤْنَهَا". رواه مسلم⁽²⁾

علاقة الظرفية في الحديث:

الجملة	المفعول فيه و نوعه
يؤتى بجهنم يومئذ	ظرف زمان (يوم) وإذ مضاف إليه وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد زمن وقوع الفعل (يؤتى) ⁽³⁾

ورد هذا الحديث في باب "الخوف" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ عن عظمة جهنم، التي لها سبعون ألف زمام، و الزمام ما يوضع في أنف البعير يشد عليه المقود، ومع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها⁽⁴⁾.

الفصل الثاني
علاقة التخصيص (الظرفية)

¹ ينظر السابق، ص 369 .

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 397 ص 95

³ ينظر عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 270 .

⁴ ينظر، صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج 1، ص 293 .

وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى مستعملاً جملاً اسنادية خصص الإسناد في الجملة الأولى زماناً وذلك في قوله (يؤتى بجهنم يومئذ) ويقصد بيومئذ يوم الحساب و يمثل المفعول فيه في هذه الجملة ظرف الزمان (يوم) وإذ مضاف إليه، وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد زمن وقوع الفعل (يؤتى). ولذلك يمكن القول أن علاقة الظرفية ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه وإتمام فكرته. وتحمل (يومئذ) في هذا الحديث دلالات كثيرة من بينها: أن هذا اليوم غيب لا يعلمه إلا الله، وأنه يرتبط بالقيامة و البعث والحشر و الحساب فيقال يوم القيامة ويوم البعث ويوم الحشر ويوم الحساب، وأن فيه سيكشف عن الأمور الغيبية ومن بينها جهنم التي أعدها الله للكفار والمنافقين والعصاة، وأن كل مخلوق سيلقى مصيره المحتوم إما رضوان الله أو سخطه، وتبقى يومئذ تحمل مالا حصر له من الدلالات.

الحديث الخامس: عن المقدم بن مَعْدٍ يَكْرِِبُ ﷺ عن النبي ﷺ ، قَالَ : " مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ " رواه البخاري. ⁽¹⁾

علاقة الظرفية في الحديث:

الجملة	المفعول فيه ونوعه
ما أكل أحد طعاماً قط	ظرف زمان (قط) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد زمن وقوع الفعل (أكل)

ورد هذا الحديث في باب "الحث على الأكل من عمل اليد..." وفيه يحثنا الرسول ﷺ على العمل و السعي في طلب الرزق و أن لا يكون أحدنا عالة على غيره، وذلك في قوله (ما أكل أحد طعاماً قط)، وقوله يأكل أي يشرب ويلبس و خص الأكل بالذكر لأنه أغلب أنواع الاستعمال كما خصه الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ (النساء: 10). وقوله (من عمل يده) كناية عن الكسب، لأن أغلب الأعمال تكون باليد ويؤيد ذلك قول النبي ﷺ: "عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور" وذلك عندما سئل: أي الكسب أفضل؟ ⁽²⁾ وقد تناول الرسول ﷺ هذا المعنى في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها زماناً وذلك في قوله (ما أكل أحد طعاماً قط) حيث يمثل ظرف الزمان (قط) مفعولاً فيه خصص الإسناد باتجاه تحديد زمن وقوع الفعل (أكل). ولذلك يمكن القول أن علاقة الظرفية ساهمت في بناء الأسلوب بتوضيح معناه واستكمال الفكرة التي كان موضوعها الحث على الكسب من عمل اليد، فاستعمل الرسول ﷺ التي من أجل بنائها أسلوباً نفياً بقوله (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من يأكل من عمل يده)؛ وبما أنه يقصد أن هذا لم

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 543، ص 124.

² ينظر صبحي، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج 1، ص 375.

يحدث في الزمن الماضي إطلاقاً فقد استعمل ﷺ (قط) التي تختص بالنفي و هي ظرف زمان لاستغراق ماضى، فيقال "ما فعلته قط" و اشتقاقه من قططته أي قطعته، فمعنى مافعلته قط أي مافعلته فيما انقطع من عمري⁽¹⁾. وهذا ما أراده الرسول ﷺ من خلال هذا الحديث وهو نفي أن يكون أحد قد أكل طعاماً قط خيراً من عمل يده.

الحديث السادس: عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ" متفق عليه.⁽²⁾

علاقة الظرفية في الحديث:

الجملة	المفعول فيه ونوعه
فهو يقوم به آتاء الليل وآتاء النهار	ظرف زمان (آتاء الليل) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد زمن وقوع الفعل (يقوم). و (آتاء النهار) جملة معطوفة على ما قبلها.
فهو ينفقه آتاء الليل وآتاء النهار	ظرف زمان (آتاء الليل) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد زمن وقوع الفعل (ينفقه). و (آتاء النهار) جملة معطوفة على ما قبلها.

ورد هذا الحديث في باب "فضل الذين ينفقون أموالهم ويجودون بها في سبيل الله" وقد ذكر الرسول ﷺ من هؤلاء صنفين صنفاً آتاه الله العلم أي الحكمة، وصنفاً آتاه الله مالا فهو ينفقه في سبيل الله⁽³⁾. وقد تناول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية خصصها باتجاه المفعول فيه الذي حدد زمن وقوع الفعل، فساهمت بذلك علاقة الظرفية في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى واستكمال الفكرة؛ فعندما تحدث الرسول ﷺ عن هذين العاملين الجليلين وهما نشر العلم بين الناس، والإنفاق في سبيل الله خصص الفعلين في الجملتين بزمن معين وهو آتاء الليل وآتاء النهار. وهو يريد بذلك أن من آتاه الله نعمتي العلم أو المال فعليه أن يستغل كل لحظة وكل حين لنشر العلم وإنفاق المال في سبيل الله، وقوله آتاء الليل وآتاء النهار أي أطراف الليل وأطراف النهار.

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (الظرفية)

¹ ينظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص298.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 572، ص129.

³ ينظر محمد صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج2، ص (282، 283).

الحديث السابع: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: " إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ : فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ " رواه أبو داود والترمذي.⁽¹⁾

علاقة الظرفية في الحديث:

الجملة	المفعول فيه ونوعه
ليقل بسم الله أوله وآخره	ظرف زمان (أوله وآخره)، وقد خصص الإسناد باتجاه زمن وقوع الفعل (يقل)

ورد هذا الحديث في باب "الطعام" وفيه يعلمنا الرسول ﷺ أن نسمي الله عند بداية الأكل، وإن نسي أحدنا التسمية في بداية الأكل وتذكر في أثنائه فعليه أن يقول بسم الله أوله وآخره. واستعمل الرسول ﷺ للتعبير عن هذا المعنى جملتين شرطيتين خصص الإسناد في الثانية باتجاه تحديد زمن وقوع الفعل، فساهمت بذلك علاقة الظرفية في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه وإتمام فكرته، وقد تحدث في هذا الحديث عن أدب ينبغي للمسلم أن يلتزم به عند الأكل وهو تسمية الله في بدايته وهذا هو الأصل وقد عبر عليه النبي الكريم بالجملة الشرطية الأولى وهي قوله (إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى). ثم تحدث عن حالة استثنائية تعرض للإنسان عند الأكل وهي نسيان التسمية ليقدم حلاً أو بديلاً عن التسمية في بداية الأكل ويتمثل هذا البديل في قول بسم الله أوله وآخره والذي عبر عنه بالجملة الشرطية الثانية وهي قوله (فإن نسي أن يذكر اسم الله في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره) لتشمل التسمية الطعام كله من بدايته إلى نهايته.

الحديث الثامن: عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، قَالَ : " مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ، كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تَرَةٌ ، وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ ، كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةٌ " رواه أبو داود بإسناد حسن ، الترة بكسر التاء المثناة من فوق، وهي النقص، وقيل التبعة.⁽²⁾

علاقة الظرفية في الحديث:

الجملة	المفعول فيه ونوعه
من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه	(مقعداً) وهو مصدر ميمي ناب مناب ظرف المكان ⁽³⁾ وخصص الإسناد
	الإسناد باتجاه تحديد مكان وقوع الفعل (قعد)

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (الظرفية)

¹ النووي، رياض الصالحين ، الحديث 729، ص 157 .

² نفسه ، الحديث 819 ، ص 168 .

³ ينظر سيبويه، الكتاب، ج1، ص412، وإبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ج2، ص332.

من اضطلع مضجعا لا يذكر الله تعالى فيه	(مضجعا) وهو مصدر ميمي ناب مناب ظرف المكان وخصص الإسناد باتجاه تحديد مكان وقوع الفعل (اضطلع)
---------------------------------------	---

ورد هذا الحديث في كتاب "آداب النوم والقيود والمجلس والجلوس والرؤيا"، وفيه يحثنا النبي ﷺ على الاتصال الدائم بالله تعالى عن طريق الذكر في حالتي القعود و الاضطجاع واعتبر أن القعود و الاضطجاع الذي لا يكون فيه ذكر لله سبب في الخسارة و البعد عن الله. وقد عبر الرسول ﷺ عن هذه المعاني في جمل اسنادية وردت في سياق شرطي قيد الإسناد في جملة الشرط باتجاه تحديد المكان وذلك في قوله (من قعد مقعدا) و(من اضطلع مضجعا)، إذ يمثل المصدران الميميان (مقعدا ومضجعا) مفعولا فيه في كلتا الجملتين نابا مناب ظرف المكان؛ وبذلك ساهمت علاقة الظرفية في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة؛ لأن ذكر المكان مهم في هذا الحديث لارتباط الذكر به فكلما تغير المكان وجب على الإنسان ذكر جديد، كما عبر بالمقعد و المضجع عن سائر الأماكن التي يمكن للإنسان التواجد فيها، وهو تعبير بالبعض عن الكل. وإذا لم يلتزم المسلم بالذكر تكون عليه من الله خسارة فلا يكسب أجرا ويكون عرضة للأذى ويكون مقطوع الصلة بالله تعالى، وهذا ما عبر عليه جواب الشرط في قوله (كانت عليه من الله ترة).

الحديث التاسع: عن عليّ رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبَحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ " رواه الترمذي وقال حديث حسن. ⁽¹⁾

علاقة الظرفية في الحديث:

الجملة	المفعول فيه ونوعه
ما من مسلم يعود مسلما غدوة	ظرف زمان (غدوة) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد زمن وقوع الفعل (يعود).
وإن عادته عشية	ظرف زمان (عشية) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد زمن وقوع الفعل (عاده).

وردهذا الحديث في باب "عيادة المريض وتشجيع الميت" وفيه أن الإنسان إذا عاد أخاه المريض فهو في خرفة الجنة أي في جناها ⁽²⁾. وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى باستعماله لجملة اسنادية قيد الإسناد فيها باتجاه المفعول

الفصل الثاني
علاقة التخصيص (الظرفية)

¹ النووي، رياض الصالحين ،الحديث 899 ،ص 179.

² محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج3، ص 138 .

فيه، فساهمت بذلك علاقة الظرفية في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه وإتمام فكرته. كما استعمل أسلوبا شرطيا ربط فيه بين عيادة المريض التي عبرت عنها جملة الشرط وبين ما يجازي به الله من يقوم بهذا العمل ويتمثل الجزاء في صلاة الملائكة عليه وهذا ما عبرت عنه جملة الجواب، وصلاة الملائكة هي الدعاء لمن يقوم بهذا العمل بالرحمة فتناله في الدنيا؛ وأما في الآخرة فان الله قد أعد له خريفا في الجنة. وتأكيدا لمعنى الزيارة وما لها من الثواب عند الله تعالى، فقد ذكر الرسول ﷺ الفترتين معا (الغداة و العشي) وخصص بهما زمن وقوع الفعلين (يعود و عاد) ولم يقتصر على إحداها دون الأخرى توسيعا لمجال هذا العمل الصالح حتى إذا فات الإنسان القيام به في فترة استدركه في أخرى، كما عبر عن هذا التوسيع المتاح باستعمال الفعل (عاد) في الزمنين الماضي و الحاضر بقوله (عاد و يعود).

الحديث العاشر: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال له: " لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ " ⁽¹⁾.

علاقة الظرفية في الحديث:

الجملة	المفعول فيه ونوعه
لو رأيتني وأنا استمع لقراءتك البارحة	ظرف زمان (البارحة) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد زمن وقوع الفعل (استمع).

ورد هذا الحديث في " باب تحسين الصوت بالقراءة وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع إليها". وفيه يثني الرسول ﷺ على قراءة أبي موسى الأشعري الذي وهبه الله تعالى صوتا شجيا. وعندما استمع أبو موسى لما قاله الرسول ﷺ رد عليه قائلا: "لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا" ⁽²⁾. وقد استعمل الرسول ﷺ للتعبير عن هذا المعنى جملة اسنادية واحدة خصص الإسناد فيها باتجاه تحديد زمن وقوع الفعل (استمع)، ومثله ظرف الزمان (البارحة) ولذلك يمكن القول أن علاقة الظرفية قد ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة والتي استعمل الرسول من أجل بنائها أسلوبا للتمني بالأداة (لو) ⁽³⁾.

وقد حدد الرسول ﷺ بقوله البارحة الزمن الذي استمع فيه لقراءة أبي موسى وأعجب بها، وجاءه في الغد ليعبر له عن هذا الإعجاب.

علاقة التخصيص (الظرفية)

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين ، الحديث 1005، ص 196.

² محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 3، ص 200.

³ ينظر ابن هشام مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 1، ص 438.

الحديث الحادي عشر: عن جابر رضي الله عنه ، قَالَ : خَلَّتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ ، فَأَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ : " بَلِّغْنِي أَنْكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ؟ " قَالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ . فَقَالَ : " بَنِي سَلَمَةَ دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ ، دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ فَقَالُوا : مَا يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا نَحْوَلُنَا . رواه مسلم ⁽¹⁾ .

علاقة الظرفية في الحديث:

الجملة	المفعول فيه ونوعه
إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد	ظرف مكان (قرب) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد مكان وقوع الفعل (تنتقلوا)

ورد هذا الحديث في باب "فضل المشي إلى المساجد"، وفيه يوضح لنا ﷺ أن الله تعالى يكتب للإنسان أجر الخطوات التي يخطوها في ذهابه إلى المسجد ورجوعه منه. وذلك حينما علم أن بني سلمة يريدون أن يتحولوا قرب المسجد بعدما خلت البقاع-أي المنازل-حولهم، فأشار عليهم بعدم فعل ذلك وأن يلزموا ديارهم وذلك بقوله (يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم) وقد كرر هذه العبارة تأكيداً للمعنى. وأما الشاهد في هذا الحديث فهو قوله ﷺ (إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد)؛ حيث تشتمل هذه الجملة على ظرف المكان (قرب) والذي حدد مكان وقوع الفعل (تنتقلوا) وبذلك يمكن القول أن علاقة الظرفية قد ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه وإتمام فكرته إذ لم يبق الإسناد على إطلاقه. وقد دارت الفكرة المحورية لهذا الحديث حول تقرب بني سلمة من المسجد وموقف الرسول ﷺ منه؛ ولذلك استعمل الظرف المكاني (قرب) لتعيين المكان الذي أراد بنو سلمة أن يتحولوا إليه ليلفت انتباههم إلى أن المكان الأبعد من المسجد أفضل من القريب منه وزاد من تأكيد هذا المعنى بقوله (دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم). وما يلفت الانتباه في هذه الجملة المكررة أنها جاءت في أسلوب طلي، يتكون من جزأين: الجزء الأول (دياركم) وهي جملة الطلب، والجزء الثاني (تكتب آثاركم) وهي جواب الطلب، ولكن جملة الطلب لم تأت على التركيب المعهود (فعل وفاعل و مفعول)، وإنما حذف منها طرفا الإسناد و لم يذكر في التركيب إلا المفعول للفت الانتباه إلى أهميته، وإذا أدركت هذه الأهمية فإن كل ما ينجر عنها من ضرورة البقاء في هذه الديار وعدم تركها سيفهم حتما دون ذكره.

الحديث الثاني عشر: عن حذيفة رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرُقُدَ ، وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : "اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ" رواه الترمذي ، وقال حديث حسن ⁽¹⁾.

علاقة الظرفية في الحديث:

الجملة	المفعول فيه ونوعه
اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ	ظرف زمان (يوم) وقد حدد زمن وقوع الفعل (قني)

ورد هذا الحديث في باب "أذكار النوم" وفيه يعلمنا النبي ﷺ ما نقوله عند النوم لأن المسلم يجب أن يختم يومه بالذكر المأثور عن النبي ﷺ، والذكر من أفضل العبادات فيكون هذا العمل إقراراً من العبد بعبوديته لله ﷻ وتمتينا للصلة بينه وبين ربه، وفي نفس الوقت تطبيقاً لسنة النبي ﷺ. وقد تناول الرسول الكريم هذا المعنى في جملة إسنادية واحدة خصصها باتجاه المفعول الذي يمثله ظرف الزمان (يوم) والذي قيد الإسناد زماناً لثلاً يفهم على إطلاقه؛ ولذلك يمكن القول أن علاقة الظرفية ساهمت في بناء أسلوب الحديث، حيث أدت إلى توضيح المعنى وإتمام الفكرة. وقد أراد من خلال هذا الحديث التذكير بحقيقة البعث فلجأ إلى تعليمنا هذا الذكر الذي يسלט الضوء على زاوية من زوايا البعث وهي العذاب الذي أعده الله للكفار والمنافقين والعصاة في ذلك اليوم تحديداً لأنه يوم عظيم لا يعلم حقيقته إلا الله ﷻ.

الحديث الثالث عشر: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعَدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، ثُمَّ تَأْخُذُ (بِمِائِنًا وَشِمَالًا) فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ ، وَ إِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا" رواه أبو داود ⁽²⁾.

علاقة الظرفية في الحديث:

الجملة	المفعول فيه ونوعه
فتغلق أبواب السماء دونها	ظرف مكان (دون) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد مكان وقوع الفعل (تغلق).
فتغلق أبوابها دونها	ظرف مكان (دون) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد مكان وقوع الفعل (تغلق).

علاقة التخصيص (الظرفية)

الفصل الثاني

¹ السابق، الحديث 1464 ، ص 260 .

² نفسه 1556 ، ص 281.

ثم تأخذ يمينا وشمالا	ظرف مكان (يمينا)و(شمالا معطوف عليه) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد مكان وقوع الفعل(تأخذ).
----------------------	---

هذا الحديث ساقه النووي في باب " التحذير من اللعن... وفيه وعيد شديد لمن لعن من ليس أهلا للعن، فإن اللعنة تتحول في السماء والأرض، واليمين والشمال، ثم ترجع في النهاية إلى قائلها إذا لم يكن الملعون أهلا لها.⁽¹⁾ وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية خصص الإسناد فيها باتجاه المفعول فيه و ذلك في قوله (فتغلق أبواب السماء دونها) و (فتغلق أبوابها دونها) وهي أبواب الأرض، وفي قوله (ثم تأخذ يمينا وشمالا)، وذلك حتى لا يبقى الإسناد على إطلاقه؛ ولهذا يمكن القول أن علاقة الظرفية ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه وإتمام فكرته. والظروف المستعملة في الحديث ظروف مكان (دون، يمينا، شمالا)؛ لأنه يصف حركة معينة لللعنة التي يقولها الإنسان، وهذا الوصف يفهم منه أن الأعمال التي نقوم بها الحسنة منها والسيئة، المقبولة منها والمردودة تصبح أشياء محسوسة غيبيا، تصعد وتنزل، و من بينها اللعنة التي يتلفظ بها الإنسان. وهذه اللعنة تقطع مسارا حدده الرسول ﷺ بهذه الظروف المكانية، فتنتقل من الأرض صعودا إلى السماء، فتجد أبواب السماء مغلقة دونها، وتنزل بعد ذلك إلى الأرض لتجد الأبواب أيضا مغلقة دونها، ثم تتجه يمينا وشمالا، فإذا لم تجد مساعا رجعت إلى الذي لعن، فإن كان أهلا لذلك وإلا رجعت إلى قائلها. وفي هذا التصوير الدقيق لمسار اللعنة تحذير شديد منها.

¹ ينظر محمد صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج4، ص (14 ، 146) .

4-2 - علاقة الغائية: المفعول لأجله

الحديث الأول: عن أبي عمارة البراء بن عازب -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "يَا فُلَانُ، إِذَا أُوْتِيتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبَنَيْتُ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا" متفق عليه⁽¹⁾.

علاقة الغائية في الحديث:

الجملة	المفعول له
اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك.	المفعول له (رغبة ورهبة إليك) وقد خصصا الإسناد باتجاه تحديد الغاية من وقوع الأفعال : (أسلمت، وجهت، فوضت، ألجأت).

وقد ورد هذا الحديث في باب "اليقين والتوكل"، وفيه يوصي النبي ﷺ هذا الصحابي الجليل أنه إذا أوى إلى فراشه أن يقول هذا الدعاء الذي يتضمن تفويض الإنسان أمره إلى ربه وأنه معتمد عليه في ظاهره وباطنه مفوض أمره إليه⁽²⁾. وقد استعمل الرسول ﷺ فيه جملا اسنادية قيد الإسناد فيها باتجاه الغاية وذلك في قوله "اللهم أسلمت وجهي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك... أي طمعا في ثوابك وخوفا من عقابك والكلمتان (رغبة ورهبة) مصدران يمثلان المفعول له الذي قيد الإسناد باتجاه تحديد الغاية، من وقوع الأفعال (أسلمت، وجهت، فوضت، ألجأت). فساهمت بذلك علاقة الغائية في بناء أسلوب الحديث حيث أدت إلى توضيح معناه وإتمام فكرته. وقد حدد الرسول ﷺ في هذا الدعاء الذي يقوله المسلم كل ليلة حين يأوي إلى فراشه، ويسلم نفسه إلى الله، ويوجه وجهه إليه، ويفوض أمره إليه، ويلجئ ظهره إليه، أنه إنما يقوم بذلك لغاية وهي الرغبة والرهبة إلى الله. فأما الرغبة فهي في رضوانه و مغفرته، وأما الرهبة فهي من سخطه و عقابه. ولا شك أن تخصيص الإسناد باتجاه تحديد الغاية من وقوع الفعل تقييد له لئلا يفهم على إطلاقه. وذكر الغاية في نهاية الدعاء يدل على إلحاح فيه.

الحديث الثاني: عن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنِّي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأُرِيدُ أَنْ أَطُولَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَاتَّجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ" رواه البخاري.⁽³⁾

علاقة التخصيص (الغائية)

الفصل الثاني

علاقة الغائية في الحديث:

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 80، ص 30.

² ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 1، ص 232.

³ النووي، رياض الصالحين، الحديث 232، ص 63.

الجملة	المفعول له
فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه	المفعول له (كراهية) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد الغاية من وقوع الفعل (أتجوز).

ورد هذا الحديث في باب "تعظيم حرمت المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم" وفيه جانب من رحمته ﷺ للأم وشفقته عليها وعلى صغيرها الذي يبكي وهي تحضر صلاة الجماعة مع الرسول ﷺ، فيتجوز في صلاته أي يخففها مراعاة لشعورها، وقد بين مسلم في رواية له عن أنس محل التخفيف ولفظه بقوله "فيقرأ السورة القصيرة". وقد استعمل ﷺ للتعبير عن هذا المعنى جملاً اسنادية قيّد الإسناد في آخرها باتجاه تحديد الغاية من وقوع الفعل وهي قوله (فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه)، فكلمة (كراهية) هي مصدر قيد الإسناد باتجاه تحديد الغاية من الفعل (أتجوز). وأهم ما يلفت الانتباه في هذا الحديث فكرة التعليق التي تربط بين المعاني في هذا الحديث وقد أشار إليها الجرجاني بقوله: "وذلك أنك إذا قلت ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم على مفهوم هو معنى واحد لعدة معان كما يتوهمه الناس، وذلك أنك لم تأت بهذه الكلم لتفيد نفس معانيها، وإنما جئت بها لتفيد وجوه التعلق التي بين الفعل الذي هو ضرب و بين ما عمل فيه والأحكام التي هي محصول التعلق".⁽¹⁾ وهذا ما نلمسه ونحن ننظر في هذا الحديث، إذ تستوقفنا معانيه التي يُني بعضها على بعض؛ حيث تحدث بداية عن قيامه للصلاة (إسناد ومفعولية)، ثم عن رغبته في تطويلها (إسناد ومفعولية)، ثم عن سماعه لبكاء الصبي (إسناد ومفعولية وإضافة)، ثم عن إعراضه عن التطويل إلى التجوز في الصلاة (إسناد ومفعولية)، ليصل في النهاية إلى أنه يفعل ذلك كراهية أن يشق على أمه. فإذا أردنا أن نتصور المعنى العام للحديث فإن علينا أن نتصور فروع هذا المعنى ممثلة في هذه الجمل، ومجمعة جنباً إلى جنب، ومبني بعضها على بعض، ولا يمكن بحال من الأحوال أن نستغني عن أي منها، وإلا اختل هذا المعنى.

الحديث الثالث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِئَةً جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاخَمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ" متفق عليه⁽²⁾.

علاقة

الفصل الثاني

التخصيص (الغائية)

¹ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 316.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 420، ص 99.

علاقة الغائية في الحديث:

الجملة	المفعول له
فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه.	المفعول له: (خشية) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد الغاية من وقوع الفعل (ترفع).

ورد هذا الحديث في باب "الرجاء"، وفيه يبين النبي ﷺ رحمة الله تبارك وتعالى. وقد عبر عن هذا المعنى باستعماله لجملة اسنادية خصص الإسناد فيها باتجاه تحديد الغاية وذلك في قوله (فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه) فكلمة (خشية) مصدر قيد الإسناد باتجاه تحديد الغاية من وقوع الفعل (ترفع). ولذلك يمكن القول أن علاقة الغائية ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه واستكمال فكرته. ونلاحظ في هذا الحديث أن المعاني تتلاحق وتتابع لنصل في النهاية إلى الفكرة المحورية؛ فقد تحدث ﷺ بداية عن جعل الله الرحمة مائة جزء (إسناد ومفعولية)، ثم تحدث عن إمساكه لتسعة وتسعين جزءا (إسناد وظرفية ومفعولية)، ثم عن إنزاله لجزء واحد (إسناد ومفعولية)، ثم عن تراحم الخلق فيما بينهم من ذلك الجزء الواحد (إضافة وإسناد) ليصل في النهاية إلى أبسط صورة تمثل هذه الرحمة وهي صورة الدابة التي ترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه (إسناد ومفعولية وغائية). وبقوله (خشية أن تصيبه) يشير إلى تلك الرحمة التي قذفها الله في الدواب التي لا تعقل، ولكنها تتراحم فيما بينها لحكم لعل من أبرزها استمرار الحياة.

الحديث الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْثُرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ" رواه مسلم.⁽¹⁾

علاقة الغائية في الحديث:

الجملة	المفعول له
من سأل الناس تكثرا	المفعول له (تكثرا) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد الغاية من وقوع الفعل (سأل).

ورد هذا الحديث في باب "بيان وعيد من سأل الناس أموالهم بغير حق" وقوله (تكثرا) أي رغبة في كثرة ماله. فمن سأل الناس أموالهم ليكثر بها ماله فإنما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر، فإن استكثر زاد الجمر عليه، وإن استقل قلّ الجمر عليه، وإن ترك سلم من الجمر.⁽²⁾ وقد عبر النبي ﷺ عن هذا المعنى بجملة اسنادية قيد

علاقة التخصيص (الغائية)

الفصل الثاني

¹ السابق، الحديث 532، ص 123.

² ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 2، ص 263.

الإسناد في الأولى باتجاه تحديد الغاية من الفعل، وهي قوله (من سأل الناس تكثرا). فكلمة (تكثرا) مصدر يمثل المفعول له الذي حدد الغاية من وقوع الفعل (سأل). ولذلك يمكن القول أن علاقة الغائية ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه وإتمام فكرته لثلا يبقى الأمر على إطلاقه. كما استعمل أسلوبا شرطيا، جملة الشرط فيه: قوله (من سأل الناس تكثرا) التي تتضمن المفعول له بينما جواب الشرط هو قوله (فإنما يسأل جمرا)، ونلاحظ أن المعنى العام للحديث بني أساسا على هذه الغاية التي تترتب عليها العقوبة. لأن ليس كل من يسأل الناس وضع لنفسه هذه الغاية، فالنهي إذن ليس عن مطلق السؤال وإنما عن من يفعل ذلك ليكثر به ماله والعقوبة التي حددها هذا الحديث هي أن يعطى هذا الإنسان جمرا يوم القيامة مقابل ما أخذ في الدنيا بغير حق.

الحديث الخامس: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "أَرْبَعُونَ خَصْلَةً : أَعْلَاهَا مَنِحَةُ الْعَنْزِ ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا ؛ رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا الْجَنَّةَ " رواه البخاري.⁽¹⁾

علاقة الغائية في الحديث:

الجملة	المفعول له
ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها، وتصديق موعودها إلا أدخله الله تعالى بها الجنة.	المفعول له (رجاء ثوابها)، و(تصديق موعودها) معطوفة على ما قبلها و قد خصصنا الإسناد باتجاه تحديد الغاية من وقوع الفعل (يعمل).

ورد هذا الحديث في باب "بيان كثره طرق الخير" والمراد بمنيحة العنز أن يعطي الرجل صاحبه شاة أو ناقة ينتفع بجلبها ثم يردّها⁽²⁾. وقد عدّ النبي ﷺ هذا العمل - وإن بدا أنه ليس ذي قيمة - من الخصال الحميدة و أجره عند الله عظيم يستحق صاحبه دخول الجنة. وقد عبر ﷺ عن هذا المعنى باستعماله لجملة اسنادية قيد الإسناد في إحداها باتجاه تحديد الغاية من وقوع الفعل، وهي قوله (ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها و تصديق موعودها) فالكلمتان المضافتان (رجاء وتصديق) مصدران يمثلان المفعول له الذي حدد الغاية من وقوع الفعل (يعمل). ولذلك يمكن القول أن علاقة الغائية في الحديث ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه واستكمال فكرته، إذ لم يبق الأمر على إطلاقه. وقد استعمل الرسول في هذا الحديث أسلوبا شرطيا، جملة الشرط فيه هي قوله (ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها) ، وأما جواب الشرط فهو قوله (إلا

علاقة التخصيص (الغائية)

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 551، ص 125.

² ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج 1، ص 378.

أدخله الله تعالى بها الجنة؛ فلاحظ إذن أن الشرط فيه بني أساساً على هذه الغائية، ولولا توفرها لما حصل الجزاء الذي ذكر في جواب الشرط.

الحديث السادس: عن عطية بن عروة السعديّ الصحابيّ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ ، حَذَرًا مِمَّا بِهِ بَأْسٌ " رواه الترمذي.⁽¹⁾
علاقة الغائية في الحديث:

الجملة	المفعول له
حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس.	المفعول له: (حذراً) وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد الغاية من وقوع الفعل (يدع).

ورد الحديث في باب "الورع وترك الشبهات" وفيه يبين الرسول ﷺ أن المباح إذا اشتبه بالمحرم، وتعدر التمييز بينهما، فإنه من تمام اليقين والتقوى أن تدع الحلال خوفاً من الوقوع في الحرام. وقد عبر عن هذا المعنى باستعماله لجملة اسنادية وردت في سياق شرطي، وخصص الإسناد فيها باتجاه تحديد الغاية من وقوع الفعل و ذلك في قوله (حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس)؛ حيث يمثل المصدر (حذراً) مفعولاً فيه قيد الإسناد باتجاه تحديد الغاية من الفعل (يدع). ولذلك يمكن القول أن علاقة الغائية ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه وإتمام فكرته، فلم يبق الأمر على إطلاقه. والملاحظ في هذا الحديث أن الشرط الذي عبرت عنه جملة الشرط (لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين) قد بني أساساً على هذه الغائية المعبر عنها بجملة الجواب (حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس). فلولا وجودها لما بلغ العبد درجة المتقين.

الحديث السابع: أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " متفقٌ عَلَيْهِ⁽²⁾.
علاقة الغائية في الحديث:

الجملة	المفعول له
من صام رمضان إيماناً واحتساباً	المفعول له (إيماناً) واحتساباً معطوف عليه وقد خصص الإسناد باتجاه تحديد الغاية من وقوع الفعل (صام)

علاقة التخصيص (الغائية)

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 596، ص 133.

² نفسه ، الحديث 1219، ص 224.

ورد هذا الحديث في "باب استحباب قيام رمضان، وهو التراويح" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ عن الأجر العظيم الذي يناله من يصوم رمضان إيماناً واحتساباً، وقوله (إيماناً واحتساباً) أي أنه يفعل ذلك تصديقاً بالله، لا ينتظر الأجر والثواب إلا منه تعالى. وهذين المصدرين مثلاً المفعول فيه الذي يعبر عن الغاية من فعل الصيام، فساهمت بذلك علاقة الغائية في بناء أسلوب الحديث الذي كان شرطياً؛ لأن الشرط فيه بني أساساً على هذه الغائية، وهذا مانفهمه من جملة الشرط في قوله (من صام رمضان إيماناً واحتساباً)، والتي يترتب عليها جواب الشرط في قوله (غفر له ما تقدم من ذنبه)؛ فلولا هذه الغائية لما نال المسلم هذا الجزاء.

وقد ذكر العكبري في دراسته لهذا الحديث، أن في نصب هذين المصدرين (إيماناً واحتساباً) وجهين: - أحدهما أنه مصدر في موضع الحال، أي من صام مؤمناً محتسباً كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ (البقرة 260) أي ساعيات.

- ثانيهما أنه مفعول من أجله أي للإيمان والاحتساب ونظيره في الوجهين قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ (سبأ 13).⁽¹⁾

5-2 - علاقة الملابس: الحال

الحديث الأول: عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ، فَأَخْبَرَهَا: "أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُونَ فَيَمُكْتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ" رواه البخاري.⁽¹⁾

علاقة الملابس في الحديث:

الجملة	الحال و نوعها
فيمكث في بلده صابرا محتسبا	بسيطة مفردة (صابرا محتسبا) وقد خصصنا الإسناد باتجاه تحديد هيئة صاحبها (عبد) عند وقوع الفعل (يمكث)
يعلم أنه لا يصيبه	جملة فعلية (يعلم أنه لا يصيبه) وهي جملة فعلية حددت هيئة صاحبها (عبد) عند وقوع الفعل (يمكث)
إلا كان له مثل اجر الشهيد	جملة اسمية منسوخة (إلا كان له مثل اجر الشهيد) وقد حددت هيئة صاحبها (عبد) عند وقوع الفعل (يمكث)

ورد هذا الحديث في باب "الصبر" وفيه يتحدث الرسول ﷺ عن نوع من الابتلاء يصيب المؤمن وهو الطاعون وعن خلق الصبر و الاحتساب الذي يجب أن يتحلى بهما في مواجهة هذا الابتلاء. وقد عبر عن هذا المعنى مستعملا جملا اسنادية قيد الإسناد فيها باتجاه تحديد الهيئة وذلك في قوله (فيمكث في بلده صابرا محتسبا)، فالكلمتان (صابرا ومحتسبا) تمثلان حالين لكلمة (عبد) تلبس بهما عند وقوع الفعل (يمكث)، وفي قوله (يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له) هي جملة فعلية في موضع الحال من صاحبها (عبد) حددت هيئته عند وقوع الفعل (يمكث)، وفي قوله (إلا كان له مثل اجر الشهيد) وهي جملة اسمية منسوخة حددت هيئة صاحبها (عبد) عند وقوع الفعل (يمكث). و الفكرة المقصودة لا تتم بدون ذكر هذه الأحوال لأن مناط الكلام هنا على صبر العبد واحتسابه وهما بمثابة الخبرين، وعلى علمه ويقينه أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، وعلى ما يكون له عند الله من الأجر. و الحال في هذه الجمل مفردة أو جملة هي بمثابة الخبر و هذا ما أشار إليه الجرجاني بقوله: "الحال خبر في الحقيقة، من حيث إنك تثبت بها المعنى لذي الحال كما تثبته بالخبر للمبتدأ، وبالفعل للفاعل ألا تراك قد أثبت الركوب في قولك: جاءني زيد راكبا لزيد إلا أن الفرق أنك جئت به لتزيد معنى في إخبارك عنه بالمجيء، وهو أن تجعله بهذه الهيئة في مجيئه ولم تجرد إثباتك للركوب ولم تباشره به بل ابتدأت فاثبت المجيء ثم وصلت به الركوب فالتبس به الإثبات على سبيل التبع للمجيء و بشرط أن يكون في صلته"⁽²⁾، وهذا ما

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (الملابس)

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 33، ص 19.

² الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 133.

نستشفه من الحديث و هو إثبات الصبر للعبد أثناء مكوثه في البلد الذي حل به الطاعون، وإثبات علمه و يقينه بحقيقة القدر، وإثبات ما سيكون له عند الله من الأجر. كما استعمل الرسول ﷺ في هذا الحديث أسلوبا شرطيا ربط فيه بين مكوث العبد في الأرض التي يقع فيها الطاعون صابرا محتسبا وبين ما يناله عند الله من الأجر و الذي يعدل أجر الشهيد، وكانت جملة الشرط فيه قوله (فليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له)، و جواب الشرط قوله (إلا كان له مثل أجر الشهيد).

الحديث الثاني: عن عُمر رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : " لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بَطَانًا " رواه الترمذي .⁽¹⁾
علاقة الملابس في الحديث:

الجملة	الحال و نوعها
تغدو خماصا	بسيطة مفردة (خماصا) وقد خصصت الإسناد باتجاه تحديد هيئة صاحبها الطير عند وقوع الفعل (تغدو)
تروح بطانا	بسيطة مفردة (بطانا) وقد خصصت الإسناد باتجاه تحديد هيئة صاحبها (الطير) عند وقوع الفعل (تروح)
تغدو خماصا وتروح بطانا	جملة فعلية (تغدو خماصا) وهي جملة فعلية في موضع الحال من صاحبها (الطير) حددت هيئته عند وقوع الفعل (يرزق) وجملة (تروح بطانا) معطوفة عليها

ورد هذا الحديث في باب "اليقين والتوكل" وفيه يرشدنا الرسول ﷺ إلى خلق رفيع يرتبط بالايمان ارتباطا وثيقا و هو خلق التوكل ويختصر معناه العميق في صورة غاية في الدقة و الوضوح وهي صورة الطير، تلك الحيوانات الضعيفة التي تجسد نموذجا حيا للتوكل على الله في الحصول على رزقها إذ تغدو- كما يخبر الرسول ﷺ - خماصا، وتروح بطانا وخماصا بمعنى جائعة يقول الله: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة: 3) والمخمصة الجوع؛⁽²⁾ أي تخرج صباحا خاوية البطون من الجوع لتعود في آخر النهار ممتلئتها. وقد عبر عن هذا المعنى مستعملا جملا اسنادية قيد الاسناد فيها باتجاه تحديد هيئة الطير في غدوها و رواحها وذلك في قوله (تغدو خماصا و تروح بطانا) إذ تمثل الكلمتان (خماصا و بطانا) حالين للطير تلبست بهما عند وقوع الفعلين (تغدو و تروح) وهما حالين بسيطتين مفردتين، وقوله (تغدو خماصا) هي أيضا جملة علاقة التخصيص (الملبسة)

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 79، ص (29 ، 30) .

² محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج1، ص231.

في موضع الحال من الطيرو (تروح بطانا) معطوفة عليها؛ ولذلك يمكن القول أن علاقة الملابس ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه و إتمام فكرته فلولا ذكر هاذين الحالين المفردتين إضافة إلى ذكر الحال الجملة لما اتضح المعنى لأن إبراز التوكل على الله يرتبط بها. وقد استعمل النبي ﷺ أسلوبا شرطيا ربط فيه بين التوكل على الله والرزق وكانت جملة الشرط فيه قوله (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله)، وجواب الشرط قوله (لرزقكم كما يرزق الطير).

الحديث الثالث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : " لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وهذا لفظ البخاري.⁽¹⁾
علاقة الملابس في الحديث:

الجملة	الحال ونوعها
لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه	جملة (وزوجها شاهد) وهي جملة اسمية في موضع الحال من صاحبها (امرأة) حددت هيئته عند وقوع الفعل (تصوم)

ورد هذا الحديث في باب "حق الزوج على امرأته" وفيه ينهى الرسول ﷺ أن تصوم المرأة وزوجها شاهد أي حاضر إلا بإذنه و ذلك لعظم حقه عليها، وكذلك نهي أن تأذن في بيته إلا بإذنه. وقد تناول رضي الله عنه هذين الحقيين في جملتين اسناديتين قيد الإسناد في واحدة منهما باتجاه تحديد الهيئة وذلك في قوله (لا يحل لامرأة أن تصوم و زوجها شاهد إلا بإذنه)، فالجملة (وزوجها شاهد إلا بإذنه) هي جملة اسمية في موضع الحال من (امرأة) حددت هيئتها عند وقوع الفعل (تصوم). وما يلاحظ هنا أن جملة الحال قد ارتبطت بالواو وفي ذلك دلالة على استئناف للخبر المذكور آنفا وهو صيام المرأة وهذا ما أشار إليه الجرجاني بقوله: "وكل جملة جاءت حالا ثم اقتضت الواو، فذاك لأنك مستأنف بها خبرا وغير قاصد إلى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات"⁽²⁾. ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن علاقة الملابس ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه و إتمام فكرته، فقد بنى الرسول ﷺ النهي عن الصوم في حضور الزوج مع عدم إذنه؛ فكان حضور الزوج مع عدم إذنه العلة في النهي، وهذا السبب هو الذي عبرت عنه جملة الحال.

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 282، ص 73.

² الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 165 .

الحديث الرابع: عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا ، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ " حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن.⁽¹⁾

علاقة الملابس في الحديث:

الجملة	الحال و نوعها
مرؤا أولادكم بالصلاة و هم أبناء سبع سنين	جملة (وهم أبناء سبع سنين) وهي جملة اسمية في موضع الحال من صاحبها (أولادكم) حددت هيئته عند وقوع الفعل (مرؤا)
واضربوهم عليها و هم أبناء عشر	جملة (وهم أبناء عشر) وهي جملة اسمية في موضع الحال من صاحبها (أولادكم) حددت هيئته عند وقوع الفعل (اضربوهم)

ورد هذا الحديث في باب "وجوب أمر أهله وأولاده المميزين بطاعة الله تعالى" وفيه يأمر النبي الآباء بتعليم أولادهم الصلاة، وهم أبناء سبع سنين، وأن يضربوهم عليها وهم أبناء عشر؛ لأن ذلك من حقوق الأولاد على آبائهم، والضرب المقصود هنا هو ضرب التأديب لا الضرب المبرح الذي ينهى عنه الشرع. وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها باتجاه تحديد الهيئة، وذلك في قوله (مرؤا أولادكم بالصلاة و هم بناء سبع سنين واضربوهم عليها و هم أبناء عشر)، فالجملتان الاسميتان (وهم أبناء سبع سنين) و (وهم أبناء عشر) هما موضع الحال من (أولادكم) عند وقوع الفعلين (مرؤا، واضربوهم). ولذلك يمكن القول أن علاقة الملابس ساهمت في بناء أسلوب الحديث توضيحاً للمعناه و إتماماً لفكرته؛ خاصة إذا علمنا أن الحال في هاتين الجملتين قد حددتا السن التي تستوجب الأمر بالصلاة، والسن التي تستوجب الضرب على تركها، و في عدم ذكرهما إطلاقاً لا يفهم منه متى يكون الأمر و متى يكون الضرب.

الحديث الخامس: عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ﷺ ، قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : " الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا " ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : " بِرُّ الْوَالِدَيْنِ " ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : " الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.⁽²⁾

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (الملابس)

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 301، ص 163

² نفسه، الحديث 312، ص 77 .

علاقة الملابس في الحديث:

الجملة	الحال و نوعها
الصلاة على وقتها	شبه جملة (جار ومجرور: على وقتها) وهي في موضع الحال من صاحبها (الصلاة) وقد حددت هيئته، و (الصلاة) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (أحب العمل إلى الله) والذي يفهم من سياق الإجابة
الجهاد في سبيل الله	شبه جملة (جار ومجرور: في سبيل) وهي في موضع الحال من صاحبها (الجهاد) وقد حددت هيئته، و (الجهاد) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (أحب العمل إلى الله) والذي يفهم من سياق الإجابة

ورد هذا الحديث في باب "بر الوالدين و صلة الأرحام"، وفيه سئل الرسول ﷺ عن أحب العمل إلى الله، فذكر أولاً: الصلاة على وقتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله، فالصلاة على وقتها هي أفضل الأعمال على الإطلاق، ثم يليها بر الوالدين و يكون بالإحسان إليهما قولاً و فعلاً، و هو مقدم على الجهاد في سبيل الله بالمال و بالنفس و غيرهما من أنواع الجهاد. و قد عبر ﷺ عن هذه المعاني مستعملاً جملاً اسنادية خصص الإسناد في بعضها باتجاه تحديد الهيئة وذلك في قوله (الصلاة على وقتها) و (الجهاد في سبيل الله)، فشبه الجملتان (على وقتها) و (في سبيل الله) هما في موضع الحال من (الصلاة) و (الجهاد) ولذلك يمكن القول أن علاقة الملابس ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى و إتمام الفكرة، و نلمس ذلك في قوله (الصلاة على وقتها) حيث نالت الصلاة على هذه الهيئة هذه المرتبة وليست كل صلاة، وكذلك قوله (الجهاد في سبيل الله)، حيث حدده بأنه في سبيل الله وليس جهاداً في سبيل قومية أو عرق أو جنس أو غير ذلك ولهذا يمكن القول أن ذكر الحالين في هاتين الجملتين ضروري في الإبانة عن المعنى المقصود .

الحديث السادس: عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : كُنَّا فُعُوداً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما ، فِي نَقَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا ، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا ، فَفَزِعْنَا فُقُمْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطاً لِلْأَنْصَارِ ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ إِلَى قَوْلِهِ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " اذْهَبْ فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُسْتَقِينًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ " رواه مسلم. ⁽¹⁾

علاقة الملابس في الحديث:

الجملة	الحال و نوعها
يشهد أن لا اله إلا الله مستيقنا بها قلبه	بسيطة مفردة (مستيقنا) خصصت الإسناد باتجاه تحديد هيئة صاحبها (الاسم الموصول من) عند وقوع الفعل (يشهد)

ورد هذا الحديث في باب "الرجاء"، وفيه يوضح لنا الرسول ﷺ جانباً من الرجاء الذي يجب أن يكون عليه قلب المؤمن طمعا في رحمة الله وعفوه ومغفرته، وذلك حينما أمر أبا هريرة أن يبشر بالجنة جموع المسلمين الذين يشهدون أن لا اله إلا الله إيمانا و يقينا راسخين لا يتزعزعان. وقد تناول ﷺ هذا المعنى في جملة اسنادية واحدة خصصها باتجاه تحديد الهيئة، وذلك في قوله (مستيقنا بها قلبه) فكلمة مستيقنا تمثل حالا للاسم الموصول (من) حددت هيئته عند وقوع الفعل (يشهد). وما نلاحظه أن الحال قد تقدمت على صاحبها في هذه الجملة تأكيدا على أهميتها؛ ولذلك يمكن القول أن علاقة الملابس ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة، خاصة إذا علمنا أن ذكر الحال (مستيقنا) هو أهم معنى يدور حوله الحديث فالشهادة لا تكتمل دون اليقين، وإذا توفر فيها هذا الشرط ضمن صاحبها الجنة ومن هنا تبدو أهمية ذكر الحال في هذا الموضع.

الحديث السابع: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ الْمُقْسَطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَانِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ: الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا" رواه مسلم.⁽¹⁾

علاقة الملابس في الحديث:

الجملة	الحال ونوعها
إِنَّ الْمُقْسَطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ	شبه جملة (ظرف مكان: عند الله) وهي في موضع الحال من صاحبها (المقسطين) حددت هيئته علما بأن (المقسطين) اسم إن و (على منابر) شبه جملة تتكون من جار ومجرور في موضع رفع خبر (إِنَّ)
عن يمين الرحمان عز وجل	شبه جملة (ظرف مكان: عن يمين) وهي في موضع الحال من (صاحبها) (المقسطين)، ويمكن اعتبارها في موضع جر صفة لـ (منابر)

ورد هذا الحديث في باب "الوالي العادل" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ عن المقسطين ومنزلتهم عند الله، فقد أعد لهم ربهم منابر من نور عن يمينه. والمقسطون هم الذين يعدلون في أهليهم وأولادهم وكل ما ولاهم الله عليه. وقد عبر ﷺ عن هذا المعنى مستعملاً جملاً اسنادية خصص الإسناد فيها باتجاه تحديد الهيئة وذلك في قوله (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمان ﷻ) فشبه الجملتين (عند الله) و(عن يمين) في موضع الحال من (المقسطين) حددتا الهيئة التي يكون عليها المقسطون يوم القيامة. ولذلك يمكن القول أن علاقة الملابس ساهمت في بناء الأسلوب بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة؛ إذ حددت شبه الجملة (عند الله) التي هي في موضع الحال أن الأمر يتعلق بالمقسطين في حالة وجودهم عند الله ﷻ ، وكذلك شبه الجملة (عن يمين الرحمان عز وجل) التي هي في موضع الحال حددت الجهة التي اختارها الله ﷻ للمقسطين وهم يعتلون منابر النور.

الحديث الثامن: عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا آكُلُ مُتَكِنًا " رواه البخاري . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْمُتَكِنُ هَاهُنَا : هُوَ الْجَالِسُ مُعْتَمِدًا عَلَى وَطْأٍ تَحْتَهُ ، قَالَ : وَأَرَادَ أَنَّهُ لَا يَقْعُدُ عَلَى الْوِطْأِ وَالْوَسَائِدِ كَفَعْلٍ مَنْ يُرِيدُ الْإِكْتِنَارَ مِنَ الطَّعَامِ ، بَلْ يَقْعُدُ مُسْتَوْفِزًا لَا مُسْتَوْطِنًا ، وَيَأْكُلُ بُلْعَةً . هَذَا كَلَامُ الْخَطَّابِيِّ ، وَأَشَارَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّ الْمُتَكِنَ هُوَ الْمَائِلُ عَلَى جَنْبٍ هـ ، والله أعلم .⁽¹⁾

علاقة الملابس في الحديث:

الجملة	الحال و نوعها
لا آكل متكناً	بسيطة مفردة (متكناً) وقد خصصت الإسناد باتجاه تحديد هيئة صاحبها (ضمير المتكلم المفرد الذي يعود على الرسول) عند وقوع الفعل (آكل).

ورد هذا الحديث في باب "كراهية الأكل متكناً" واستعمل فيه الرسول ﷺ جملة اسنادية واحدة خصصها باتجاه تحديد الهيئة وذلك في قوله (لا آكل متكناً)، فكلمة (متكناً) تمثل حالاً لضمير المتكلم المفرد الذي يعود على الرسول ﷺ ، تلبس به عند وقوع الفعل (آكل) وهي حال بسيطة مفردة. ولذلك يمكن القول أن علاقة الملابس ساهمت في بناء أسلوب الحديث توضيحاً للمعنى وإتماماً للفكرة. فقد استعمل ﷺ أسلوب نفى، نفى به عن نفسه الأكل متلبساً بوضعية الاتكاء، وقد قصد من وراء ذلك تعليم المسلمين أدبا من آداب الأكل. ولم يكن النهي مباشراً لأن الرسول ﷺ تحدث عن نفسه وما أنه هو المعلم والقُدوة فإنه يعني الجميع. ومن هنا تبدو أهمية ذكر الحال في هذا الموضع.

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (الملابس)

¹ السابق، الحديث 746، ص 159.

الحديث التاسع: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ" متفقٌ عَلَيْهِ. (1)

علاقة الملابس في الحديث:

الجملة	الحال و نوعها
إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين	بسيطتان مفردتان (غرا محجلين) وقد خصصتا الإسناد باتجاه تحديد هيئة صاحبها (أمتي) عند وقوع الفعل (يدعون)

ورد هذا الحديث في باب "بيان فضل الوضوء"، وفيه يخبرنا الرسول ﷺ أن أمته يدعون يوم القيامة غرا محجلين، والغرة بياض الوجه، والتحجيل بياض الأطراف، أطراف اليدين وأطراف الرجلين، ومعناه أن هذه المواضع سوف ينبعث منها نور يوم القيامة وهي خاصية ميز بها الله أمة محمد ﷺ عن سائر الأمم. (2) وقد تناول ﷺ هذا المعنى في جمل اسنادية خصصها باتجاه تحديد الهيئة وذلك في قوله (إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين) فكلمتا (غرا ومحجلين) تمثلان حالين بسيطتين مفردتين لصاحبهما (أمتي) تلبس بهما عند وقوع الفعل (يدعون). ولذلك يمكن القول أن علاقة الملابس ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه وإتمام فكرته؛ فقد أراد الرسول من خلاله إظهار فضل الوضوء فذكر ما يجازي به الله أمة الوضوء والطهارة ولذلك وظف هاتين الحالين (غرا محجلين) للإشارة إلى الأنوار التي تشع وتنبعث من أعضاء الوضوء تشريفا وتكريما لهذه الأمة، ولولا ذكر الحال في هذا الموضع لما اكتمل المعنى.

الحديث العاشر: عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: "لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ" متفقٌ عَلَيْهِ. (3)

علاقة الملابس في الحديث:

الجملة	الحال و نوعها
...حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم	جملة (وليس في وجهه مزعة لحم) وهي جملة اسمية منسوخة في موضع الحال من صاحبها (أحدكم) وقد حددت هيئة صاحبها (أحدكم) عند وقوع الفعل (يلقى).

علاقة التخصيص (الملابس)

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 1024، ص 199 .

² ينظر محمد صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 2، ص 218.

³ النووي، رياض الصالحين، الحديث 530، ص 122.

ورد هذا الحديث في باب "القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة" وفيه وعيد شديد يدل على تحريم كثرة السؤال يتمثل في عذاب مخزٍ أعده الله لهؤلاء حيث يتساقط اللحم من وجوههم يوم القيامة جزاء ما أخذوه من أيدي الناس بغير حق. وقد تناول الرسول ﷺ هذا المعنى في جمل اسنادية خصصها باتجاه تحديد الهيئة و ذلك في قوله (لا تزال المسالة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم) فجملة (وليس في وجهه مزعة لحم) هي جملة اسمية في موضع الحال من (أحدكم) حددت هيئته عند وقوع الفعل (يلقى). ولذلك يمكن القول أن علاقة الملابس ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه وإتمام فكرته؛ فذكر جملة الحال (وليس في وجهه مزعة لحم) ضروري إذ لا يمكن الوقوف عند قوله (لا تزال المسالة بأحدكم حتى يلقى الله) لأن جملة الحال هي مناط الحديث لكونها توضح صورة العذاب الذي أعده الله لهؤلاء.

الحديث الحادي عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ ، قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا عَلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا "متفقٌ عَلَيْهِ .الاستهَامُ :الافتِرَاعُ ، والتَّهْجِيرُ : التَّبَكُّيرُ إِلَى الصَّلَاةِ. (1)

علاقة الملابس في الحديث:

الجملة	الحال و نوعها
ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا	مصدر (حبوا) وهو مصدر في موضع الحال أي (حاييا). (2) حددت هيئة صاحبها (الناس) عند وقوع الفعل (لأتوهما)

ورد هذا الحديث في باب "فضل الأذان"، وفيه يخبرنا الرسول ﷺ عن فضل الأذان والصف الأول في الصلاة، وعن التبكير إليها وأيضا عن فضل صلاة العشاء والصبح في الجماعة. وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى مستعملا جملا اسنادية خصص الإسناد فيها باتجاه تحديد الهيئة و ذلك في قوله (ولو يعلمون ما في العتمة و الصبح لأتوهما ولو حبوا) فكلمة حبوا هي مصدر في موضع الحال من (الناس) أي (حاييا) حددت هيئته عند وقوع الفعل (لأتوهما)، والأصل في الحال أن تكون مشتقة، ولذلك فقد اعتبر النحاة هذا النوع من المصادر منصوبا على الحال وهي مؤولة بوصف مشتق. (3) و لذلك يمكن القول أن علاقة الملابس ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة. كما نلاحظ أن الرسول استعمل أسلوبا شرطيا في الجمل الواردة

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (الملابس)

¹ السابق، الحديث 1033، ص 200.

² ينظر العكبري، إعراب الحديث النبوي، ص 108 وقد تناول فيها قوله ﷺ لابن أم مكتوم "فإن سمعت الآذان فأجب ولو حبوا أو "زحفا".

³ ينظر الصبان، حاشية الصبان، ج 2، ص (256، 257) وابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج 1، ص 468.

في الحديث، يفتح جملة الشرط في كل منها بقوله (لو يعلمون) ترغيباً منه في هذه الأعمال وهي الآذان، وأخذ الصف الأول، والتبكير إلى الصلاة، وأداء صلاتي الصبح والعشاء في جماعة. وقوله (لو يعلمون ما في النداء والصف الأول) يفهم منه: لو يعلمون ما في هذه الأعمال من الأجر والثواب، وهذا حسب السياق، وفي عدم ذكر (الأجر والثواب) تشويق وترغيب ولفت الانتباه إلى أهميته وهو أسلوب للتمني وظف فيه الأداة (لو).

الحديث الثاني عشر: عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا يُبْلَغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئاً ، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ " . رواه أبو داود والترمذي .⁽¹⁾

علاقة الملابس في الحديث:

الجملة	الحال و نوعها
فاني أحب أن اخرج إليكم وأنا سليم الصدر	جملة (وأنا سليم الصدر) وهي جملة اسمية في موضع الحال من (ضمير المتكلم المفرد الذي يعود على الرسول) وقد حددت هيئته عند وقوع الفعل (أخرج)

ورد هذا الحديث في باب "النهي عن نقل الحديث و كلام الناس إلى ولاية الأمور إذا لم تدع إليه حاجة..." وفيه ينهى الرسول ﷺ عن خلق ذميم و هو نقل كلام الناس الذي يقطع العلاقات وينشر العداوة و البغضاء بينهم. وقد تناول الرسول الكريم هذا المعنى في جملتين اسناديتين وردتا في سياق شرطي خصص الإسناد في جملة الجواب باتجاه تحديد الهيئة و ذلك في قوله (فاني أحب أن اخرج إليكم وأنا سليم الصدر) فجملة (وأنا سليم الصدر) هي جملة اسمية في موضع الحال حددت هيئة المتكلم وهو الرسول ﷺ عند وقوع الفعل (أخرج). ولذلك يمكن القول أن علاقة الملابس ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح معناه وإتمام فكرته التي تدور حول النهي عن صفة ذميمة، والملاحظ أن النهي لم يكن مباشراً، لأن الرسول ﷺ تحدث عن نفسه وبما أنه قدوتنا ومعلمنا فإن هذا التوجيه يعني الجميع. وتأكيداً على خطورة هذا الخلق المشين فقد أشار في نهاية الحديث إلى أنه نهي عن ذلك لأنه يحب أن يخرج إلى أصحابه و هو سليم الصدر، وفي ذلك تلميح إلى التأثير السليبي لهذا الخلق على سلامة القلوب التي تتحول بفعله إلى قلوب مريضة.

الحديث الثالث عشر: عن مرداس الأسلمي رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُتَالَةٌ كَحُتَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ لَا يُبَالِيَهُمُ اللَّهُ بِأَلَّةٍ" رواه البخاري.⁽²⁾

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (الملابس)

¹ النووي، رياض الصالحين، 1539 ص 275 .

² نفسه، الحديث 1828، ص 326.

علاقة الملايسة في الحديث:

الجملة	الحال و نوعها
يذهب الصالحون الأول فالأول	مركبة (الأول فالأول) الثانية معطوفة على الأولى، وهما معرفتان بالألف واللام والأصل في الحال أن تكون نكرة لامعرفة، وتأويل الحال هنا: يذهب الصالحون مترتبين ⁽¹⁾
وتبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر لا ييالهم الله بالة	جملة (لا ييالهم الله بالة) وهي جملة فعلية في موضع الحال من صاحبها (حثالة) وقد حددت هيئته عند وقوع الفعل (تبقى)

ورد هذا الحديث في كتاب "المنثورات و الملح" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ أن، الصالحين يذهبون مترتبين أي متتابعين متلاحقين، فتقبض أرواحهم الواحد تلو الآخر، وتبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر بمعنى البقية الرديئة، وقيل هي آخر ما يبقى من الشعير عند الغرلة، وآخر ما يبقى من التمر بعد الأكل، وهو كناية عن البقية المتبقية الرديئة من الناس، وهؤلاء لا ييالهم الله بالة، أي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا⁽²⁾ وقد عبر الرسول ﷺ عن هذه المعاني مستعملا جملا اسنادية خصص الإسناد فيها باتجاه تحديد الهيئة وذلك في قوله (يذهب الصالحون الأول فالأول) و (تبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر). فالتركيب (الأول فالأول) مؤول بمشتق تقديره مترتبين و هو في موضع الحال من (الصالحون) حددت هيئته عند وقوع الفعل (يذهب)؛ بينما جملة (لا ييالهم الله بالة) هي جملة في موضع الحال من صاحبها (حثالة) حددت هيئته عند وقوع الفعل (تبقى). وبذلك يمكن القول أن علاقة الملايسة ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى و إتمام الفكرة؛ إذ نفهم من قوله (يذهب الصالحون الأول فالأول) الكيفية التي يتم بها ذهاب الصالحين وهي ذهابهم متتابعين متلاحقين وليس دفعة واحدة، وكذلك في قوله (لا ييالهم الله بالة) يوضح الحالة التي تكون عليها البقية الرديئة في آخر الزمان، ولولا هاذين الحالين لما فهم المعنى المقصود.

الحديث الرابع عشر: عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَقَالَ: "إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيَانًا كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ " متفق عليه.⁽³⁾

علاقة التخصيص (الملايسة)

الفصل الثاني

¹ يطرسيبويه، الكتاب، ج1، ص398، وينظر العكبري، إعراب الحديث النبوي، ص326، وينظر عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص291.

² ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج2، ص(996، 997).

³ النووي، رياض الصالحين، الحديث 1895، ص341.

علاقة الملابس في الحديث:

الجملة	الحال و نوعها
إنكم سترون ربكم عيانا	مصدر(عيانا)وهو مصدر منصوب في موضع الحال ⁽¹⁾

ورد هذا الحديث في باب "ما أعد الله للمؤمنين في الجنة" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ بأمر غيبي سيحصل يوم القيامة و هو رؤية الله تبارك و تعالى وقوله(عيانا)أي معاينة،وصيغة المفاعلة للمبالغة في الظهور والتجلي، وقوله(لاتضامون في رؤيته)أي لا يصيبكم ضيم أو ضرر من زحام وغيره عند رؤيته⁽²⁾ . وقد عبر الرسول ﷺ عن هذه المعاني مستعملا جملا اسنادية خصص الإسناد فيها باتجاه تحديد الهيئة وذلك في قوله (إنكم سترون ربكم عيانا)فالمصدر(عيانا)هو مصدر منصوب في موضع الحال. وبذلك يمكن القول أن علاقة الملابس ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى و إتمام الفكرة التي كان موضوعها أمرا غيبيا والمتمثل في رؤية الله ﷻ،ومن أجل تأكيده لجأ الرسول ﷺ إلى استعمال أسلوب توكيد بالأداة (إن)،ثم قام بتحديد هيئة الرؤية باستعمال الحال،ثم بتشبيه هذا الأمر الغيبي بأمر دنيوي محسوس وذلك في قوله(كما ترون هذا القمر)لأن الحقيقة الغيبية قد يعجز العقل عن إدراكها ولذلك لجأ الرسول ﷺ إلى التشبيه دحضاً لأي شك يراود قلب المسلم،فدورالحال في هذا الحديث كان مهما لا يمكن الاستغناء عنه.

¹ ينظر مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، ص60.

² ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج2، ص1048.

2-6 - علاقة التفسير: التمييز

الحديث الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بَضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ ، لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ : لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَخَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ ، يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ثَبِّ عَلَيْهِ ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، رواه مسلم . ، وقوله ينهزه هو بفتح الباء والهاء وبالزاي: أي يخرججه و ينهضه.⁽¹⁾

علاقة التفسير في الحديث:

الجملة	التمييز و نوعه
صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته و صلاته في سوقه بضعا و عشرين درجة	تمييز الذات (درجة) وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في العدد المذكور (بضعا و عشرين)

ورد هذا الحديث في باب "الإخلاص و إحضار النية" و فيه يخبرنا الرسول ﷺ عن فضل صلاة الجماعة، إذ تزيد على صلاة الفرد بضعا وعشرين درجة وكل خطوة يخطوها إلى المسجد ترفع له درجة و تحط عنه خطيئة، وأنه ينال أجر المصلي مادامت الصلاة تحبسه، وأن الملائكة يصلون عليه ما دام في مجلسه. وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية خصص الإسناد في إحداها باتجاه توضيح الإبهام وذلك في قوله (صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلته في بيته و صلته في سوقه بضعا وعشرين درجة) فكلمة (درجة) تمثل تمييزا أزال الإبهام في قوله (بضعا وعشرين). ولذلك يمكن القول أن علاقة التفسير ساهمت في بناء أسلوب الحديث توضيحا للمعنى وإتماما للفكرة لان الإسناد في قوله (صلاة الرجل في جماعة تزيد) لا يتضح إلا بذكر محل الزيادة، والزيادة المذكورة بالعدد لا تتضح إلا بذكر المعدود الذي يمثله التمييز (درجة) ومن هنا تبدو أهميته.

الحديث الثاني: عن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ " اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيْسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا وَقَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ: كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ ! أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ " رواه

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 10، ص (8،9) .

مسلم⁽¹⁾. الخطام : الحبل الذي يقاد به البعير.

علاقة التفسير في الحديث

الجملة	التمييز و نوعه
لله أشد فرحا	تمييز نسبة(فرحا)وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في قوله(أشد)

ورد هذا الحديث في باب "التوبة" وفيه يضرب لنا الرسول ﷺ مثلاً لفرحة الله بعبده التائب-ولله المثل الأعلى-فهي أشد و أعظم من فرحة رجل بأرض فلاة ضلت راحلته وعليها زاده، وجعل يطلبها فلم يجدها ونال منه التعب، وفقد الأمل فأخذ ظل شجرة لينام تحتها ينتظر الموت وبينما هو كذلك إذ براحلته عنده قد تعلق خطامها بها، فأى فرحة يفرحها هذا الانسان الذي نجاه الله من الموت المحقق، حينها يقول: اللهم أنت عبيدي وأنا ربك يخطئ من شدة الفرح، ورغم ذلك فان فرح الله بتوبة عبده أشد وأعظم. وقد تناول الرسول ﷺ هذا المعنى في جمل اسنادية قيد الإسناد في واحدة منها باتجاه توضيح الإبهام وذلك في قوله(لله اشد فرحا)فكلمة(فرحا)تمثل تمييزاً أزال الإبهام في قوله(أشد). ولذلك يمكن القول أن علاقة التفسير ساهمت في بناء أسلوب الحديث توضيحاً للمعنى و إتقانا للفكرة خاصة إذا علمنا أن أهم ما أراد الرسول التعبير عنه هو فرحة الله بتوبة عبده، فلجأ أولاً إلى التمثيل لهذه الفرحة بصورة دقيقة وواضحة، افتتحها بلام التوكيد في قوله(لله)ترسيخاً لهذا المعنى في الأذهان، ثم لجأ إلى توظيف التمييز(فرحا) الذي لم يرفع الإبهام في قوله (أشد) فحسب وإنما كان بمثابة العنوان أو الواجهة لهذه الصورة التمثيلية.

الحديث الثالث: عن أبي مسعود عقبة بن عمرو البصري رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً ، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ سَنًا ، وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ " رواه مسلم .⁽²⁾

علاقة التفسير في الحديث:

الجملة	التمييز ونوعه
فأقدمهم هجرة	تمييز نسبة(هجرة) وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في قوله(أقدمهم).
فأقدمهم سنا	تمييز نسبة (سنا) وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في قوله(أقدمهم).

علاقة التخصيص(التفسير)

الفصل الثاني

¹ السابق ، الحديث 15، ص 10 .

² نفسه ، الحديث 348 ، ص 85 .

ورد هذا الحديث في باب "توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم"، وفيه دليل على أن صاحب العلم مقدم على غيره؛ يقدم العالم بكتاب الله ثم العالم بسنة رسول الله ﷺ ولا يقدم من القوم في الأمور الدينية إلا خيرهم وأفضلهم.⁽¹⁾ وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية خصص الإسناد في معظمها باتجاه توضيح الإبهام وذلك في قوله (فأقدمهم هجرة) و (فأقدمهم سنا)، فالكلمتان (هجرة) و (سنا) تمثلان تمييزين في الجملتين أزال بهما الإبهام في قوله (أقدمهم). ولذلك يمكن القول أن علاقة التفسير ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي تدور حول موضوع الإمامة ومن يتقدم إليها، والذي بناه الرسول على ترتيب معين يبدأ بـ: أقرأ القوم لكتاب الله، ثم بأعلمهم بالسنة، ثم بأقدمهم هجرة، ثم بأقدمهم سنا؛ وفي هذا الترتيب يبرز دور التمييز في الإبانة عن حكم شرعي ومن هنا تبدو أهمية ذكره في هذا الموضع.

الحديث الرابع: عن أنس رضي الله عنه ، قَالَ : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي . يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي . يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً " رواه الترمذي وقال حديث حسن. وعنان السماء بفتح العين، قيل هو ما عن لك منها، أي ظهر إذا رفعت رأسك، وقيل السحاب، وقرب الأرض بضم القاف، وقيل بكسرهما، والضم اصح و أشهر، وهو ما يقارب ملأها⁽²⁾ .

علاقة التفسير في الحديث:

الجملة	التمييز و نوعه
يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا	تمييز الذات (خطايا) وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في قوله قوله (بقراب الأرض)
لأتيتك بقرابها مغفرة	تمييز الذات (مغفرة) وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في قوله (بقرابها)

ورد هذا الحديث في باب "فضل الرجاء" وفيه يظهر لنا الرسول ﷺ جانباً من عفو الله ومغفرته، وجانباً من الرجاء الذي يجب أن يكون عليه قلب المؤمن طمعا في رحمة الله وعظيم فضله، وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية خصص الإسناد في اثنين منها باتجاه توضيح الإبهام وذلك في قوله (يا ابن آدم إنك لو أتيتني

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (التفسير)

¹ محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 2، ص 192.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 442، ص 104.

بقرب الأرض خطايا) وقوله (لأنتيك بقربها مغفرة) فكلمتا (خطايا ومغفرة) تمثلان تمييزين أزال بهما الإبهام في قوله (بقرب الأرض) و (بقربها) ولذلك يمكن القول أن علاقة التفسير ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي ركز فيها الرسول ﷺ على إظهار صفتي العفو والمغفرة عند الله تعالى، واستعمل من أجل بنائها أسلوب نداء تشعرونا نبراته بتلك الرحمة التي يعامل بها الخالق عباده حتى العصاة منهم، ليصل في نهاية الحديث إلى بلورة هذا المعنى حينما يؤكد أن الله يقابل الذنب، إذا جاء صاحبه مستغفرا تائباً لا يشرك بالله شيئاً بالعفو والصفح الجميلين؛ وبلورة هذا المعنى تم بواسطة التمييز و من هنا تبدو أهمية استعماله في هذا الموضع.

الحديث الخامس: عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، قَالَ : " لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا ، لَسَرَّني أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ " . متفق عليه⁽¹⁾

علاقة التفسير في الحديث:

الجملة	التمييز و نوعه
لو كان لي مثل أحد ذهباً	تمييز الذات (ذهبا) وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في قوله (لو كان لي مثل أحد).

ورد هذا الحديث في باب "فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها، وفضل الفقر" وهو دليل على أن النبي ﷺ كان أزهد الناس في الدنيا، وهذا المعنى أثبتته قولاً وعملاً فإنه لم يسع إلى جمع المال، وحتى لو كان يملك وزن أحد ذهباً فإنه لا يجذب أن تمر عليه ثلاث ليال وعنده منه شيء إلا ما يرصده لدين. وقد عبر عن هذا المعنى مستعملاً جملاً اسنادية خصص الإسناد في إحداها باتجاه توضيح الإبهام ، وذلك في قوله (لو كان لي مثل أحد ذهباً) فكلمة (ذهبا) تمثل تمييزاً أزال الإبهام في قوله (لو كان لي مثل أحد). ولذلك يمكن القول أن علاقة التفسير ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها الزهد، واختار الرسول ﷺ لتوجيه صحابته إلى هذه الفضيلة أن لا يكون التوجيه مباشراً، بل تحدث عن نفسه و هو يعني الجميع؛ كما اختار أن يضرب مثلاً لجمع أنفس الأموال و أغلاها و هو قادر على ذلك ولكنه يفضل ما عند الله لأن ما في الدنيا ينفذ و ما عند الله باق ، وصاغ هذه المعاني مجتمعة في أسلوب شرطي زادته علاقة التفسير وضوحاً وبياناً.

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (التفسير)

¹ السابق، الحديث 466 ، ص 109 .

الحديث السادس: عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قَالَ : بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ ، فَعَلِقَهُ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ ، حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمْرَةٍ ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ: " أَعْطُونِي رِدَائِي ، فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعْمًا ، لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا كَذَابًا وَلَا جَبَانًا " رواه البخاري.⁽¹⁾

علاقة التفسير في الحديث:

الجملة	التمييز و نوعه
فلو كان لي عدد هذه العضاه نعمًا	تمييز الذات (نعمًا) وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في قوله (فلو كان لي عدد هذه العضاه).

ورد هذا الحديث في باب " الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير ثقة بالله تعالى" وفيه جانب من سمو أخلاقه ﷺ فقد علقه الأعراب حال رجوعه من حنين، وقد عُرفوا بالجفاء و الغلظة، فاستوقفوه يسألونه العطاء حتى إنهم اضطروه إلى سمرة وهي شجرة، فخطفت رداءه، فما كان منه - وهو صاحب الخلق العظيم - إلا أن يقابل ذلك بالحكمة و الحلم و الصبر، وأشار عليهم أن يردوا له رداءه، ثم أخبرهم أنه لو كان يملك عدد هذه العضاه نعمًا لقسمها بينهم لأنه لم يكن ولن يكون بخيلًا ولا كذابًا ولا جبانًا. وقد عبر عن هذه المعاني مستعملًا جملاً اسنادية خصص الإسناد في واحدة منها باتجاه توضيح الإبهام وذلك في قوله (لو كان لي عدد هذه العضاه نعمًا) فكلمة (نعمًا) تمثل تمييزًا أزال الإبهام في قوله (لو كان لي عدد هذه العضاه)؛ فساهمت علاقة التفسير بذلك في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة وقد دارت حول صفة العدل التي يجب أن يتعامل بها المسؤول مع الرعية وخاصة في العطاء، واستعمل الرسول ﷺ أسلوبًا غير مباشر للدعوة إلى هذا الخلق لأنه تحدث عن نفسه و هو يعني الجميع. كما صاغ هذه المعاني في أسلوب شرطي لعب فيه التمييز دورًا مهمًا في الإبانة عن المعنى المقصود.

الحديث السابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ" رواه مسلم⁽²⁾

علاقة التفسير في الحديث:

الجملة	التمييز و نوعه
كفى بالمرء كذبا	تمييز النسبة (كذبا) وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في قوله (كفى بالمرء)

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 555، ص 125.

² نفسه، الحديث 1547، ص 280.

ورد هذا الحديث في باب "الحث على الثبوت فيما يقوله و يحكيه" وفيه يحذر الرسول ﷺ من تداول الكلام بين الناس و نقل الأخبار دون تثبت أو تأكيد من صحتها وقد عدّ هذا العمل من الكذب. وتناول هذا المعنى في جملة اسنادية واحدة خصص الإسناد فيها باتجاه توضيح الإبهام وذلك في قوله (كفى بالمرء كذبا) فكلمة (كذبا) تمثل تمييزا أزال الإبهام في قوله (كفى بالمرء). فساهمت علاقة التفسير بذلك في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي دارت حول عمل يقوم به الناس ولا يبالون لخطورته وعواقبه الوخيمة، والمتمثل في تداول الحديث و نقل الأخبار، والذي لم يجد الرسول ﷺ ما يصفه به إلا قوله "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع" فهو من صميم الكذب بل هو الكذب نفسه، ولولا استعمال التمييز في هذه الجملة لما اتضح المعنى.

الحديث الثامن: عن النّوّاس بن سميّان رضي الله عنه قال : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ عَدَاةٍ ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّحْلِ . فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ ، عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا ، فَقَالَ : " مَا شَأْنُكُمْ ؟ " قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَكَرْتَ الدَّجَالَ الْعَدَاةَ ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّحْلِ ، فَقَالَ : غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفِي عَلَيْكُمْ ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ ، فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ ؛ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ ، فَأَمُرُّوْ حَاجِبِ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ . إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِيَةٌ ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنِ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ ؛ إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةَ بَيْنِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا ، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا " قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ : " أَرْبَعُونَ يَوْمًا : يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشْهَرٍ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ " قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ قَالَ : " لَا ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ " .

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ ؟

قال : " كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ ، فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبُتُ ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرَى وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا ، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ ، فَيُصْبِحُونَ مُمَحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَيَمُرُّ بِالْخَبَرَةِ فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكَ ، فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ ، فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْغَرَضِ ، ثُمَّ يَدْعُوهُ ، فَيُقْبَلُ ، وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ... " رواه مسلم⁽¹⁾

مسلم⁽¹⁾

علاقة التخصيص (التفسير)

الفصل الثاني

علاقة التفسير في الحديث:

الجملة	التمييز ونوعه
أربعون يوما	تمييز الذات (يوما) وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في قوله (أربعون)
فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا	تمييز النسبة (ذرا) وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في قوله (أطول)
و أسبغه ضروعا	تمييز النسبة (ضروعا) وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في قوله (أسبغ)
وأمده خواصر	تمييز النسبة (خواصر) وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في قوله (أمد)
ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا	تمييز النسبة (شبابا) وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في قوله (يدعو رجلا ممتلئا)

هذا جزء من حديث ورد في باب "أحاديث الدجال وأشراط الساعة وغيرها" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ عن خروج الدجال، وقد جاء في المصباح: الدجال هو الكذاب، وأصل مادة دجل التمويه والتغطية، وعندما تحدث الرسول في أمره خفض فيه و رفع حتى ظنه الصحابة في طائفة النخل، أي قريبا مكانا وزمانا، ولم يستبعدوا أن يجدوه مختبئا بين النخيل. ومن بين ما ذكره ﷺ في أوصافه، أنه شاب ققط أي شعره جعد شديد الجعودة، وعينه طائفة أي ناتئة بارزة وفيها بصيص من نور، يعيش في الأرض فسادا. وأماعن مكوثه في الأرض فقد أخبر النبي ﷺ أنه يمكث أربعين يوما، كما وصف إسرعه في الأرض بالغيث استدبرته الريح. وأهم ما يقوم به أنه يتمكن من فتنة بعض الناس، بينما ينجو آخرون منها بفضل الله و تمسكهم بشرعه، وتكون نهايته على يد المسيح عيسى ابن مريم الذي ينزله الله في آخر الزمان وحينها يتم التمكين لدين الله كما جاء في آخر الحديث.⁽¹⁾ وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية خصص الإسناد في معظمها باتجاه توضيح الإبهام وذلك في قوله (أربعون يوما) و(فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا) و(وأسبغه ضروعا) و(أمده خواصر) و(ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا) فالكلمات (يوما، ذرا، ضروعا، خواصر، شبابا) تمثل كل منها تمييزا في الجملة الواردة فيها جيء بها لتوضيح الإبهام فيما سبقها من جملة أو مفرد؛ فساهمت علاقة التفسير بذلك في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها الأساس خروج الدجال وما يقوم به بين الناس، وهذا

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (التفسير)

الجزء -تحيديدا- برزت فيه علاقة التفسير عندما وصف السارحة وهي الغنم والإبل، فاستعمل أسماء التفضيل (أطول وأسبغ وأمد) وكلها تشير إلى بلوغ الكمال في الوصف المذكور، ثم أتبعها بما يميزها. ونفس العلاقة استعملها في

¹ ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج 2، ص 978.

وصفه للرجل ، فاستعمل (شباباً) لتمييز الامتلاء فيه؛ وبذلك زادت هذه العلاقة من وضوح المعاني في أسلوب الحديث. وما يستوقفنا أيضاً استعمال الرسول ﷺ للزمن الماضي في تعبيره عن حدث مستقبل وذلك في قوله (فعاث يمينا وعاث شمالاً) وهذا فيه دلالة على شيئين: أولاً أن الفعل يتحدد زمانه داخل النظم وليس خارجه، وثانياً أن استعمال الماضي للتعبير عن حدث مستقبل يزيد من تأكده والقطع بحدوثه و تنبئته في النفس على أنه حدث واقع لا محالة فيصبح كالحادث المتحقق الذي تم و تأكد حدوثه، كقوله تعالى: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ (النحل 1) ، وكقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء 89).⁽¹⁾

الحديث التاسع: عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، لَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَتَقَلَّبُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ . أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأُلُوءَةُ - عُودُ الطَّيِّبِ - أَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعَيْنُ ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعاً فِي السَّمَاءِ " متفق عليه.⁽²⁾

علاقة التفسير في الحديث:

الجملة	التمييز و نوعه
ثم الذين يلونهم على اشد كوكب في السماء إضاءة	تمييز النسبة (إضاءة) وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في قوله (اشد)
على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء	تمييز الذات (ذراعاً) وقد خصص الإسناد باتجاه توضيح الإبهام في قوله (ستون)

ورد هذا الحديث في باب "بيان ما أعد الله للمؤمنين في الجنة" وفيه يذكر الرسول ﷺ أن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر وهي أفضل الزمر، ثم الذين يلونهم على صورة ألمع كوكب دري في السماء إضاءة، ثم الذين يلونهم تكون صورهم على حسب أعمالهم، وفيه أيضاً أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولكنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون، وأن فضلاتهم تخرج رشحاً أي كالعرق، أطيب من ريح المسك؛ لأنهم في نعيم مقيم. وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية خصص الإسناد في بعضها

علاقة التخصيص (التفسير)

الفصل الثاني

¹ ينظر سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 47.

² النووي ، رياض الصالحين، الحديث 1882 ، ص 338 .

باتجاه توضيح الإبهام وذلك في قوله(ثم الذين يلوّثهم على أشد كوكب في السماء إضاءة)وقوله(على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء) فكلمتا(إضاءة وذراعا)تمثلان تمييزين أزال بهما الإبهام في قوله (أشد)و(ستون).فساهمت علاقة التفسير بذلك في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي ركز فيها الرسول ﷺ على وصف الزمرة الأولى من أهل الجنة ثم الذين يلوّثهم،فبدأ بجمال وجوههم،فبينما شبه الزمرة الأولى في صورهم بالقمر ليلة البدر فإنه شبه الذين يلوّثهم بأشد كوكب دري في السماء إضاءة،فكان الرابط بينهما الإضاءة من شدة اللعان ولذلك جاءت كلمة إضاءة تمييزا في الجملة لتوضيح الجهة المقصودة في التشبيه.وأما في آخر الحديث فإنه يصف طول قامة أهل الجنة فأخبرنا أنه ستون ذراعا في السماء فالتمييز ذراعا كان بمثابة وحدة القياس وزاد المعنى وضوحا ومن هنا تبدو أهمية ذكره في هذا الموضع.

2-7 - علاقة المعية : المفعول معه

الحديث الأول: عن جابر رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلَا صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ حَيْشٍ ، يَقُولُ : " صَبَحَكُمْ وَمَسَاكُمْ " وَيَقُولُ : " بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ " وَيَقْرُنُ بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَيَقُولُ : " أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ " ثُمَّ يَقُولُ : " أَنَا أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَا لِيَ فَلَاهِلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِيَ وَعَلَيَّ " رواه مسلم .⁽¹⁾

علاقة المصاحبة في الحديث:

الجملة	المفعول معه
بعثت أنا والساعة كهاتين	(الساعة) وقد خصص الإسناد باتجاه المصاحبة بين بعثته ﷺ واقترب الساعة.

ورد هذا الحديث في باب "النهي عن البدع ومحدثات الأمور" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ أن أجل الدنيا قريب وذلك حينما قرن بين أصبعيه السبابة والإبهام وقال "بعثت والساعة كهاتين" للإشارة إلى هذا الاقتراب ، كما ينهى فيه عن البدع ومحدثات الأمور. وأما قوله (أنا أولى بكل مؤمن من نفسه) فهو مصداق لقول الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (الأحزاب: 6) فيه إشارة إلى رحمته ورأفته بالمؤمنين. ويختم الحديث بقوله (من ترك ما لاهله، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإليّ وعليّ) يريد بذلك أن من مات وترك أولاداً صغاراً، فأمرهم إليّ، وأنا وليهم، ومن ترك ديناً فعليّ قضاؤه، وقد كان ذلك حينما فتح الله عليه⁽²⁾ . وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية، خصص إحداها باتجاه المصاحبة وذلك في قوله (بعثت والساعة كهاتين) فكلمة (الساعة) مثلت المفعول وصاحبت الضمير المتصل بالفعل (بعثت) والذي يعود على الرسول ﷺ، وهذه المصاحبة هي في الزمن دون الحدث أو الفاعلية⁽³⁾. وبذلك يمكن القول أن هذه العلاقة قد ساهمت في بناء أسلوب الحديث بحيث أدت إلى توضيح المعنى وإتمام الفكرة التي دارت حول اقتران بعثته ﷺ بقيام الساعة، وهذا المعنى هو الأساس الذي انطلق منه الرسول الكريم ليصل إلى بقية المعاني التي ضمها الحديث؛ ولم يكتف بذكر معنى المصاحبة لفظاً وإنما أكدته بالتمثيل و ذلك حينما قرن بين أصبعيه السبابة و الإبهام.

الفصل الثاني

علاقة التخصيص (المعية)

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 170، ص 50.

² ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 1، ص 386 .

³ ينظر إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ج 2، ص 274 .

الحديث الثاني: وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشُرْكَهُ " رواه مسلم .⁽¹⁾

علاقة المصاحبة في الحديث:

الجملة	المفعول معه
تركته وشركه	(شركه) وقد خصص الإسناد باتجاه المصاحبة بين (المرائي وشركه) في ترك الله لهما.

ورد هذا الحديث في باب "تحريم الرياء" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ أن الله تعالى غني عن الشركاء وعن الشرك، وأن من عمل عملاً يشرك فيه مع الله غيره، فَصَدَّ المراءاة والتسميع، يتركه الله وَعَجَّلَ وشركه، كناية عن إحباط ثوابه وحرمانه من أجره⁽²⁾، وهذا تحذير شديد من الرياء. وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى بجمل اسنادية قيد الإسناد فيها باتجاه المصاحبة، وذلك في قوله (تركته وشركه) فكلمة (شركه) مثلت المفعول معه وصاحبت المفعول به (الهاء في تركته) وكانت هذه المصاحبة في الزمن دون الحدث أو المفعولية. ولذلك يمكن القول أن علاقة المصاحبة ساهمت في بناء أسلوب الحديث بحيث أدت إلى توضيح المعنى وإتمام الفكرة التي دارت حول الرياء الذي يوقع صاحبه في الشرك، ومن أجل بناء هذه الفكرة استعمل الرسول أسلوباً شرطياً ربط فيه بين العمل الذي يراد به غير وجه الله تعالى وبين ترك الله لصاحبه و تخليه عنه، واتضح هذا المعنى في الجملة الجوابية باستعمال المفعول معه.

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 1616، ص 292 .

² ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج 2، ص 890 .

2-8- علاقة الإخراج: الاستثناء

الحديث الأول: عن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ : أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ ، فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تُكْفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "نَعَمْ ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ" ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "كَيْفَ قُلْتَ ؟" قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَتُكْفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "نَعَمْ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إِلَّا الدَّيْنُ ؛ فَإِنَّ جَبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لِي ذَلِكَ" رواه مسلم.⁽¹⁾

علاقة الإخراج في الحديث:

الاستثناء	الجملة
(إلا الدين) وقد خصص الإسناد باتجاه استثناء (الدين) من الأشياء التي تكفرها الشهادة في سبيل الله.	نعم وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر، إلا الدين فإن جبريل قال لي ذلك.

ورد هذا الحديث في باب "تحريم الظلم"، وفيه دليل على أن الإنسان إذا قاتل في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، ونال الشهادة، فإن ذلك يكفر عنه خطيئاته وسيئاته إلا الدين، فإنه حق آدمي، وحق الآدمي لا بد من قضائه، وقد تناول الرسول ﷺ هذا المعنى في جمل أسناده خصصها باتجاه الإخراج وذلك في قوله (إلا الدين) فكلمة الدين استثنيت من الحكم المذكور وهو تكفير الخطايا ولذلك يمكن القول أن علاقة الإخراج ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي دار موضوعها حول الدين وخطورته إذا لم يتم سداؤه ولو كان صاحبه شهيداً، وهو في حد ذاته ليس خطيئة ولكنه يعد كذلك إذا مات صاحبه ولم يقضه، ومن أجل بناء هذه الفكرة استعمل الرسول ﷺ علاقة الإخراج و من هنا تبدو أهميتها.

الحديث الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فَلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ "مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ".⁽²⁾

علاقة الإخراج في الحديث :

الاستثناء	الجملة
(إلا المجاهرين) وقد خصص الإسناد باتجاه استثناء (المجاهرين) من المعافاة	كل أمتي معافى إلا

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 217، ص 61.

² نفسه، الحديث 241 ، ص 64 .

ورد هذا الحديث في باب "ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ أن كل أمة محمد ﷺ معافى، قد عافاهم الله عز وجل إلا المجاهرين، والمجاهرون هم الذين يجاهرون بمعصية الله ﷻ، وقد تناول الرسول ﷺ هذا المعنى في جمل اسنادية خصصها باتجاه الإخراج وذلك في قوله (كل أمي معافى إلا المجاهرين) فكلمة (المجاهرين) استثيت من الحكم المذكور وهو المعافاة التي تحظى بها أمة محمد ﷺ. ولذلك يمكن القول أن علاقة الإخراج ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي ركز فيها الرسول على التحذير من عمل سيئ يتمثل في المجاهرة، واستعمل من أجل بنائها علاقة الإخراج التي لم تبق الحكم على إطلاقه، كما استعمل أسلوب توكيد أوضح به معنى المجاهرة وذلك بقوله (وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً...) فزاد بذلك الأمر وضوحاً.

الحديث الثالث: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، قَالَ : " لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا ، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا " رواه أبو داود والترمذي.⁽¹⁾

علاقة الإخراج في الحديث :

الاستثناء	الجملة
(إلا مؤمناً) وقد خصص الإسناد باتجاه استثناء المؤمن من عدم المصاحبة.	لا تصاحب إلا مؤمناً
(إلا تقياً) وقد خصص الإسناد باتجاه استثناء التقي من عدم المشاركة في الأكل	ولا يأكل طعامك إلا تقياً

ورد هذا الحديث في "باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم"، وفيه يحثنا الرسول ﷺ على اختيار أهل الخير من المؤمنين والتقاة لمصاحبتهم، والحرص على أن لا يأكل من طعامنا إلا من عرف بالتقوى والصلاح بين الناس رفعا لشأنه ومكانته ولأنه أهل للإحترام والتقدير. وقد عبر النبي ﷺ عن هذا المعنى باستعماله لجمليتين اسناديتين خصص الإسناد فيهما باتجاه الإخراج وذلك في قوله (لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقياً) فكلمتا (مؤمناً وتقياً) استثيتا من الحكمين المذكورين وبما أن الكلام منفي قبل (إلا) فانه سيكون مثبت لما بعدها، أي إثبات (المصاحبة) و(الأكل من الطعام) للمؤمن وللتقي. وهذا ماسمي عند النحاة بالاستثناء المفرغ أو الناقص، وهو ما لم يذكر فيه المستثنى من الجملة منفية، ولكن عدم ذكر المستثنى منه في هذا النوع من الجمل يمنحها دلالة القصر لا الاستثناء وهذا ما تفتن له مهدي المخزومي حين تناول هذا النوع من الجمل فقال:

علاقة التخصيص (الإخراج)

الفصل الثاني

"والاستثناء المفرغ عندهم، ما خلا من المستثنى منه، نحو: ما حضر إلا خالد، وما مررت إلا بخالد، وما رأيت إلا خالدا. وإذا أنعمت النظر في هذه الأمثلة فلن تشعر بأن هناك استثناء، لأنه لم يكن فيها حكم دخل فيه الجماعة ثم استثنى من الجماعة واحد أو أكثر، والواقع أن ما سمي بالاستثناء المفرغ، لم يكن استثناء بحال، ولكنه قصر، والقصر تأكيد أداته التي يقوم عليها هي: (النفي وإلا). ولم يكن النحاة ليعرضوا له في باب الاستثناء لولا وجود (إلا) فيه، وإلا في هذه الأمثلة لا تؤدي استثناء ولكنها - ضمنية إلى النفي السابق - لتؤدي تأكيدا".⁽¹⁾

الحديث الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : " أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا " رواه الترمذي.⁽²⁾

علاقة الإخراج في الحديث :

الجملة	الاستثناء
ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالمًا ومتعلمًا.	(إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا ومتعلمًا) وقد خصص الإسناد باتجاه استثناء (ذكر الله وما والاه وعالمًا ومتعلمًا) من لعنة الله.

ورد هذا الحديث في باب "فضل الزهد في الدنيا" وفيه يبين لنا الرسول ﷺ أن الدنيا تكون ملعونة ، عندما تكون سببا في البعد عن الله، ثم أوضح الوجه المشرق المضىء للدنيا وهو ذكر الله وما والاه : أي ما دانه وقاره من الطاعة الموصلة لمرضاة الله تعالى⁽³⁾، وكذلك ما كان فيها من عالم ينشر العلم بين الناس أو طالب علم. وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها باتجاه الإخراج وذلك في قوله (إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا ومتعلمًا) فاستثنى من اللعنة التي تطال الدنيا أربعة أمور ذكر الله ، وما والاه، وعالم، ومتعلم، ولذلك يمكن القول أن علاقة الإخراج ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة، فلولا الاستثناء لفهم الأمر على إطلاقه وأصبح كل ما في الدنيا ملعون ولكن عدالة الإسلام تقتضي التمييز بين محاسن الأعمال وسيئها، لإتيان ما يجب إتيانه و ترك ما يجب تركه.

علاقة التخصيص (الإخراج)

الفصل الثاني

¹ مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد و تطبيق، ص 206 .

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 478، ص 111 .

³ صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج 1، ص 339.

الحديث الخامس: وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : " لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتِ " قالوا : وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ ؟ قَالَ : "الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ " رواه البخاري.(1)

علاقة الإخراج في الحديث :

الاستثناء	الجملة
(إلا المبعثرات) وقد خصص الإسناد باتجاه استثناء المبعثرات مما زال من أثر النبوة.	لم يبق من النبوة إلا المبعثرات.

ورد هذا الحديث في باب "الرؤيا وما يتعلق بها"، وفيه يتحدث النبي ﷺ عن الرؤيا الصالحة وهي ما يراه المؤمن في منامه، أو يرى له مما يحبه ويستبشره خيرا، هذه الرؤيا الصالحة هي من أثر النبوة كما أخبر النبي ﷺ. وعبر الرسول الكريم عن هذا المعنى مستعملا جملتين خصص الإسناد في أولاهما باتجاه الإخراج وذلك في قوله (لم يبق من النبوة إلا المبعثرات) فكلمة (المبعثرات) هي المستثنى الذي أخرج من الحكم المذكور (عدم البقاء). فساهمت علاقة الإخراج إذن في توضيح الفكرة وإتمام المعنى، إذ لم يبق الأمر على إطلاقه. ونلاحظ في هذا الاستثناء أن المستثنى مرفوع وليس منصوبا وذلك لأن الكلام منفي والمستثنى منه محذوف، ولذلك يتفرغ ما قبل إلا للعمل فيما بعدها، وعدم ذكر المستثنى منه يمنح هذه الجملة دلالة القصر لا الاستثناء كما مر معنا في قوله ﷺ : "لاتصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي" في الحديث السابق.(2)

الحديث السادس: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " يقول الله تعالى: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ " رواه البخاري.(3)

علاقة الإخراج في الحديث:

الاستثناء	الجملة
(إلا الجنة) وقد خصص الإسناد باتجاه استثناء (الجنة) مما لا يكون جزاء للصابر المحتسب، أي أن الجنة وحدها هي التي يجازي بها الله الإنسان على صبره واحتسابه.	ما لعبدي عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا، ثم احتسبه إلا الجنة.

¹ النووي، رياض الصالحين ، الحديث 838، ص171.

² ينظر مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية ، ج 3، ص96.

³ النووي، رياض الصالحين، الحديث 923، ص183 .

ورد هذا الحديث في باب "ما يقال عند الميت وما يقول من مات له ميت، وفيه يذكر الرسول ﷺ ما يجازي به الله الإنسان الذي ابتلاه بفقد عزيز كالابن أو الوالدين، أو الزوج أو الأخ وصبر عليه، واحتسبه عند الله... فهذا ليس له جزاء إلا الجنة، وقد تناول الرسول الكريم هذا المعنى في جملة اسنادية خصصها باتجاه الإخراج وذلك في قوله (ثم احتسبه إلا الجنة) فكلمة الجنة استثنيت من الحكم المذكور ولذلك يمكن القول أن علاقة الإخراج ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها الصبر وماله من جزاء عند الله، فافتتح الحديث بنفي أي جزاء يجازي به الإنسان الصابر ويكون بقدر صبره واحتسابه، ليثبت بعد ذلك أن الجنة هي جزاء هذا العمل.

الحديث السابع: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ يقول: "إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ ، فَاحْتَمَلَهَا الرَّجُلُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً، قَالَتْ : قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ، قَالَتْ لِأَهْلِهَا : يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ " متفق عليه.⁽¹⁾

علاقة الإخراج في الحديث:

الاستثناء	الجملة
(إلا الإنسان) وقد خصص الإسناد باتجاه استثناء (الإنسان) من سماء صوت الميت عند تشييع جنازته.	ولها صوت يسمعه كل شيء إلا الإنسان.

ورد هذا الحديث في باب "الإسراع بالجنازة" وفيه يأمر النبي ﷺ بالإسراع في تجهيز الميت، وتغسيله، وتكفينه، ودفنه؛ والجنازة إن كانت صالحة، قالت قدموني لما ينتظرها من النعيم وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها يا ويلها أين تذهبون بها فتكون بذلك شر يستراح منه، ولها صوت يسمعه كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعه لصعق، أي لأغشي عليه. وقد تناول الرسول ﷺ هذا المعنى في جمل اسنادية خصص آخرها باتجاه الإخراج وذلك في قوله (يسمع صوتها إلا الإنسان) فكلمة (إنسان) استثنيت من الحكم المذكور؛ فساهمت بذلك علاقة الإخراج في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها الموت وما يكشفه الميت من حقائق غيبية وهو محمول فوق النعش، بالإضافة إلى التأكيد على الرحمة التي حُص بها الإنسان دون سائر المخلوقات ممثلة في عدم وصول صوت الجنازة إلى سمعه وإلا أغشي عليه لهوله وشدته وهذا ما عبر عنه الرسول ﷺ باستعمال علاقة الإخراج ومن هنا تبدو أهميتها.

الحديث الثامن: وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَا تَمْسُهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ " رواه البخاري.⁽¹⁾

علاقة الإخراج في الحديث:

الاستثناء	الجملة
(إلا تحلة القسم) وقد خصص الإسناد باتجاه استثناء تحلة القسم من عدم مس النار	لأتمسه النار إلا تحلة القسم

ورد هذا الحديث في باب "فضل من مات له أولاد صغار" وفيه أنه من مات له ثلاثة من الأولاد لم يبلغوا الحنث واحتسبهم عند الله، فإنهم يكونون سترًا له من النار، ولا تمسه النار إلا تحلة القسم، يريد (تحلة القسم) قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَرَادُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾ (مریم 71-72)⁽²⁾. وقد تناول الرسول ﷺ هذا المعنى في جمل أسناده خصصها باتجاه الإخراج وذلك في قوله (إلا تحلة القسم) فكلمة (تحلة) استثنيت من الحكم المذكور. فساهمت بذلك علاقة الإخراج في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي دارت حول موضوع الصبر على موت الولد وتحريم جسد الإنسان الصابر على النار إلا ما كان تحلة القسم، واستعمال الاستثناء في هذا الموضع يجعلنا نفهم أن النفي ليس على إطلاقه.

الحديث التاسع: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمْسٍ ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ امْرِيٍّ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا امْرُءًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ ، فَيَقُولُ : اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا " رواه مسلم.⁽³⁾

علاقة الإخراج في الحديث:

الاستثناء	الجملة
(إلا امرء كانت بينه وبين أخيه شحنة) وقد خصص الإسناد باتجاه استثناء (المتشاحنين) من نيل مغفرة الله ﷻ	فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً ، إلا امرءاً كانت بينه وبين أخيه شحنة. فَيَقُولُ : اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 953، ص 188.

² ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 3، ص 170.

³ النووي، رياض الصالحين، الحديث 1593، ص 288.

ورد هذا الحديث في باب " تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام "، وفيه تحذير من الرسول ﷺ من أن يهجر المسلم أخاه المسلم فوق ثلاث، لأن ذلك يحول بينه وبين مغفرة الله ﷻ، وقد عبر عن هذا المعنى باستعماله لجملة اسنادية خصص الإسناد فيها باتجاه الإخراج وذلك في قوله (فيغفر لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً إلا امرء كانت بينه وبين أخيه شحناء) فكلمة (امرء) استثيت من الحكم المذكور فساهمت بذلك علاقة الإخراج في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي دارت حول أمرين، الأول يتمثل في إخبار الرسول لنا باليومين الذين تعرض فيهما الأعمال و هما الاثنين والخميس، وأما الأمر الثاني فيتعلق بمغفرة الله التي يحظى بها الجميع إلا المتشاحنين التي عبر عنها بعلاقة الإخراج.

الحديث العاشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ ؛ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ " متفق عليه.⁽¹⁾

علاقة الإخراج في الحديث:

الاستثناء	الجملة
(إلا الغرقد) وقد خصص الإسناد باتجاه استثناء شجر الغرقد من أنواع الشجر التي ينطقها الله لتخبر عن اليهودي إذا اختبأ وراءها.	فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من الشجر اليهود.

ورد هذا الحديث في كتاب "المنثور والملح"، وفيه يخبرنا الرسول ﷺ عن المعركة الفاصلة التي ستكون قبل قيام الساعة بين اليهود والمسلمين، وفيها ينتصر المسلمون على اليهود، وينطق الشجر والحجر ليقول: يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود، والغرقد هو نوع من شجر الشوك معروف ببيت المقدس، وهناك يلقي الدجال واليهود مصارعهم⁽²⁾. وقد تناول الرسول ﷺ هذا المعنى في جمل اسنادية خصص الإسناد في آخرها باتجاه الإخراج وذلك في قوله (إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود) فكلمة (الغرقد) استثيت من الحكم المذكور فساهمت بذلك علاقة الإخراج في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها أمراً غيبياً يرتبط بقيام الساعة وهو المعركة الفاصلة التي ستكون

علاقة التخصيص (الإخراج)

الفصل الثاني

¹ السابق ، الحديث 1820 ، ص 325.

² ينظر صبحي الصالح ، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج2، ص 992 .

بين اليهود و المسلمين، فأشار الرسول في هذا الحديث لأهم تفاصيلها و هو انتصار المسلمين وهزيمة اليهود، كما أشار إلى عامل من عوامل هذا النصر وهو تسخير الله للشجر والحجر لصالح المسلمين عن طريق إنطاقهما ليقولا (يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله) ليستثني بعد ذلك شجر الغرقد من نصرة المسلمين لأنه من شجر اليهود كما وصفه الرسول ﷺ واستعمل لأجل بناء هذه الفكرة علاقة الإخراج التي زادت المعنى وضوحا.

2-9- علاقة المخالفة: الاختصاص

الحديث الأول: عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ " متفق عليه. ⁽¹⁾

علاقة الاختصاص في الحديث:

الجملة	المختص
بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، واقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان	(شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، واقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) وقد خصص الإسناد باتجاه تعيين المبهمة أو المختص في قوله (بني الإسلام على خمس، وقد ذكر العكبري أن " (شهادة) يجوز فيها الجر وكذلك ما بعده (أي بعد الشهادة) على البدل من خمس، ويجوز الرفع على تقدير هي، وبالنصب على إضمار أعني " ⁽²⁾

ورد هذا الحديث في باب "الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبة ... " وفيه يتحدث الرسول ﷺ عن أركان الإسلام وهي خمسة بحيث لو فقد ركن منها، لما كُمل إسلام المرء وكان ناقصا. وقد تناول الرسول ﷺ هذا المعنى باستعماله جملة اسنادية خصصها باتجاه تعيين المبهمة (المختص) وذلك في قوله (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، و إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) وهي كلمات معرفة بالإضافة عينت المبهمة في قوله (بني الإسلام على خمس). وبذلك ساهمت علاقة الاختصاص في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها أركان الإسلام فصاغها الرسول ﷺ في جملة خبرية استعمل فيها علاقة الاختصاص التي زادت من وضوحها لأنه لو توقف عند قوله (بني الإسلام على خمس) لما اتضح المعنى.

الحديث الثاني: عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ : " أَلَا أُدْلِكُ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ " فقلت: بلى يا رسول الله، قال " لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ " متفق عليه. ⁽³⁾

علاقة الاختصاص في الحديث:

الجملة	المختص
--------	--------

علاقة التخصيص (الاختصاص)

الفصل الثاني

لا حول ولا قوة	(لا حول ولا قوة إلا بالله) وقد خصص الإسناد باتجاه تعيين المبهمة في قوله (ألا أدلك على
----------------	---

¹ النووي، رياض الصالحين ، الحديث 1075 ، ص 206 .

² العكبري، إعراب الحديث النبوي، ص 128 .

³ النووي، رياض الصالحين ، الحديث 1443 ، ص 256 .

إلا بالله.

كنز من كنوز الجنة؟) وقد ذكر العكبري أن "موضع (لاحول) يحتمل الجر بدلا من كنز، والنصب على تقدير أعني، والرفع على تقدير: هو" (1)

ورد هذا الحديث في كتاب "الأذكار"، وفيه يعلمنا الرسول ﷺ أن نذكر الله تعالى بقولنا (لاحول ولا قوة إلا بالله)، لأن هذه العبارة فيها إقرار واعتراف بأن الله تعالى هو صاحب الحول والقوة، وفي نفس الوقت اعتراف وإقرار بأن لا حول ولا قوة يملكها الإنسان إلا التي أمده الله بها وهذه الكلمة هي كنز من كنوز الجنة كما أخبرنا النبي ﷺ. وقد عبر عن هذا المعنى باستعماله لجملة اسنادية خصصها باتجاه تعيين المبهم وذلك في قوله (لا حول ولا قوة إلا بالله) وهي جملة عينت الإبهام في قوله (ألا أدلكم على كنز من كنوز الجنة؟). وبذلك ساهمت علاقة الاختصاص في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها تعليم المسلمين صيغة للذكر، واختار الرسول ﷺ في هذا الموقف أسلوب استفهام كان الغرض منه التشويق بقوله (ألا أدلكم على كنز من كنوز الجنة؟) وهذا التشويق جعل الصحابة يبدون الاهتمام بمعرفة هذا الأمر خاصة وأنه قد وصفه بكنز من كنوز الجنة وذلك في قولهم (بلى يا رسول الله)، وهنا لجأ ﷺ إلى تعيين المبهم المقصود بقوله (لا حول ولا قوة إلا بالله).

الحديث الثالث: عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ" متفق عليه و"الآناء": الساعات. (2)

علاقة الاختصاص في الحديث:

الجملة	المخصوص
لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار	(رجل يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار) وقد خصص الإسناد باتجاه تعيين المبهم في قوله (لا حسد إلا في اثنتين) وقد قال العكبري "يجوز في (رجل) الجر على أن يكون بدلا من اثنتين أي خصلة رجلين وعلى النصب بإضمار أعني والرفع على أن التقدير أحدهما خصلة رجل، لا بد من تقدير الخصلة لأن (اثنتين) هما خصلتان. (3)

علاقة التخصيص (الإختصاص)

الفصل الثاني

ورد هذا الحديث في باب "فضل قراءة القرآن" والحسد هنا معناه الغبطة، أي أن لاشيء فيه غبطة إلا هاتين الاثنتين: رجل آتاه الله تعالى الحكمة وهي القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، أي ينتفع به في نفسه

¹ ينظر العكبري، إعراب الحديث النبوي، ص 136.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 997، ص 195.

³ العكبري، إعراب الحديث النبوي، ص 232.

تلاوة وتدبرا وتطبيقا لأحكامه، وينفع به غيره من الناس بتعليمهم أحكامه وأوامره ونواهيه، وأما الثاني فهو رجل آتاه الله المال، فهو ينفقه في سبيل الله آتاء الليل وآتاء النهار. وقد تناول الرسول ﷺ هذا المعنى في جمل اسنادية خصصها باتجاه تعيين المبهم (المخصوص) وذلك في قوله (رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آتاء الليل وآتاء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آتاء الليل وآتاء النهار) وهما جملتان تتكونان من صفة وموصوف عینتا الإبهام في قوله (لا حسد إلا في اثنتين). وبذلك ساهمت علاقة الاختصاص في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها تشجيع المسلمين وحثهم على التنافس في عملين هما من أشرف الأعمال التي نغبط بعضنا البعض عليها وهي أخذ القرآن علما وتعلما، والإنفاق في سبيل الله، واستعمل الرسول ﷺ من أجل بناء هذه الفكرة أسلوب قصري (النفي والأداة إلا)، بالإضافة إلى استعمال علاقة الاختصاص التي زادت المعنى وضوحا .

الحديث الرابع: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بَيْنَمَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَسُحَّ الْيَوْمَ وَلَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبَشِّرْ بَنُورَيْنِ أُوتِيَتْهُمَا لَمْ يُؤْتِهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلَّا أُعْطِيَته. رواه مسلم، التقيض: الصوت⁽¹⁾

علاقة الاختصاص في الحديث:

الجملة	المخصوص
أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم البقرة.	(فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة) وقد خصص الإسناد باتجاه تعيين المبهم في قوله (أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، وهنا يجوز الرفع في (فاتحة الكتاب وما بعده) على تقدير هما فاتحة الكتاب، كما يجوز الجر على أن تكون بدلا من نورين، ويجوز أيضا النصب بإضمار أعني كما كان الشأن مع الأحاديث السابقة.

ورد هذا الحديث في باب "الحث على سور مخصوصات" وفيه أن جبريل عليه السلام ييشر النبي ﷺ بما في سورة الفاتحة وخواتيم البقرة من نور يسعى بين يدي قارئهما يوم القيامة وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى باستعماله لجمل اسنادية خصصها باتجاه تعيين المبهم (المخصوص) وذلك في قوله (فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة

علاقة التخصيص (الإختصاص)

الفصل الثاني

(البقرة) وهما كلمتان مضافتان عینتا الإبهام في قوله (أبشر بنورين أوتيتهما). وبذلك ساهمت علاقة الاختصاص في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها إظهار قدر الفاتحة وخواتيم البقرة وعلو

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 1022، ص 199.

مكانتهم، واستعمل لبناء هذه الفكرة أسلوب أمر بقوله (أبشر بنورين أوتيتهما) وكان غرضه من وراء ذلك لفت الانتباه وزف البشارة لقارئهما، وأتبع ذلك بتعيين المبهم باستعماله لعلاقة الاختصاص.

3- علاقة الإضافة

3- 1- الإضافة المباشرة

الفصل الثاني

علاقة الإضافة (الإضافة المباشرة)

الحديث الأول: عن أبي نَجِيع العَرِياضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودَعٍ فَأَوْصِنَا ، قَالَ : " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى

اللَّهُ، وَالسَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَإِنْ تَأْمَرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ "رواه أبو داود والترمذي، وقال حديث حسن صحيح.⁽¹⁾

علاقة الإضافة المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة المباشرة (قرينة النسبة)
أوصيكم بتقوى الله	(تقوى الله) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت التقوى بكونها تقوى الله
فعليكم بسنتي	(سنتي) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت السنة بكونها سنة الرسول ﷺ
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين	(سنة الخلفاء) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت السنة بكونها سنة الخلفاء
إياكم ومحدثات الأمور	(محدثات الأمور) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت المحدثات بكونها محدثات الأمور

ورد هذا الحديث في باب "المحافظة على السنة وآدابها" وفيه يوصينا الرسول بتقوى الله، والسمع والطاعة لولاة الأمور، والتمسك بسنته ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، ويحذرننا من محدثات الأمور والبدع. وقد تناول الرسول الكريم هذه المعاني، في جمل اسنادية، قيد الإسناد في بعضها بالإضافة المباشرة وذلك في قوله (أوصيكم بتقوى الله)، و (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) و (إياكم ومحدثات الأمور) فهذه الجمل ربطت بين كلماتها علاقة الإضافة المباشرة أي النسبة وجعلت المضاف و المضاف إليه كالكلمة الواحدة كما أنها لم تبق المعاني فيها على إطلاقها. ولذلك يمكن القول أن هذه العلاقة ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها جملة من المواعظ أوصى بها ﷺ صحابته الكرام، افتتحها بإلزامهم بأمرين هما تقوى الله والسمع والطاعة لولاة الأمور، لينتقل بعد ذلك لإخبارهم بأمر غيبي يتعلق بالاختلاف الذي ستكون عليه الأمة وقد صاغ هذا الخبر في أسلوب شرطي ربط فيه بين السن الذي يطول وبين رؤية هذا الاختلاف، وفي نهاية الحديث يوصيهم بمامن شأنه أن يحفظهم من الوقوع فيه وهو التمسك بسنة المصطفى ﷺ

الفصل الثاني علاقة الإضافة (الإضافة المباشرة)

وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، إضافة إلى تحذيرهم من محدثات الأمور ويقصد بذلك البدعة في الدين؛ وفي هذه الجمل الأخيرة وظف علاقة الإضافة التي أكسبت الكلمات تعريفا وتخصيصا وبعضها تشريفا أيضا كقوله (فعليكم

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 157، 46.

بسنّي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) فعرف السنة وشرفها بكونها سنة الرسول ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ومن هنا تبدو أهمية هذه العلاقة.

الحديث الثاني: عن أبي عيسى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ : عُقُوقَ الْأَمْهَاتِ، وَمَنْعَاوَهَاتٍ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ" متفق عليه.⁽¹⁾

علاقة الإضافة المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة المباشرة (قرينة النسبة)
عقوق الأمهات	(عقوق الأمهات) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت العقوق بكونه عقوق الأمهات
وواد البنات	(وواد البنات) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الواد بكونه واد البنات
وكثرة السؤال	(كثرة السؤال) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الكثرة بكونها كثرة السؤال
وإضاعة المال	(إضاعة المال) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الإضاعة بكونها إضاعة المال

ورد هذا الحديث في باب "تحريم العقوق وقطيعة الرحم" وفيه ينهانا الرسول ﷺ عن جملة من الأمور، بعضها نهي تحريم وبعضها نهي كراهة، وهي عقوق الأمهات، ومنعاً ويقصد بها منع ماوجب على المرء أدائه من واجبات، وهات ويقصد بها طلب ماليس له بحق، وواد البنات ويعني به دفنهن أحياء وأما قوله قيل وقال فمعناه التحدث بكل مايسمع، وكثرة السؤال يقصد بها الإلحاح والسؤال عما لافائدة من ورائه، وأخيراً إضاعة المال ويعني به صرفه وتبذيره في غير الوجوه المأذون فيهما من مقاصد الآخرة والدنيا.⁽²⁾ وقد تناول النبي ﷺ هذه المعاني في جملة اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإضافة المباشرة وذلك في قوله (... عقوق الأمهات) و(واد البنات) و(وكثرة السؤال، وإضاعة المال) فهذه الكلمات ارتبطت فيما بينها بعلاقة الإضافة المباشرة أي النسبة التي جعلت

الفصل الثاني

علاقة الإضافة (الإضافة المباشرة)

المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة، ولا يفهم منهما إلا معنى واحد؛ فساهمت بذلك هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها النهي عن جملة من الأمور بعضها يعد من

¹ السابق، الحديث 340، ص82.

² ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج2، ص181.

الكبائر، فاستعمل الرسول ﷺ من أجل بناءها أسلوب تأكيد لتثبيت هذه المعاني ولفت الانتباه إلى خطورة ما نهي عنه كما لجأ إلى تخصيص هذه الأعمال بتوظيف علاقة الإضافة المباشرة قصد التعرف عليها وبالتالي اجتنابها.

الحديث الثالث: عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ تَعَالَى: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ" رواه أبو داود .⁽¹⁾
علاقة الإضافة المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة المباشرة (قرينة النسبة)
وإن من إجلال الله تعالى	(إجلال الله) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الإجلال بكونه إجلال الله تعالى
إكرام ذي الشيبه المسلم.	(إكرام ذي الشيبه المسلم) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الإكرام بكونه إكرام ذي الشيبه المسلم
وحامل القرآن	(حامل القرآن) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الحامل بكونه حامل القرآن
وإكرام ذي السلطان المقسط	(إكرام ذي السلطان المقسط) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الإكرام بكونه إكرام ذي السلطان المقسط

ورد هذا الحديث في باب "توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديهم على غيرهم..." وفيه يأمرنا الرسول ﷺ بإكرام الكبار سناً، وحامل القرآن، والحاكم العادل، لأن ذلك كله من إجلال الله وتعظيمه. وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني مستعملاً جملة اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإضافة وذلك في قوله (...إكرام ذي الشيبه المسلم، وحامل القرآن) و(إكرام ذي السلطان المقسط) فهذه الكلمات ارتبطت فيما بينها بعلاقة الإضافة المباشرة أي النسبة التي جعلت المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة، ولا يفهم منهما إلا معنى واحد؛ فساهمت بذلك هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها

علاقة الإضافة (الإضافة

الفصل الثاني

المباشرة)

تعليم الرسول ﷺ المسلمين الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم وتقدير العلماء والكبار، ولجأ من أجل بنائها إلى أسلوب تأكيد باستعماله أداة التوكيد (إن)، ثم باعتبار القيام بهذه الأعمال جزء من إجلال الله تعالى رفعا لشاها

¹ النووي، رياض الصالحين ، الحديث ، 354، ص 86.

وتنويها بشرفها، وحتى تتضح صورتها أكثر فقد وظف علاقة الإضافة للتمكن من معرفتها وتحديدتها و من ثم الالتزام بها.

الحديث الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ" رواه مسلم.⁽¹⁾
علاقة الإضافة المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة المباشرة (قرينة النسبة)
الدنيا سجن المؤمن	(سجن المؤمن) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت السجن بكونه سجن المؤمن
وجنة الكافر	(جنة الكافر) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الجنة بكونها جنة الكافر

ورد هذا الحديث في باب "فضل الزهد في الدنيا" وفيه يكشف لنا الرسول ﷺ عن حقيقة الدنيا، فهي سجن المؤمن الذي قيد نفسه بشرع الله وجعل هواه تبعاً لما جاء به محمد ﷺ لأنه يدرك أن الدنيا زائلة وإن النعيم الدائم هو نعيم الآخرة، وهي في نفس الوقت -أي الدنيا- جنة الكافر الذي انفلت من قيد الشرع واتبع هواه لأنه لا يؤمن بالبعث ولا بحياة الآخرة. وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى في جملة اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإضافة المباشرة وذلك في قوله (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) فالكلمات الواردة في هذا الحديث ارتبطت فيما بينها بعلاقة الإضافة المباشرة أو النسبة، وأصبحت الكلمتان المضافتان كالكلمة الواحدة ولا يفهم منهما إلا معنى واحد. فساهمت بذلك هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي صورت حقيقة الدنيا وطرحتها من وجهتين مختلفتين، كما يراها المؤمن وكما يراها الكافر، فالأول يعتبرها سجنًا لأنه باعها وطلقها مفضلاً بذلك جنة الآخرة بينما الثاني وهو الكافر يراها جنته التي إن ودعها وخرج منها فلن يجد غيرها، فهذه عقيدته وشتان ما بين العقيدتين عقيدة الكفر و عقيدة الإيمان، ومن أجل بناء هذه الفكرة استعمل الرسول جملة خبرية ووظف فيها علاقة الإضافة التي زادت المعنى وضوحاً.

الفصل الثاني

علاقة الإضافة (الإضافة المباشرة)

الحديث الخامس: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ " رواه أبو داود والترمذي.⁽¹⁾

¹ السابق، الحديث 470، ص 109.

علاقة الإضافة المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة المباشرة (قرينة النسبة)
ثلاث دعوات مستجابات	(ثلاث دعوات) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الثلاث بكونها ثلاث دعوات
دعوة المظلوم	(دعوة المظلوم) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الدعوة بكونها دعوة المظلوم
ودعوة المسافر	(دعوة المسافر) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الدعوة بكونها دعوة المسافر
ودعوة الوالد على ولده	(دعوة الوالد على ولده) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الدعوة بكونها دعوة الوالد على ولده

ورد هذا الحديث في باب "استحباب الدعاء في السفر" وفيه يبين لنا الرسول ﷺ ثلاثة أنواع من الدعوات هن مستجابات : دعوة المظلوم على ظالمه، ودعوة المسافر حتى يرجع من سفره ودعوة الوالد على ولده خيرا كانت أم شرا إذا كان يستحقها. وقد عبر ﷺ عن هذا المعنى بجملة اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإضافة وذلك في قوله (ثلاث دعوات) و(دعوة المظلوم) و(دعوة المسافر) و(دعوة الوالد على ولده) فهذه الكلمات ارتبطت فيما بينها بعلاقة الإضافة المباشرة أي النسبة التي جعلت الكلمتين المضافتين كالكلمة الواحدة ولا يفهم منهما إلا معنى واحد. فساهمت بذلك هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها الدعوات المستجابات والتي لجأ الرسول ﷺ من أجل بنائها إلى استعمال جملة خبرية حضرت فيها الأسماء وغابت فيها الأفعال كما استعمل علاقة الإضافة المباشرة لتعريف هذه الدعوات وتخصيصها لثلاث يفهم الأمر على إطلاقه.

الحديث السادس: عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: "أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنِيحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ طَرَوْقَةٌ فَحَلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" رواه الترمذي. ⁽²⁾

علاقة الإضافة (الإضافة المباشرة)

الفصل الثاني

علاقة الإضافة المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة المباشرة (قرينة النسبة)
أفضل الصدقات	(أفضل الصدقات) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 980، ص 193 .

² نفسه، الحديث 1307، ص 236 .

الأفضل بكونه أفضل الصدقات	
ظل فسطاط (ظل فسطاط) وقد قيدت الإسناد يجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الظل بكونه ظل فسطاط	ظل فسطاط
(في سبيل الله) وقد قيدت الإسناد يجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت السبيل بكونه سبيل الله	في سبيل الله
(منيحة خادم) وقد قيدت الإسناد يجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت المنيحة بكونها منيحة خادم	ومنيحة خادم
(طروقة فحل) وقد قيدت الإسناد يجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الطروقة بكونها طروقة فحل	أو طروقة فحل

ورد هذا الحديث في باب "فضل الجهاد" وفيه يذكر الرسول ﷺ أعمالاً عدها من أفضل الصدقات وهي: ظل فسطاط في سبيل الله، أي أن يستظل المجاهد ظل الفسطاط والفسطاط بيت من الشعر، يستظله حارساً في سبيل الله، ومن هذه الأعمال أيضاً منيحة خادم أي دفع خادم للمجاهد كي يقوم بخدمته، أو طروقة فحل، أي ومنيحة طروقة وهي الناقة التي بلغت أن يطرقها الفحل وإن لم يطرقها بالفعل، والفحل هو الجمل القوي⁽¹⁾ وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جملة اسنادية قيد الإسناد فيه بعلاقة الإضافة المباشرة وذلك في قوله (أفضل الصدقات ظل فسطاط) و(منيحة خادم) و(أو طروقة فحل) فهذه الكلمات ارتبطت فيما بينها بعلاقة الإضافة المباشرة أي النسبة التي جعلت الكلمتين المضافتين كالكلمة الواحدة ولا يفهم منهما إلا معنى واحد، ونلاحظ في قوله (أو طروقة فحل) أن المضاف (منيحة) محذوف لدلالة السياق عليه لأن (طروقة) معطوفة على (خادم). وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها أفضل الصدقات، واستعمل الرسول ﷺ من أجل بنائها جملة خبرية استهلها بقوله (أفضل) كدلالة على بلوغ هذه الأعمال القمة في الفضل والمكانة، كما استعمل علاقة الإضافة لتحديد هذه الأعمال وتخصيصها للتعرف عليها.

الفصل الثاني

علاقة الإضافة (الإضافة المباشرة)

الحديث السابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ " رواه الترمذي.⁽²⁾

¹ ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج 2، ص 724.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 1323، ص 239.

علاقة الإضافة المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة المباشرة (قرينة النسبة)
ما يجد الشهيد من مس القتل	(مس القتل) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت المس بكونها مس القتل
إلا ما يجد أحدكم من مس القرصة.	(مس القرصة) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت المس بكونه مس القرصة

ورد هذا الحديث في باب "فضل الجهاد" وفيه أن ألم الشهيد من مس القتل وهو ألمه السريع عند القتل مباشرة ليس أعظم من ألمه من القرصة الناعمة التي تكون بأطراف الأصابع، وهذا تشويق منه ﷺ للشهادة في سبيل الله⁽¹⁾ وإظهار لكرامة الشهيد التي ينالها مباشرة عند استشهاد، وبشارة من الله له بقبول شهادته. وقد تناول ﷺ هذا المعنى في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإضافة المباشرة وذلك في قوله (... من مس القتل) و (... من مس القرصة) فكلمة (مس) في الجملتين أضيفت في كل منها إلى معنيين مختلفين (القتل والقرصة) فاكتملت بذلك تعريفين مختلفين، وأصبحت في كل جملة مع الكلمة التي أضيفت إليها كالكلمة الواحدة لارتباطهما بعلاقة النسبة وتؤديان معنى خاصا. ولذلك يمكن القول أن هذه العلاقة ساهمت في بناء الأسلوب بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها الكرامة التي ينالها الشهيد عند استشهاد، واستعمل الرسول ﷺ من أجل بنائها أسلوب قصر (بالنفي والأداة إلا)، حيث نفى ﷺ أي ألم يشعر به الشهيد عند استشهاد ليثبت بعدها أنه يجد ألما لا يتعدى مس القرصة، وشتان ما بين الأمرين؛ كما وظف لبناء هذا الأسلوب علاقة الإضافة التي زادت المعنى وضوحا.

الحديث الثامن: وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ " متفق عليه.⁽²⁾

الفصل الثاني

علاقة الإضافة (الإضافة المباشرة)

علاقة الإضافة المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة المباشرة (قرينة النسبة)
من جهد البلاء	(جهد البلاء) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الجهد

¹ ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج2، ص731.

² النووي، رياض الصالحين ، الحديث 1471 ، ص 261 .

بكونه جهد البلاء	
ومن درك الشقاء	(درك الشقاء) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الدرك بكونه درك الشقاء
ومن سوء القضاء	(سوء القضاء) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت السوء بكونه سوء القضاء
ومن شماتة الأعداء	(شماتة الأعداء) وقد قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية وذلك عندما حددت الشماتة بكونه شماتة الأعداء أي شماتة للأعداء.

ورد هذا الحديث في باب "فضل الدعاء" وفيه يأمرنا النبي ﷺ أن نتعوذ بالله من جهد البلاء، أي من البلاء الذي يبلو الجهد والطاقة، ومن درك الشقاء أي من أن يدركك الشقاء، والشقاء ضد السعادة، ومن سوء القضاء أي من القضاء الذي يسوء الإنسان ويحزنه، ومن شماتة الأعداء، وهم أولئك الذين يفرحون لحزن الإنسان ويحزنون لفرحه شماتة منهم. وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإضافة المباشرة وذلك في قوله (جهد البلاء) و(درك الشقاء) و(سوء القضاء) و(شماتة الأعداء) فهذه الكلمات ارتبطت فيما بينها بعلاقة الإضافة المباشرة أي النسبة التي جعلت الكلمتين المضافتين كالكلمة الواحدة ولا يفهم منهما إلا معنى واحد فاكتملت الكلمات بذلك تعريفا وتخصيصا حتى لا يفهم الأمر على إطلاقه. وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها تعليم المسلمين صيغة للدعاء فيه تعوذ من أمور غير محمودة يمكن أن تطلال الانسان، واستعمل ﷺ من أجل بنائها أسلوب أمر بقوله (تعوذوا) ليدرك السامع ضرورة هذا التعوذ، وينتبه لخطورة الأمور المتعوذ منها، كما وظف علاقة الإضافة لتحديد هذه الأمور والتعرف عليها.

3-2-الإضافة غير المباشرة

الحديث الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟" قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ رَبَّاطٌ" رواه مسلم.⁽¹⁾

علاقة الإضافة غير المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة غير المباشرة (قرينة النسبة)
أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو بِهِ اللَّهُ الْخَطَايَا	(أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو بِهِ اللَّهُ الْخَطَايَا) فحرف الجر(على) ربط بين(الفعل أدلكم والاسم الموصول ما)، وقد أفادت(على) في هذه الجملة معنى الاستعلاء
مَا يَمْحُو بِهِ اللَّهُ الْخَطَايَا	(مَا يَمْحُو بِهِ اللَّهُ الْخَطَايَا) فحرف الجر(الباء) ربط بين(الفعل يمحو والضمير المتصل به الهاء) وقد أفادت (الباء) في هذه الجملة معنى الاستعانة.
وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ	(يَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ) فحرف الجر(الباء) ربط بين (الفعل يرفع والضمير المتصل به(الهاء)وأفاد في هذه الجملة معنى الاستعانة
إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ	(إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ)، فحرف الجر(على) ربط بين المصدر المضاف(إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ)والاسم(المكاره) وأفاد في هذه الجملة معنى (في)أو(رغم)
وَكثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ	(كثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ) وقد ربط حرف الجر (إلى) بين المصدر المضاف(كثرة الخطا)والاسم(المساجد) وأفاد في هذه الجملة معنى انتهاء الغاية المكانية

ورد هذا الحديث في باب "بيان كثرة طرق الخير" وفيه يعلمنا الرسول ﷺ أعمالاً يمحي الله بها الخطايا ويرفع بها الدرجات وهي: إسباغ الوضوء على المكاره أي إتمام الوضوء في أيام الشتاء رغم البرودة، وأيضا كثرة الخطا إلى المساجد كناية عن التزام صلاة الجمعة، وانتظار الصلاة بعد الصلاة وهذا كدليل على تشوق قلب المؤمن إلى الصلاة اللاحقة كلما فرغ من صلاة حاضرة، ثم ختم الحديث بقوله فذلكم الرباط، أي أن هذه الأعمال هي بمثابة الإقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل وإعدادها.⁽²⁾ وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإضافة غير المباشرة والتي تكون بحروف الجر التي ربطت بين الفعل أو شبهه والاسم ظاهرا كان أو مضمرا وذلك في قوله (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، ويرفع به الدرجات) و(إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ) و(كثرة الخطا إلى المساجد) ولذلك فقد ساهمت هذه العلاقة في بناء

علاقة الإضافة (الإضافة غير المباشرة)

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 131، ص 40.

² ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 1، ص 323.

أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها الأعمال التي يحى الله بها الذنوب، فاستعمل لبنائها أسلوب عرض وتحضيض⁽¹⁾ بقوله (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟) وكان غرضه غرضه من ذلك تهيئة الأسماع لما سيخبرهم به وشد الانتباه إليه، ثم ذكر مجموعة من الأعمال هي المعنية بذلك وردت في جمل وضمت هذه الجمل أسماء أضيفت إلى الأفعال أو ما يشبهها، ونسبتها إليها فأكسبتها معانيها فزاد بذلك المعنى وضوحاً.

الحديث الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لَا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ" رواه مسلم.⁽²⁾

علاقة الإضافة غير المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة غير المباشرة (قرينة النسبة)
لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام.	(لا تبدؤوا بالسلام) وقد ربط حرف الجر (الباء) بين الفعل (تبدؤوا) والاسم (السلام) وقد أفاد معنى الاستعانة.
فإذا لقيتم أحدهم في طريق	(لقيتم أحدهم في طريق) وقد ربط حرف الجر (في) بين الفعل (لقيتم) والاسم (طريق) وقد أفاد معنى الظرفية.
فاضطروه إلى أضيقه	(اضطروه إلى أضيقه) وقد ربط حرف الجر (إلى) بين الفعل (اضطروه) والاسم (أضيقه) وقد أفاد معنى انتهاء الغاية المكانية.

ورد هذا الحديث في باب "تحريم ابتداء الكافر بالسلام..." وفيه ينهانا الرسول ﷺ أن نبدأ الكفار بالسلام وذلك لأن تسليمنا عليهم فيه نوع من الذل، ونوع من الإكرام لهم، ولا ينبغي على المسلم أن يتذلل للكافر ويكرمه بل ينبغي عليه أن يكون هو الأعز والأكرم والأشرف كما يأمرنا تأكيداً لهذا المعنى أن لا نوسع لهم في الطريق⁽³⁾ وقد عبر الرسول ﷺ عن هذه المعاني مستعملاً جملاً اسنادية قيد الإسناد (فيها بعلاقة الإضافة غير المباشرة وذلك في قوله (لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام) و(فإذا لقيتم أحدهم في طريق) و(فاضطروه إلى أضيقه) فالأفعال الواردة (تبدؤوا، لقيتم، اضطروه) ارتبطت بالأسماء (السلام، طريق، أضيق) بواسطة حروف الجر (الباء، في، إلى)؛ وبذلك يمكن القول أن هذه العلاقة ساهمت في بناء أسلوب الحديث، توضيحاً للمعنى وإتماماً

الفصل الثاني

المباشرة

¹ ينظر سيبويه الكتاب، ج3، ص115، وابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص127.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 866، ص175.

³ ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج2، ص(121، 122).

للفكرة التي كان محورها النهي عن إلقاء السلام على اليهود، فاستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب نهي بقوله (لا تبدأوا)، ثم أسلوب شرط ربط فيه بين لقاء أحدهم وضرورة اضطراره إلى أضيق الطريق، كما استعمل أفعالا تعدت إلى مفاعيلها بواسطة حروف الجر مما جعل علاقة الإسناد نسبية، وهذه الحروف تنوعت معانيها بين الاستعانة والظرفية وانتهاء الغاية المكانية.

الحديث الثالث: عن أبي عبد الله سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرَ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدَّهْنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يَنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى" رواه البخاري.⁽¹⁾

علاقة الإضافة غير المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة غير المباشرة (قرينة النسبة)
ما استطاع من طهر	(استطاع من طهر) وقد ربط حرف الجر (من) بين الفعل (استطاع) والاسم (طهر) وقد أفاد معنى التبعية.
ويدهن من دهنه	(يدهن من دهنه) وقد ربط حرف الجر (من) بين الفعل (يدهن) والاسم (دهنه) وقد أفاد معنى البيان أي بيان الجنس.
أو يمس من طيب بيته	(يمس من طيب) وقد ربط حرف الجر (من) بين الفعل (يمس) والاسم (طيب) وقد أفاد معنى البيان أي بيان الجنس.
ثم يصلي ما كتب له	(ما كتب له) وقد ربط حرف الجر (اللام) بين الفعل (كتب) والضمير المتصل (الماء) العائد على المفرد المذكر الغائب وقد أفاد معنى التبيين لأنها تبين أن مصحوبها مفعول لما قبلها

ورد هذا الحديث في باب "آداب المجلس والجلوس" وفيه يأمرنا النبي ﷺ بجملة من الأمور، وهي التطهر يوم الجمعة، والادهان، والتطيب، والذهاب لصلاة الجمعة، وعدم التفريق بين اثنين، أي لا يجلس بينهما إلا إذا تركا فرجة بين أيديهما، ويصلي نافلته، ثم يصغي إلى الإمام إذا تكلم، وإذا التزم بهذه الأعمال فإن الله يغفر له ما بين الجمعة والجمعة الأخرى، وقد عبر الرسول ﷺ عن هذه المعاني في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإضافة غير المباشرة وذلك في قوله (ما استطاع من طهر) و(ويدهن من دهنه) و(أو يمس من طيب بيته) و(ثم يصلي ما كتب له) فالأفعال (استطاع، يدهن، يمس) وصلت إلى الأسماء (طهر، دهنه، طيب بيته) بواسطة حروف الجر؛ ولذلك

علاقة الإضافة (الإضافة غير المباشرة)

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 828، ص 169 .

يمكن القول أن هذه العلاقة ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي دارت حول أدب المجلس و المجلس، واستعمل ﷺ لبنائها أسلوب توكيد (النفي بلا والأداة إلا) أكد به أن الانسان إذا قام بهذه الأعمال (الاغتسال يوم الجمعة و التطهر و الادهان والتطيب والذهاب للجمعة وعدم التفريق بين اثنين وصلاة النافلة والإصغاء للإمام فإن ذلك يجعله أهلاً لمغفرة الله ﷻ، كما استعمل علاقة الإضافة التي قيدت الإسناد بجعل علاقته نسبية بتوظيف حروف الجر التي تنوعت معانيها بين بيان الجنس و التبعض و التبيين.

الحديث الرابع: عن عليّ رضي الله عنه : أَنَّ مُكَاتِباً جَاءَهُ فَقَالَ : إِنِّي عَجِزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي ، قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْنًا أَذَاهُ اللَّهُ عَنْكَ ؟ قُلْ : "اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ" رواه الترمذي.⁽¹⁾

علاقة الإضافة غير المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة غير المباشرة (قرينة النسبة)
اللهم اكفني بحلالك	(اكفني بحلالك)، وقد ربط حرف الجر (الباء) بين الفعل (اكفني) والاسم (حلالك) وقد أفاد معنى الاستعانة أو التبعض.
عن حرامك	(عن حرامك) وقد ربط حرف الجر (عن) بين الفعل (اكفني) والاسم (حرامك) وفد أفاد معنى المجاوزة والبعد.
وأغني بفضلك	(أغني بفضلك) وقد ربط حرف الجر (الباء) بين الفعل (أغني) والاسم (بفضلك) وقد أفاد معنى الاستعانة أو التبعض.
عمن سواك	(عمن سواك) وقد ربط الجر (عن) بين الفعل (أغني) والاسم الموصول (من) الذي أدغمت نونه في الميم وقد أفاد حرف الجر (عن) معنى المجاوزة والبعد.

ورد هذا الحديث في باب "فضل الدعاء" وفيه يعلمنا الرسول ﷺ صيغة للدعاء يقولها الإنسان إذا عجز عن سداد ما عليه من ديون لأنه لا يقضي الدين عن المدين إلا الله تعالى، وقد تناول هذه الصيغة في جملتين اسناديتين قيد الإسناد فيهما بعلاقة الإضافة غير المباشرة وذلك في قوله (اللهم اكفني بحلالك عن حرامك) و (أغني بفضلك عن سواك) فالأفعال (أكفني، أغني) تعدت إلى الأسماء (حلالك، حرامك، بفضلك، والاسم الموصول "من") بواسطة حروف الجر (الباء، عن)؛ ولذلك يمكن القول أن علاقة الإضافة غير المباشرة ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها تعليم الرسول ﷺ المسلمين صيغة دعاء يقولها الانسان الذي

علاقة الإضافة (الإضافة غير المباشرة)

الفصل الثاني

¹ السابق، الحديث 1486 ، ص 263 .

أعجزه الدين، فاستعمل من أجل بناء هذه الصيغة أفعال أمر، دلالة الأمر فيها تنحصر في التمني والترجي لا الإلزام وتعدت إلى مفاعيلها بحروف الجر مما جعل علاقة الإسناد نسبية وأفادت هذه الحروف معاني الاستعانة والتبعية و المجاوزة والبعد.

الحديث الخامس: عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ ، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" رواه الترمذي.⁽¹⁾

علاقة الإضافة غير المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة غير المباشرة (قرينة النسبة)
من رد عن عرض أخيه	(من رد عن عرض أخيه) وقد ربط حرف الجر (عن) بين الفعل (رد) والاسم (عرض أخيه) وقد أفاد معنى المجاوزة والبعد.
رد الله عن وجهه النار يوم القيامة	(رد الله عن وجهه النار) وقد ربط حرف الجر (عن) بين الفعل (رد) والاسم (وجهه) وقد أفاد معنى المجاوزة والبعد.

ورد هذا الحديث غي باب "تحريم سماع الغيبة" وفيه يأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن يدافع المسلم عن عرض أخيه المسلم أمام من يغتابه، وله أن يرد الله عن وجهه النار يوم القيامة إذا قام بهذا الواجب. وقد تناول الرسول الكريم هذا المعنى في جملة اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإضافة غير المباشرة وذلك في قوله (من رد عن عرض أخيه) و (رد الله عن وجهه النار) فالفعل (رد) في الجملتين ارتبط بالاسمين (عرض، وجهه) بعلاقة الإضافة غير المباشرة بواسطة حرف الجر (عن)؛ ولذلك يمكن القول أن هذه العلاقة ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان محورها واجب الدفاع عن عرض المسلم ، واستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب شرط ربط فيه بين العمل وهو الدفاع عن عرض المسلم وبين الجزاء وهو أن يرد الله عن وجهه النار يوم القيامة، فالجزاء يكون من جنس العمل، كما استعمل علاقة الإضافة غير المباشرة بتوظيف حرف الجر (عن) الذي أفاد المجاوزة و البعد.

الحديث السادس: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاقَةِ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَخَلَفَ بِاللَّهِ لِأَخَذِهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا

الفصل الثاني

علاقة الإضافة (الإضافة غير المباشرة)

لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ آعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ" متفق عليه.⁽¹⁾

علاقة الإضافة غير المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة غير المباشرة (قرينة النسبة)
ولا ينظر إليهم	(ينظر إليهم) وقد ربط الجر (إلى) بين الفعل (ينظر) والضمير المتصل (هم) العائد على الجمع المذكر الغائب) وقد أفاد معنى انتهاء الغاية في الأشخاص.
ولهم عذاب أليم	(لهم عذاب أليم) وهو (كقولنا عذاب أليم) كائن لهم وقد ربط حرف الجر (اللام) بين الاسم (عذاب) المؤول بكائن والضمير المتصل (هم) العائد على الجمع المذكر الغائب، وقد أفاد حرف الجر (اللام) معنى الملك أو الملكية.
رجل على فضل ماء	(رجل على فضل ماء) وهو كقولنا (رجل موجود على فضل ماء) وقد ربط حرف الجر (على) بين الاسم (رجل) المؤول بموجود والاسم (فضل ماء) وقد أفاد معنى الاستعلاء أو الامتلاك أي رجل يمتلك فضل ماء.
بالفلاة	(بالفلاة) وهو كقولنا (رجل موجود بالفلاة) وقد ربط حرف الجر (الباء) بين الاسم (رجل) المؤول بموجود والاسم (الفلاة) وقد أفاد معنى الظرفية أي معنى (في)
يمنعه من ابن السبيل	(يمنعه من ابن السبيل) وقد ربط حرف الجر (من) بين الفعل (يمنعه) والاسم (ابن السبيل) وقد أفاد معنى التعدية أي يمنعه ابن السبيل.
ورجل بايع رجلا بسلعة	(رجل بايع رجلا بسلعة) وقد ربط حرف الجر (الباء) بين الفعل (بايع) والاسم (سلعة) وقد أفاد معنى التعدية أي بايع رجلا سلعة.
فحلف له	(فحلف له) وقد ربط حرف الجر (اللام) بين الفعل (حلف) والضمير المتصل (الهاء) العائد على المفرد المذكر الغائب، وقد أفاد معنى النسبة أي أن الحلف والقسم كان له.
حلف له بالله	(حلف بالله) وقد ربط حرف الجر (الباء) بين الفعل (حلف) واسم الجلالة (الله) وقد أفاد معنى القسم.
لأخذها بكذا وكذا	(أخذها بكذا وكذا) وقد ربط حرف الجر (الباء) بين الفعل (أخذها) واسم الإشارة (كذا) وقد أفاد معنى العوض أي أخذها مقابل كذا وكذا.

الفصل الثاني

علاقة الإضافة (الإضافة غير المباشرة)

فصدقه وهو على	(وهو على غير ذلك) وقد ربط حرف الجر (على) بين الضمير المنفصل (هو) المؤول
---------------	---

غير ذلك	بفعل أو شبهه والاسم (غير) وقد أفاد معنى الحالية أي أنه غير صادق.
لا يبايعه إلا لدنيا	(يبايعه لدنيا) وقد ربط حرف الجر (اللام) بين الفعل (يبايعه) والاسم (دنيا) وقد أفاد معنى التعليل والسببية أي يبايعه لأجل الدنيا.
فإن أعطاه منها	(أعطاه منها) وقد ربط حرف الجر (من) بين الفعل (أعطاه) والضمير المتصل (الهاء) العائد على الدنيا، وقد أفاد معنى التبعية.

ورد هذا الحديث في باب "المنثورات والملح" وفيه يذكر الرسول ﷺ ثلاثة أصناف من الناس، لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم وهم: الرجل الذي يكون عنده ماء من مزرعة، أو بئر أو غير ذلك، في أرض فلاة خالية من السكان، يمر الناس من عنده للشرب فيمنعهم والعياذ بالله، ورجل يبيع سلعته ويحلف -وهو كاذب- ليزيد من ثمنها، ورجل بايع إمامه لكنه لا يبايعه إلا لدنيا لا لدين ولا لطاعة رب العالمين، إن أعطاه من المال وفي، وإن لم يعطه لم يف⁽¹⁾، وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإضافة غير المباشرة التي ربطت بين الأفعال (ينظر، يمنع، بايع، فحلف، أخذها، يبايعه، أعطاه) والاسم والضمير المؤولين بالفعل أو شبهه (رجل وهو) وبين الأسماء الظاهرة أو المضمرة (هَمْ، فضل ماء، الفلاة، ابن السبيل، سلعة، الضمير المتصل الدال على المفرد المذكر الغائب، اسم الجلالة الله، اسم الإشارة كذا، غير، دنيا، الضمير المتصل الدال على المفرد المؤنث الغائب) والتي جعلت علاقة الإسناد نسبية؛ ولذلك يمكن القول أن هذه العلاقة ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها ذكر ﷺ لثلاثة أصناف من الناس يجرمون من كلام الله و رؤيته لهم يوم القيامة، ولا يزكيهم ويتوعددهم بعذاب أليم، واستعمل ﷺ لبناء هذه الفكرة أسلوب نفى في بداية الحديث، ثم عدد الأصناف الثلاثة واصفا لهم في جمل وردت إحداها في أسلوب توكيد وهي قوله (ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدين) واثنان في أسلوب شرط وهي قوله (فإن أعطاه منها وفي وإن لم يعطه لم يف) والبقية في أسلوب خبري، كما وظف علاقة الإضافة غير المباشرة في ربطه بين الأفعال والأسماء بواسطة حروف الجر والتي أفادت معان مختلفة تنوعت بين انتهاء الغاية، والملكية، والاستعلاء، والظرفية، والتعددية، والعوض، والحالية، والتعليل، والتبعية وغيرها مما زاد من المعنى وضوحا.

الفصل الثاني

علاقة الإضافة (الإضافة غير المباشرة)

¹ ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 4، ص 231.

الحديث السابع: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: " خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ " رواه مسلم.⁽¹⁾

علاقة الإضافة غير المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة غير المباشرة (قرينة النسبة)
خلقت الملائكة من نور	(خلقت من نور) وقد ربط حرف الجر (من) بين الفعل (خلقت) والاسم (نور) وقد أفاد معنى البيان أي بيان الجنس.
وخلق الجان من مارج	(خلق من مارج من نار) وقد ربط حرف الجر (من) بين الفعل (خلق) والاسم (مارج من نار) وقد أفاد معنى البيان أي بيان الجنس.
مارج من نار	(مارج من نار) وقد ربط حرف الجر (من) بين اسم الفاعل (مارج) والاسم (النار) وقد أفاد معنى البيان أي بيان الجنس.
وخلق آدم مما وصف لكم	(خلق مما وصف لكم) وقد ربط حرف الجر (من) بين الفعل (خلق) والاسم الموصول (ما) وقد أفاد معنى البيان أي بيان الجنس.
وصف لكم	(وصف لكم) وقد ربط حرف الجر (اللام) بين الفعل (وصف) والضمير (كم) العائد على جماعة المخاطبين الذكور وقد أفادت معنى التبيين أي أن ما بعدها مفعول لما قبلها

ورد هذا الحديث في باب "المنثورات والملح" وفيه يتحدث النبي ﷺ عن بدء الخلق، حيث أخبرنا أن الملائكة خلقوا من نور، وأن الجن خلقوا من نار، وأن آدم خلق مما وصف لكم أي من طين، وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإضافة غير المباشرة التي ربطت بين الأفعال وما يشبهها (خلق، خلقت، مارج، وصف) والأسماء (نور، مارج، الاسم الموصول "ما"، الضمير "كم")؛ ولذلك يمكن القول أن هذه العلاقة ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها مادة خلق الإنس والجان، واستعمل الرسول ﷺ من أجل بنائها جملاً خبرية مثبتة بني الفعل فيها للمجهول وأخفي الفاعل وهو اسم الجلالة الله لأنه معلوم ومعروف ولا يحتاج إلى إظهار، كما استعمل علاقة الإضافة غير المباشرة للربط بين الأفعال والأسماء بواسطة حروف الجر التي أفادت معاني تنوعت بين بيان الجنس و التبيين.

الحديث الثامن: عن أبي مرثد كنان بن حصين رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا " رواه مسلم.⁽¹⁾

علاقة الإضافة غير المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة غير المباشرة (قرينة النسبة)
لا تصلوا إلى القبور	(تصلوا إلى القبور) وقد ربط حرف الجر (إلى) بين الفعل (تصلوا) والاسم (القبور) وقد أفاد معنى انتهاء الغاية المكانية أي لا تصلوا متجهين إلى القبور.
ولا تجلسوا عليها	(تجلسوا عليها) وقد ربط حرف الجر (على) بين الفعل (تجلسوا) والضمير المتصل (الهاء) العائد على القبور وقد أفاد معنى الاستعلاء.

ورد هذا الحديث في باب " النهي عن الصلاة إلى القبور "، وفيه ينهانا الرسول ﷺ عن استقبال القبور للصلاة إليها، وينهانا أيضا عن الجلوس عليها، إكراما لأهلها، وقد تناول هذين المعنيين في جملتين اسناديتين قيد الإسناد فيهما بعلاقة الإضافة في المباشرة التي تكون بحروف الجر وذلك في قوله (لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها) فالفعلان (تصلوا، تجلسوا) تعديا إلى مفعولهما (القبور) بواسطة حرفي الجر (إلى وعلى) وهذه الإضافة جعلت علاقة الإسناد نسبية، فساهمت بذلك في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي دارت حول النهي عن الصلاة إلى القبور وعن الجلوس عليها فاستعمل الرسول ﷺ لبنائها أسلوبا نهي، كما وظف علاقة الإضافة غير المباشرة في الربط بين الفعل والاسم بواسطة حرفي الجر (إلى وعلى) الذين أفادا الاستعلاء وانتهاء الغاية المكانية.

الحديث التاسع: عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " الَّذِي يَعُودُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ " .⁽²⁾

علاقة الإضافة غير المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة غير المباشرة (قرينة النسبة)
الذي يعود في هبته	(الذي يعود في هبته) وقد ربط حرف الجر (في) بين الفعل (يعود) والاسم (هبته) وقد أفاد معنى الظرفية المجازية
كالكلب	(الكلب) وقد ربط حرف الجر (الكاف) بين الاسم الموصول المؤول بفعل أو شبهه (الذي) وبين الاسم (الكلب) وقد أفاد معنى التشبيه

علاقة الإضافة غير

الفصل الثاني

المباشرة

¹ السابق، الحديث، 1757، ص 312.

² نفسه، الحديث، 1612، ص 291.

يرجع في قيئه	(يرجع في قيئه)وقد ربط حرف الجر(في)بين الفعل(يرجع)والاسم(قيئه)وقد افاد معنى الظرفية المجازية
--------------	---

ورد هذا الحديث في باب "كراهة عودة الإنسان في هبته..." وفيه ينهانا الرسول ﷺ أن يعود أحدنا في هبة وهبها إنسانا ما، وقد شبه هذا العمل لقبحه بالكلب يقيء ما في بطنه، ثم يعود فيأكله وقد تناول هذا المعنى في جملة اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإضافة غير المباشرة والتي ربط فيها بين الفعلين (يعود، يرجع) والاسم الموصول المؤول بمصدر من جهة وبين الأسماء (هبته، الكلب، قيئه) من جهة ثانية؛ وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها النهي عن عودة الانسان في هبته فاختار الرسول ﷺ تشبيه هذا العمل بأبشع صورة تنفّر السامع منه ولم ينه عنه مباشرة لأن التلميح أحيانا أبلغ من التصريح وهو وحده كفيل بتوصيل المعنى، كما استعمل علاقة الإضافة غير المباشرة لتصل الأفعال بالأسماء وتلحقها معانيها وذلك بتوظيف حرفي الجر (في والكاف) الذين أفادا الظرفية المجازية والتشبيه.

الحديث العاشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: "رَبُّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ مَدْفُوعٌ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ" رواه مسلم.⁽¹⁾

علاقة الإضافة غير المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة غير المباشرة (قرينة النسبة)
رب أشعث أغبر	(رب أشعث أغبر) وهو حرف جر شبيه بالزائد ⁽²⁾ وقد أفاد حرف الجر (رب) معنى التكثر
مدفوع بالأبواب	(مدفوع بالأبواب) وقد ربط حرف الجر (الباء) بين اسم المفعول (مدفوع) وبين الاسم (الأبواب) وأفاد معنى عن
لو أقسم على الله لأبره	(أقسم على الله) وقد ربط حرف الجر (على) بين الفعل (أقسم) وبين اسم الجلالة (الله) وأفاد معنى القسم

وردهذا الحديث في باب "فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ أنه كم من رجل أشعث أي متلبد الشعر، أغبر يعلوه الغبار، مدفوع بالأبواب أي يدفعه الناس لمهاتته وراثثة مظهره لو أقسم على

الفصل الثاني علاقة الإضافة (الإضافة غير المباشرة)

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 257، ص 68.

² ينظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 1، ص 225.

الله لأبره، وذلك إكراما له من الله لأنه ربما يفضل عن غيره عند الله بتقواه وإيمانه⁽¹⁾ ، فالعبرة إذن بالمخبر وليست بالمظهر وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى بجملة اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإضافة غير المباشرة والتي ربط فيها بين الأفعال وما يشبهها (أقسم، مدفوع) وبين الأسماء (الأبواب، اسم الجلالة الله) مما جعل علاقة الإسناد نسبية؛ وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها أن المقياس عند الله هو مقياس الإيمان والتقوى، واستعمل من أجل بنائها أسلوب شرط ربط فيه بين قسم هذا الانسان وبين إبرار الله لقسمه، كما استعمل علاقة الظرفية غير المباشرة لربط الأفعال بالأسماء عن طريق حروف الجر التي أفادت التكثر و القسم ومعنى عن.

الحديث الحادي عشر: عن أبي عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "عَذَّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتَهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتَهَا وَسَقَتَهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتَهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ" متفق عليه.⁽²⁾

علاقة الإضافة غير المباشرة في الحديث:

الجملة	الإضافة غير المباشرة (قرينة النسبة)
عذبت امرأة في هرة	(عذبت امرأة في هرة) وقد ربط حرف الجر (في) بين الفعل (عذبت) والاسم (هرة) وأفاد معنى التعليل.
فدخلت فيها النار	(دخلت فيها النار) وقد ربط حرف الجر (في) بين الفعل (دخلت) والاسم (النار) وأفاد معنى التعليل.
تأكل من خشاش الأرض	(تأكل من خشاش الأرض) وقد ربط حرف الجر (من) بين الفعل (تأكل) والاسم المضاف (خشاش الأرض) وأفاد معنى التبعية.

ورد هذا الحديث في باب "النهي عن تعذيب العبد والدابة والمرأة بغير سبب شرعي..." وفيه يذكر النبي ﷺ أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها، ولم تترك عندها ماء ولا طعاما حتى ماتت. وقد تناول الرسول ﷺ هذا المعنى في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإضافة غير المباشرة التي ربطت بين الأفعال (عذبت، دخلت، تأكل) وبين الأسماء (هرة، النار، خشاش الأرض) بحرفي الجر (في ومن) مما جعل علاقة الإسناد نسبية؛ وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها النهي عن تعذيب

الفصل الثاني

علاقة الإضافة (الإضافة غير المباشرة)

¹ ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج1، ص221 .

² النووي، رياض الصالحين ، الحديث 1600، ص289.

المخلوقات الضعيفة من النساء والأطفال والحيوانات، ومن أجل التعبير عن فكرة النهي ساق الرسول ﷺ قصة امرأة دخلت النار بسبب هرة فكان بذلك النهي غير مباشر، وما يلاحظ في الزمن المستعمل في الحديث أنه يمزج بين الماضي والمضارع فعبر بالماضي عن حدثين يحصلان مستقبلاً وهما التعذيب و دخول النار، فرغم عدم حصولهما إلا أن الرسول ﷺ استعمل للماضي في التعبير عن المستقبل يحمل دلالة تأكيد حدوث الحدث في الزمن المستقبل وأنه واقع لا محالة. كما استعمل علاقة الإضافة غير المباشرة في وصل الأفعال بالأسماء وذلك بواسطة حرفي الجر (من وفي) الذين أفادا التبعية والتعليل.

4- علاقة الإتياع

4-1- اتجاه الوصف

الحديث الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا ، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا ، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا ، أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوْ السَّاعَةُ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ" رواه الترمذي.⁽¹⁾

علاقة الوصف في الحديث:

الوصف ونوعه	الجملة
بسيط(منسيا)وقد حدد صفة الموصوف (فقرا) وطابقه في الأفراد والتذكير والتذكير وفي الحالة الإعرابية (النصب).	فقرا منسيا
جمل معطوفة على الجملة الاولى، لها نفس التحليل الخاص بعلاقة الوصف	غنى مطغيا، مرضا مفسدا، هرما مفندا، موتا مجهزا

ورد هذا الحديث في باب "المبادرة إلى الخيرات" وفيه يأمرنا النبي بالمبادرة إلى الأعمال الصالحة وقوله "سبعا" يعني أن هناك سبعة أمور خطيرة تحيط بالإنسان وتهدده بين لحظة وأخرى وهي: الفقر المنسي الذي يجعل الإنسان يشتغل بطلب الرزق وينسى لأجل ذلك أمورا أخرى أهمها طاعة الله وعبادته، أو الغنى المطغي الذي يجعل من صاحبه جبارا طغيا، أو المرض المفسد الذي يفسد على الإنسان أحواله، أو هرما مفندا، وهو كبير السن الذي يوقع الإنسان في الفند وهو كلام المخرف، أو الموت المجهز أي الموت السريع الذي يأتي بغتة دون سابق إنذار، أو الدجال وهو شر غائب ينتظر، لأن فتنته عظيمة، أو الساعة وهو قيام الساعة والساعة أدهى وأمر⁽²⁾، وقد تناول الرسول ﷺ هذه المعاني في جمل اسنادية، قيد الإسناد فيها باتجاه الوصف وذلك في قوله (فقرا منسيا) و(غنى مطغيا) و(مرضا مفسدا) و(هرما مفندا) و(موتا مجهزا) فالكلمات (منسيا، مطغيا، مفسدا، مفندا، مجهزا) خصصت الأسماء التي سبقتها لأنها تمثل صفات لها، وطابقتها في الأفراد والتذكير وفي العلامة العلامة الإعرابية؛ ولذلك يمكن القول أن اتجاه الوصف ساهم في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها تحذير الرسول ﷺ للمسلمين من سبعة أمور تلاحق الإنسان وتهدده بين لحظة وأخرى، واختار الرسول لبناء هذه الفكرة أن يستعمل أسلوب أمر بقوله (بادروا)، كما استعمل جملة تحذير بقوله (سبعا) أي احذروا سبعا حيث اكتفى هنا بذكر المفعول للتنبيه إلى أنه أهم و أخطر ما في الموضوع، كما وظف الوصف في تعريفه لهذه الأمور السبعة مما زادها تخصيصا ووضوحا حتى لا يبقى الأمر على إطلاقه.

علاقة الإتيان (اتجاه الوصف)

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 93، ص 33.

² ينظر صبحي محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 1، ص (261، 262).

الحديث الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ. اِحْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ . وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَرُ اللَّهِ ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ" رواه مسلم.⁽¹⁾

علاقة الوصف في الحديث:

الجملة	الوصف و نوعه
المؤمن القوي	بسيط(القوي)وقد حدد صفة الموصوف (المؤمن) وطابقه في الأفراد والتذكير وفي العلامة الإعرابية (الرفع).
المؤمن الضعيف	بسيط(الضعيف)وقد حدد صفة الموصوف (المؤمن) وطابقه في الأفراد والتذكير والتذكير وفي العلامة الإعرابية(الحذف) .

ورد هذا الحديث في باب "المجاهدة" وفيه يذكر الرسول ﷺ أن المؤمن القوي في إيمانه، وفي ماله، وفي جسده إلى غير ذلك من أنواع القوة التي تصرف في أوجه الخير خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ومع هذا فهو لا يعدم الخير في كليهما، ثم يوصينا الرسول ﷺ بالحرص على ما ينفعنا في ديننا وفي دنيانا، وأن نستعين بالله في أمورنا وأن لا نعجز مادامنا قد استعنا بالله وتوكلنا عليه، ثم يختتم الحديث بوصية هي من أعظم الوصايا وهي أن الإنسان إذا أصابه شيء بعد الاستعانة بالله وبذل المجهود، فلا يقل: لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا، فإن لو تفتح باب الشيطان، وإنما عليه أن يقول : قدر الله وما شاء فعل⁽²⁾. وقد تناول الرسول الكريم هذه المعاني العظيمة في جمل اسنادية قيد الإسناد في أولها باتجاه الوصف وذلك في قوله (المؤمن القوي) و(المؤمن الضعيف) فالكلمتان (القوي، الضعيف) صفتان لموصوفهما (المؤمن)، مطابقتان له في العدد والنوع وفي التعريف؛ ولذلك يمكن القول أن اتجاه الوصف ساهم في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها الدعوة لمجموعة من الفضائل ومنها قوة الإيمان والاستعانة بالله والرضا بقضاء الله وقدره، واستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب أمر بقوله (استعن، احرص) وأسلوب نهي في قوله (لا تعجز، لا تقل) وأسلوب تأكيد في قوله (فإن لو تفتح باب الشيطان) كما استعمل في بداية الحديث جملة خبرية وظف فيها الوصف لتخصيص كلمة مؤمن بصفتين متناقضتين (القوي والضعيف) مما زاد المعنى وضوحاً.

الفصل الثاني

علاقة الإتيان (اتجاه الوصف)

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 100، ص34.

² ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ج1، ص (276، 277، 278).

الحديث الثالث: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ " لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ " رواه مسلم. ⁽¹⁾

علاقة الوصف في الحديث:

الوصف و نوعه	الجملة
جملة فعلية(ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق)وهي في موضع نصب صفة لـ(شيئاً)،وتشتمل الجملة على وصف آخر بسيط(طليق)وقد حدد صفة الموصوف(وجه) وطابقه في الأفراد والتذكير والتنكير والعلامة الإعرابية (الخفض).	ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق

ورد هذا الحديث في باب "بيان كثرة طرق الخير" وفيه يعلمنا الرسول كيف يكون التعامل بين المسلمين، وكيف تكسب الأجر الجزيل مقابل أعمال بسيطة تقوم بها ومنها أن يتسم أحدنا في وجه أخيه إذا لقيه، ويلقاه بوجه طليق أي ضاحك مستبشر وذلك فيه من إيناس الأخ ودفع الإحاش عنه وجبر خاطره، حتى يحصل التآلف بين المسلمين. ⁽²⁾ وقد تناول الرسول الكريم هذا المعنى في جملة اسنادية قيد فيها الإسناد بعلاقة الإتيان باتجاه الوصف وذلك في قوله(ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق)وهي جملة فعلية خصصت كلمة(شيئاً)وحددت صفتها،وتضمنت هذه الجملة وصفا بسيطا وهو(طليق)الذي خصص كلمة(وجه)وحدد صفتها؛وبذلك يمكن القول أن اتجاه الوصف ساهم في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها تعدد أوجه المعروف، واستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب نهي في قوله(لا تحقرن من المعروف شيئاً)نهي به عن الاستخفاف بالعمل الصالح البسيط، ثم وظف الوصف(بسيطا وجملة) لتحديد المعنى المقصود.

الحديث الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَتْهُ فَغَفَرَ لَهَا بِهِ " متفق عليه، "الموق": الخف، و"يطيف": يدور حول "ركية" وهي البئر. ⁽³⁾

علاقة الوصف في الحديث:

الوصف ونوعه	الجملة
-------------	--------

علاقة الإتيان(اتجاه الوصف)

الفصل الثاني

جملة(يطيف)وهي جملة فعلية في موضع رفع صفة لـ(كلب)	بينما كلب يطيف
--	----------------

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 121، ص39.

² ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين، شرح رياض الصالحين، ج1، ص131.

³ النووي، رياض الصالحين، الحديث 126، ص40.

قد كاد يقتله العطش	جملة(قد كاد يقتله العطش)وهي جملة فعلية في موضع رفع صفة(كلب)
إذ رآته بغيّ من بغايا بني إسرائيل	شبه جملة:جار ومجرور(من بغايا)وهي في موضع رفع صفة(بغيّ)

ورد هذا الحديث في باب "بيان كثرة طرق الخير" وفيه يروي النبي ﷺ قصة بغيّ من بغايا بني إسرائيل للاتعاظ وأخذ العبرة، والبغيّ هي التي تمارس الزنا-والعياذ بالله- حيث رأت كلبا يطوف بركيه، يعني يدور عليها عطشان، لكن لا يمكنه أن يصل إلى الماء، لأن الركبة هي بئر، فنزعت موقها يعني خفها الذي تلبسه واستقت له به من هذا البئر فغفر الله لها. وقد تناول الرسول الكريم هذه القصة في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه الوصف، فاستعمل جملتين فعليتين في موضع رفع صفة ل(كلب) كما استعمل شبه جملة تتكون من جار ومجرور في موضع رفع صفة أيضا ل(بغيّ) وبذلك يمكن القول أن علاقة الإتيان باتجاه الوصف ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها قصة بغيّ من بغايا بني إسرائيل مع كلب عطشان أوشك على الهلاك. واستعمل الرسول لبناء هذه الفكرة جملا خبرية مثبتة مزج فيها بين أفعال ماضية وأخرى مضارعة في التعبير عن أحداث ماضية، ولكن المضارع في هذه القصة يحمل دلالة الماضي، كما في قوله(قد كاد يقتله العطش)فاقترن الفعل(يقتله)ب(كاد)وهذا التركيب(كاد يفعل)يحمل دلالة مقارنة الحدث من الحدوث أي اقترب من الموت كما في قوله تعالى﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾ (الأعراف150)⁽¹⁾. كما لجأ الرسول ﷺ إلى توظيف الوصف زيادة في التوضيح.

الحديث الخامس: عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ ، قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ" متفق عليه.⁽²⁾

الفصل الثاني

علاقة الإتيان(اتجاه الوصف)

علاقة الوصف في الحديث:

الجملة	الوصف و نوعه
إن مثل ما يعتني الله به من	شبه الجملتين المكونتين من جار ومجرور(به، من الهدى والعلم) وهما في

¹ ينظر سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص55.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 162، ص 47.

الهدى والعلم	موضع جر صفة للاسم الموصول(ما)
كمثل غيث أصاب أرضا	جملة(أصاب أرضا) وهي جملة فعلية في موضع حرصفةل(غيث)
فكانت طائفة طيبة	بسيط (طيبة) وقد حدد صفة الموصوف(طائفة) وطابقه في الأفراد،والتأنيث والتنكير والعلامة الإعرابية (الرفع).
فأنبتت الكأ والعشب الكثير	بسيط (الكثير) وقد حدد صفة الموصوف (العشب) وطابقه في الأفراد،والتأنيث والتنكير والعلامة الإعرابية (النصب).
وكان منها أجادب أمسكت الماء	جملة (أمسكت الماء) وهي جملة فعلية في موضع رفع صفةل(أجادب)
وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان	الوصف الأول: شبه جملة(جارو مجرور: منه)وهو في موضع نصب صفةل(طائفة)،الوصف الثاني(بسيط: أخرى)وطابق موصوفه في الأفراد والتانيث و التنكير والعلامة الإعرابية(النصب)،الوصف الثالث(إنما هي قيعان)وهي جملة اسمية في موضع نصب صفة ل(طائفة)
إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كأ	جملة فعلية(لا تمسك ماء) وهي في موضع رفع صفةل(قيعان)وجملة(لا تنبت كأ)معطوفة على ما قبلها.

ورد هذا الحديث في باب "الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها" وفيه يضرب لنا الرسول ﷺ مثلا لما بعثه الله به من الهدى والعلم وحال من تلقاهما وقد كان من هؤلاء ثلاثة أصناف: الصنف الأول يمثله من فقه في دين الله فعلم وعلم، وانتفع الناس بعلمه، وهذا كمثل الأرض التي أنبتت العشب والكأ فأكل الناس منها والمواشي، وصنف ثان وهم قوم حملوا الهدى ولكن لم يفقهوا منه شيئا، فقد كانوا رواة للعلم والحديث لا أكثر وليس عندهم فقه، فهؤلاء مثلهم مثل الأرض التي حفظت الماء، واستقى الناس منه، وشربوا منه، لكن الأرض نفسها لم تنبت شيئا، لأن هؤلاء يروون أحاديث وينقلونها، ولكن ليس عندهم فقه ولا فهم. وأما الصنف الثالث فهؤلاء يمثلهم من لم يرفع بما جاء به النبي ﷺ من العلم والهدى رأسا وأعرض عنه، فهذا لم ينتفع بما جاء به النبي ﷺ، ولم ينفع غيره، فمثله كمثل الأرض التي ابتلعت المولم تنبت شيئا¹. وقد تناول الرسول الكريم هذه المعاني

الفصل الثاني

علاقة الإتياع(اتجاه الوصف)

في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتياع باتجاه الوصف وذلك باستعماله لأوصاف تنوعت بين البسيط و الجملة بنوعيتها الفعلية و الاسمية وشبه الجملة ،وقد حددت وخصصت الكلمات الواردة قبلها(الاسم الموصول "ما"،غيث، طائفة،العشب، أجادب،قيعان) وبذلك يمكن القول أن علاقة الإتياع باتجاه الوصف ساهمت

¹ ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ج1، ص (368، 369).

في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها ضرب مثل للعلم والهدى الذي جاء به المصطفى ﷺ ولكيفية تلقيه عند الناس، ولبناء هذه الفكرة استعمل الرسول ﷺ تشبيها للأصناف الثلاثة التي تتلقى هذا العلم، أبرز ما فيه أنه تشبيه متعدد، إذ شبه العلم بالغيث، لأنه يحيي القلب كما يحيي المطر الأرض اليابسة، وشبه من ينتفع بهذا العلم بالأرض الطيبة، وشبه من يحمله ولا ينتفع به بالأرض الصلبة الممسكة للماء حتى ينتفع الناس، وشبه من يحمله ولا ينتفع به بالقيعان التي لا نبات فيها ⁽¹⁾. كما وظف الوصف في هذا التشبيه لتخصيص لتخصيص الكلمات الواردة زيادة في التوضيح.

الحديث السادس: عن أبي حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدي رضي الله عنه قَالَ : اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ : ابْنُ اللَّتِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ ، قَالَ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا أُهْدِي إِلَيَّ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : " أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي اسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّيْنِي اللَّهُ ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ إِلَيَّ ، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا ، وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى ، يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خَوَارٌ ، أَوْ شَاةً تَيْعَرٌ " ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُؤِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ ، فَقَالَ : "اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ" ثلاثاً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ⁽²⁾

علاقة الوصف في الحديث:

الجملة	الوصف ونوعه
إني استعمل الرجل منكم	شبه جملة (جار ومجرور: منكم) وهي في موضع نصب صفة ل(الرجل).
هذا هدية أهديت إلي	جملة (أهديت إلي) وهي جملة فعلية في موضع رفع صفة ل(هدية).
والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه	شبه جملتان (جار ومجرور: منكم، بغير) وهما في موضعين رفع ونصب صفتين ل(أحد، شيئاً).

الفصل الثاني

علاقة الإتيان (اتجاه الوصف)

إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة	جملتان فعليتان (إلا لقي الله تعالى، يحمله يوم القيامة) وهما في موضع رفع صفة ل(أحد)
فلا أعرفن أحدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء	شبه جملة (جار ومجرور: منكم) وجملتان فعليتان (لقي الله الله، يحمل بعيرا) وهي في موضع نصب صفة ل(أحدا)

¹ ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج1، ص154.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 209، ص 60.

يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار	جملتان اسميتان (له رغاء، لها خوار) وهما في موضع نصب صفة لـ (بعيرا، بقرة)
أو شاة تيعر	جملة (تيعر) وهي جملة فعلية في موضع نصب صفة لـ (شاة). ⁽¹⁾

ورد هذا الحديث في باب "تحريم الظلم والأمر برد المظالم" وفيه تحذير ووعيد شديد لمن استعمل على أمر من أمور المسلمين، واستغل منصبه لصالحه لأن ولايته أمور المسلمين هي أولا وقبل كل شيء مسؤولية وأمانة، من أداها على حقها فقد أفلح ومن ضيعها فقد خاب وخسر، وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى بجملة اسنادية، قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه الوصف، وذلك باستعماله لأوصاف تنوعت بين البسيط، والجميل بنوعيتها، وأشباه الجمل وخصصت الكلمات (الرجل، هدية، أحد، شيئا، بعير) بوصفها وتحديدتها حتى لا يبقى الأمر على إطلاقه. ولذلك يمكن القول أن علاقة الإتيان باتجاه الوصف ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها المسؤولية أمانة، واستعمل الرسول من أجل بنائها جملا خبرية، وأسلوب تأكيد بالقسم والقصر (النفى بلا وإلا) وذلك في قوله (والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقي الله تعالى...) أكد به على خطورة الأمانة، كما استعمل الوصف لتحديد الكلمات الواردة زيادة في التوضيح.

الحديث السابع: عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط، مقيسط، موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال" رواه مسلم⁽²⁾

علاقة الوصف في الحديث:

الجملة	الوصف ونوعه
ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ويفهم من السياق قوله (الأول ذو سلطان مقسط)	أوصاف بسيطة (مقسط، متصدق، موفق) وقد حددت صفة الموصوف (ذو سلطان) وطابقتها في الأفراد والتذكير

الفصل الثاني

علاقة الإتيان (اتجاه الوصف)

متصدق موفق	والعلامة الإعرابية (الرفع).
ورجل رحيم رقيق القلب، ويفهم من السياق قوله (الثاني رجل رحيم رقيق القلب)	بسيط (رحيم) ومضاف إضافة مباشرة (رقيق القلب) وقد حددت صفة الموصوف (رجل) وطابقتاه في الأفراد والتذكير والتذكير والعلامة الإعرابية (الرفع).

¹ ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين، شرح رياض الصالحين، ج 1، ص 196.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 662، ص 143.

وعفيف متعفف ذو عيال، ويفهم من السياق قوله (الثالث عفيف متعفف ذو عيال)	بسيط (متعفف) ومضاف إضافة مباشرة (ذو عيال) وقد حددت صفة الموصوف (عفيف) وطابقتاه في الأفراد والتذكير والتنكير والعلامة الإعرابية (الرفع).
---	---

ورد هذا الحديث في باب "الوالي العادل" وفيه يذكر الرسول ﷺ ثلاثة أصناف من أهل الجنة: أولهم ذو سلطان مقسط متصدق موفق أي إمام عادل، كثير الصدقة، موفق أي مهتد إلى ما فيه التوفيق والصلاح، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، أي يرحم عباد الله من الضعفة والمساكين والعجزة والفقراء وغيرهم، ورجل عفيف متعفف ذو عيال يعني أنه فقير ولكنه متعفف يحسبه الجاهل غنيا من التعفف. وقد تناول الرسول الكريم هذه المعاني في جمل قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه الوصف باستعماله لأوصاف بسيطة (مقسط، متصدق، موفق، رحيم، متعفف) ووصفين مضافين إضافة مباشرة (رقيق القلب، ذو عيال) حددت هذه الأوصاف وخصصت الكلمات (ذو سلطان، رجل، ذو عيال) ولذلك يمكن القول أن هذه العلاقة ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها أصناف ثلاثة من أهل الجنة، واستعمل الرسول من أجل بنائها جملا خبرية، الأولى بإسناد مباشر مكتمل الأجزاء (مسند إليه ومسند)، وأما الثلاث المتبقية فبإسناد غير مباشر (مسند إليه محذوف ومسند) والمسند إليه المحذوف يفهم من السياق، وهذا النوع من الحذف هو ما يعرف بالحذف الجائز ومر بنا سابقا في دراسة علاقة الإسناد. كما استعمل الرسول ﷺ الوصف لتحديد الكلمات الواردة في الحديث مما أكسبها تخصيصا وزاد المعنى وضوحا.

الحديث الثامن: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ، وَلَا بَدْوٍ، لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ . فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذَّبُّ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ" رواه أبو داود.⁽¹⁾

علاقة الإتيان (اتجاه

الفصل الثاني

(الوصف)

علاقة الوصف في الحديث:

الوصف و نوعه	الجملة
شبه جملة (جار ومجرور: في قرية) وهي في موضع جر صفة لـ (ثلاثة وقوله (ولا في بدو) يفهم منه حسب السياق (أو في بدو) فتكون شبه الجملة (في بدو) معطوفة على	ما من ثلاثة في قرية ولا بدو

¹ السابق، الحديث 1070، ص 205.

شبه الجملة (في قرية))	
جملة (لا تقام فيهم الصلاة) وهي جملة فعلية في موضع جر صفة لـ (ثلاثة)	لا تقام فيهم الصلاة
جملة (إلا قد استحوذ عليهم الشيطان) وهي جملة فعلية في موضع جر صفة لـ (ثلاثة)	إلا قد استحوذ عليهم الشيطان

ورد هذا الحديث في باب فضل "صلاة الجماعة" وفيه يأمرنا الرسول ﷺ بالتزام الجماعة، لتفويت الفرصة على عدو الإنسان الشيطان الذي يتربص به وخاصة المفارق للجماعة ولذلك كُتِبَ بقوله وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، أي أن الذئب يستفرد بالشاة البعيدة المنفردة عن الغنم ليأكلها. وقد عبر الرسول الكريم عن هذا المعنى باستعماله لـ (ثلاثة)، قيد الإسناد فيها باتجاه الوصف باستعماله لـ (ثلاثة) وشبه جملتين فعليتين (جار ومجرور) في موضع جر صفات لـ (ثلاثة) ولذلك يمكن القول أن هذه العلاقة ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها أهمية صلاة الجماعة في ربط اللحمة بين المسلمين، واستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوباً توكيداً بالقصر في موضعين، الموضع الأول بـ (ما وإلا)، والموضع الثاني بـ (إنما)، كما استعمل أسلوباً أمر بتوظيف اسم الفعل (عليكم) ⁽¹⁾ في قوله (عليكم بالجماعة) لحملهم على التزام الجماعة، ووظف الوصف في تحديد بعض الكلمات الواردة في الحديث، مما زاد من وضوح المعنى.

الحديث التاسع: عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِثَالاً . لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا" متفق عليه. المثل: ستة آلاف ذراع. ⁽²⁾

علاقة الوصف في الحديث:

الوصف و نوعه	الجملة
شبه جملة (جار ومجرور: من لؤلؤة) وهي في موضع نصب صفة لـ (خيمة)	إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة

علاقة الإتيان (اتجاه الوصف)

الفصل الثاني

واحدة مجوفة	بسيطتان (واحدة، مجوفة) وقد حددتا صفة الموصوف (لؤلؤة) وطابقتاه في الأفراد والتأنيث والتنكير والعلامة الإعرابية (الخفض).
طولها في السماء ستون	جملة (طولها في السماء ستون ميثالاً) وهي جملة اسمية في موضع جر صفة لـ (ر)

¹ ينظر سيبويه، الكتاب، ج1، ص250.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 1885، ص339.

ميلا	لؤلؤة
يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا	جملة (يطوف عليهم المؤمن) وهي جملة اسمية في موضع رفع صفة لـ (أهلون)، وجملة (يرى بعضهم بعضا) معطوفة على جملة الصفة.

ورد هذا الحديث في باب "بيان ما أعد الله للمؤمنين في الجنة" وفيه يذكر النبي ﷺ أن للمؤمن خيمة في الجنة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا و له فيها أهلون لا يرى بعضهم بعضا وذلك - والله أعلم - لسعتها وحسن غرفها وسترها⁽¹⁾. وقد تناول الرسول ﷺ هذا المعنى في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه الوصف وذلك باستعماله لأوصاف تنوعت بين البسيط و الجملة وشبه الجملة وحددت الكلمات الواردة في الحديث وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث توضيحا للمعنى وإتماما للفكرة التي كان محورها وصف خيام الجنة التي أعدها الله لعباده المؤمنين، فاستعمل الرسول من اجل بنائها أسلوب توكيد بقوله (إن للمؤمن خيمة من لؤلؤة...) كما استعمل علاقة الوصف لتحديد الكلمات الواردة في الحديث وتخصيصها، فأوضح بها تفاصيل دقيقة تتعلق بشكل الخيام في الجنة، وطولها، وأهلها الذين وكلوا بخدمة المؤمنين الذين يدخلون الجنة، ولولا علاقة الوصف لما عرفنا شيئا عن الجنة ومن هنا تبدو أهميتها.

¹ ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج4، ص 366.

4-2- اتجاه العطف

الحديث الأول: عن أبي عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَهَاراً غَيْرَ سِرٍّ، يَقُولُ: "إِنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ لَيُسُوا بِأَوْلِيَائِي ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبْلُهَا بِلَالُهَا " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ⁽¹⁾

اتجاه العطف في الحديث:

الجملة	العطف و نوعه
إنما وليي الله و صالح المؤمنين	عطف نسق (الله و صالح المؤمنين) وقد ربط حرف العطف (الواو) بين (الكلمتين الله و صالح المؤمنين) وكان بينهما تطابق في العلامة الإعرابية (الرفع)، وأفاد معنى الجمع في الحكم والإعراب بين الكلمتين المعطوفتين (الله و صالح المؤمنين).

ورد هذا الحديث في باب "بر الوالدين وصلة الأرحام" وفيه يخبرنا النبي ﷺ أن واجب المسلم أن يتبرأ من ولاية الكافرين وإن كانوا أقربائه، وأعلن أن الولاية لا تكون إلا لله ولصالح المؤمنين ثم استدرك بقوله (ولكن لهم رحم أبلاها ببلأها) يعني سأعطيها حقها من الصلة إن كانوا كفاراً. وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى بجمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه العطف الذي ربط بين الكلمتين (اسم الجلالة الله و صالح المؤمنين) وإشراكهما في حكم واحد يتمثل في ولاية الرسول لهما. ولذلك يمكن القول أن هذه العلاقة ساهمت في بناء أسلوب الحديث توضيحاً للمعنى وإتماماً للفكرة التي كان موضوعها الولاية في الإسلام لله ولرسوله، وحق الرحم في دين الله، واستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب توكيد بالأداة "إن" وبالقصر بالأداة "إنما"، فأكد بداية أنه بريء من ولاية الكفار، ثم قصر ولايته على الله و صالح المؤمنين وبعد ذلك يستدرك أن هؤلاء القوم من بني عمومته وإن كانوا كفاراً إلا أن لهم رحم حقها واجب الأداء. كما وظف العطف بالواو ليجمع في حكم الولاية بين (الله و صالح المؤمنين)، ومن هنا تبدو أهمية استعمال هذه العلاقة.

الحديث الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ ، وَآثَرَةُ عَلَيْكَ " رواه مسلم. ⁽²⁾

اتجاه العطف في الحديث:

الجملة	العطف ونوعه
عليك السمع و الطاعة في عسرك ويسرك	عطف نسق (السمع والطاعة) ربط حرف العطف (الواو) بين

علاقة الإتيان (اتجاه العطف)

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 330، ص 81.

² نفسه، الحديث 667، ص 143.

ومنشطك ومكرهك واثرة عليك	الكلمتين (السمع والطاعة) وأشركهما في حكم الإلزام الذي دل عليه اسم الفعل (عليك)، وعطف نسق ربط بين الكلمات (يسرك، يسرك، منشطك، أثرة عليك بالواو الذي أشرك وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور على المسلمين في هذه الأحوال رغم تناقضها
-----------------------------------	---

ورد هذا الحديث في باب "الوالي العادل" وفيه يأمرنا النبي ﷺ بالسمع والطاعة لولاة الأمور، في العسر أي الفقر وفي اليسر أي الغنى، وفي المنشط أي ما نجبه وننشط في تنفيذه، وفي المكره أي ما نكرهه، ونترأخى في تنفيذه، وأثره علينا أي وإن استأثر الولاة بأمور الدنيا، واختصوا بها، لأن واجب الرعية السمع والطاعة، وواجب الولاة النصح للرعية والسير بهم على هدي الرسول الله ﷺ⁽¹⁾. وقد عبر الرسول الكريم عن هذا المعنى مستعملاً جملة اسنادية واحدة قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه العطف، وذلك في الربط بين الكلمتين (السمع، الطاعة) وإشراكهما في حكم الإلزام وبين الكلمات (يسرك، يسرك، منشطك، مكرهك، أثرة عليك) وإشراكها في حكم وجوب السمع والطاعة في هذه الأحوال رغم تناقضها. وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور، فاستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب أمر دل عليه اسم الفعل "عليك"، كما وظف العطف للجمع بين الكلمات التي تناقضت في معانيها كالجمع بين (العسر واليسر) والجمع بين (المنشط والمكره).

الحديث الثالث: عن أبي مسعود عقبة بن عمرو البصري الأنصاري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِنًا، وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ" رواه مسلم.⁽²⁾

اتجاه العطف في الحديث:

الجملة	العطف ونوعه
يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ... فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، ... فَأَقْدَمُهُمْ سِنًا	عطف نسق: (يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، ... فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، ... فَأَقْدَمُهُمْ سِنًا) وقد ربط حرف (الفاء) بين الكلمات المضافة (أقروهم، أعلمهم، أقدمهم هجرة، أقدمهم سنا) وكان بين هذه الكلمات تطابق في العلامة الإعرابية (الرفع)، وقد أفاد حرف العطف (الفاء) معنى الترتيب

علاقة الإتيان (اتجاه العطف)

الفصل الثاني

¹ ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج1، ص438.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 348، ص85.

ورد هذا الحديث في باب "توقير العلماء والكبار وأهل الفضل" وفيه يوصينا الرسول ﷺ أن نقدم للإمامة، أقره القوم لكتاب الله فأعلمهم بالسنة، فأقدمهم هجرة، فأقدمهم سنا، ولا يقدم في الأمور الدينية إلا خيرهم وأفضلهم، وممر بنا هذا الحديث سابقا في دراسة علاقة التفسير. وقد عبر الرسول الكريم عن هذا المعنى مستعملا جملا اسنادية، قيد الإسناد فيها باتجاه العطف، وذلك في الربط بين الكلمات المضافة (أقرؤهم، أعلمهم، أقدمهم هجرة، أقدمهم سنا) وكان الربط على وجه الترتيب والتعقيب في حكم التقدم للإمامة. وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها المقياس في التقدم للإمامة، واستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب شرط ربط فيه بين التساوي في مقياس معين وبين وجوب الاحتكام للمقياس الذي يليه، ووظف أسماء تفضيل لأن المقام يتطلب ذلك، بالإضافة إلى استعماله للعطف بالغاء لترتيب المعاني وتعقيبها فيما بينها ومن هنا تبدو أهمية استعمال هذه العلاقة.

الحديث الرابع: عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمَسُحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ ، وَيَقُولُ : "اسْتَوْوَا وَلَا تَخْتَلِفُوا ، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلْنِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالتَّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ" رواه مسلم، النهي: العقول، أولوا الأحلام: البالغون وقيل أهل الحلم والفضل.⁽¹⁾

اتجاه العطف في الحديث:

الجملة	العطف ونوعه
ليلني منكم أولو الأحلام والنهي	عطف نسق : (أولو الأحلام والنهي) وقد ربط حرف العطف (الواو) بين (الكلمتين: الأحلام والنهي) وكان بينهما تطابق في العلامة الإعرابية (الحذف)، وأفاد حرف
ثم الذين يلونهم،	العطف (الواو) معنى الجمع في الحكم والإعراب بين هاتين الكلمتين، وعطف نسق أيضا
ثم الذين يلونهم	(ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وقد ربط حرف العطف (ثم) بين (أولو الأحلام والنهي، الذين يلونهم) وقد أفاد معنى الترتيب والتراخي.

ورد هذا الحديث في باب "توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم..." وفيه يوصي الرسول ﷺ صحابته الكرام أن يسوا الصفوف في الصلاة، وأن يليه أي أن يقترب منه أولو الأحلام والنهي

أي أصحاب العقول، وأهل الحلم والفضل لمنزلتهم ومكانتهم. وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى مستعملاً جملاً اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه العطف وذلك في ربطه بين الكلمتين (أولو الأحلام، النهي) أي أولو الأحلام وأولو النهي وجعلهما تشتركان في حكم واحد هو الاقتراب منه ﷺ في الصلاة، وبين الجمل (ليليني منكم أولو الأحلام والنهي، الذين يلونهم، الذين يلونهم) وكان الربط فيها على وجه الاشتراك في الحكم السابق مع التراخي. وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها تسوية الصفوف وتفضيل أهل العلم والصلاح على غيرهم في الاقتراب من الرسول في الصلاة، واستعمل ﷺ من أجل بنائها أسلوب شرط ربط فيه بين عدم تسوية الصفوف وبين ما ينجر عنه من اختلاف القلوب، وأسلوب أمر ألزم به المصلين أن يقترب أفضلهم إيماناً وصلاً، ووظف العطف في الربط بين الجمل والكلمات مما زاد المعنى وضوحاً.

الحديث الخامس: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ" رواه البخاري. (1)

اتجاه العطف في الحديث:

الجملة	العطف ونوعه
لو دعيت إلى كراع أو ذراع	عطف نسق: (ذراع أو كراع) وقد ربط حرف العطف (أو) بين الكلمتين (كراع، ذراع) وقد كان بينهما تطابق في العلامة الإعرابية (الخفض) وأفاد (أو) معنى التفصيل
ولو أهدى إلي ذراع أو كراع	تحليل هذه الجملة كسابقتهما في اتجاه العطف.

ورد هذا الحديث في باب "التواضع وخفض الجناح للمؤمنين" وفيه يظهر لنا النبي ﷺ جانباً من الأخلاق التي يجب أن يكون عليها المسلم مع إخوانه من المسلمين، وتحديدًا التواضع، حيث أخبرنا -وهو القدوة لنا- أنه إذا دعي إلى كراع أو ذراع لقبّل، ولو أهدى إليه ذراع أو كراع لقبّل. وقد عبر ﷺ عن هذا المعنى باستعماله لجمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه العطف وذلك في ربطه بين الكلمتين (كراع، ذراع) بحرف العطف (أو) الذي أفاد التفصيل. وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي دارت حول خلق التواضع الذي جسده النبي ﷺ عملياً في حياته مع الناس، واستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب شرط ربط فيه بين أن يدعى أو يهدى إليه كراع أو ذراع وبين قبوله للدعوة أو الهدية،

علاقة الإتيان (اتجاه العطف)

الفصل الثاني

كما استعمل العطف بالواو تفصيلا للمعنى وزيادة في التوضيح.

الحديث السادس: عن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلَ، قَالَ: " يَا أَرْضُ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ ، وَشَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ ، وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ" رواه أبو داود، "والأسود" الشخص، قال خطابي "وساكن البلد" هم الجن الذين هم سكان الأرض، قال والبلد من الأرض ما كان مأوى الحيوان، وإن لم يكن فيه بناء ومنازل، قال : ويحتمل أن المراد "بالوالد" : إبليس، "وما ولد" : الشياطين.⁽¹⁾

اتجاه العطف في الحديث:

الجملة	العطف ونوعه
يا أرض ربي وربك الله	عطف نسق (ربي، ربك) وقد ربط حرف العطف (الواو) بين الكلمتين (ربي، ربك) وكان بينهما تطابق في العلامة الإعرابية (الرفع)، وأفاد حرف العطف (الواو) معنى الجمع بين الكلمتين في الحكم والإعراب.
أعوذ بالله من شرك وشرك ما فيك وشرك ما خلق فيك وشرك ما يدب عليك.	عطف نسق (شرك وشركا فيك وشركا خلق فيك، وشرك ما يدب عليك) وقد ربط حرف العطف (أو) بين الكلمات المضافة (شرك، شركا فيك، شركا خلق فيك، وشرك ما يدب عليك) وكان بينها تطابق في العلامة الإعرابية (الخفض) وأفاد حرف العطف (الواو) معنى الجمع في الحكم والإعراب بين هذه الكلمات.
وأعوذ بك من أسد وأسود، ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد وما ولد.	عطف نسق (أسد وأسود ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد، ومن والد وما ولد) وقد ربط حرف الجر (الواو) بين الكلمات (أسد، أسود، الحية، العقرب، ساكن البلد، والد، وما ولد) وقد كان بينهما تطابق في العلامة الإعرابية (الخفض)، وأفاد حرف العطف (الواو) معنى الجمع في الحكم والإعراب بين هذه الكلمات.

ورد هذا الحديث في باب "ما يقول إذا نزل منزلا" وفيه يعلمنا الرسول ﷺ دعاء نقوله إذا نزلنا منزلا وأقبل علينا الليل، لنكون في حفظ الله ورعايته من كل شر وأذى. وقد تناول الرسول الكريم هذا المعنى في جمل

اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإلتباع باتجاه العطف وذلك في الربط بين الكلمتين (ربي، ريك) والكلمات المضافة (شرك وشرما فيك وشرما خلق فيك، وشر ما يدب عليك) وأيضا الكلمات المفردة والمضافة (أسد، أسود، الحية، العقرب، ساكن البلد، والد، والاسم الموصول "ما") وكان الرابط حرف العطف (الواو) الذي أفاد الجمع بين هذه الكلمات في الحكم المذكور في الجمل التي وردت فيها. وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها تعليم الرسول للمسلمين صيغة للتعوذ عند نزول منزل ما، فافتتحها بأسلوب نداء بقوله (يا أرض ربي و ريك الله) وذلك لأن الأرض مخلوق كباقي المخلوقات ويمكن أن تسبب الأذى للإنسان من خلال ما تحمله فوق ظهرها وما تحتزنه في باطنها من المخلوقات المرئية وغير المرئية، ولهذا أتبع الرسول هذا النداء بتعوذ من كل شر أو أذى تسببه هذه المخلوقات للإنسان، كما وظف العطف للربط بين الكلمات الواردة في صيغة التعوذ توضيحا للمعنى وزيادة في التفصيل.

الحديث السابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِيْمَانًا بِاللَّهِ ، وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ ، فَإِنَّ شَبْعَهُ ، وَرِيَّهُ وَرَوْتَهُ ، وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " رواه البخاري.⁽¹⁾

اتجاه العطف في الحديث:

الجملة	العطف ونوعه
من احتبس فرسا في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده	عطف نسق: (إيماناً بالله وتصديقاً بوعده) وقد ربط حرف العطف (الواو) بين الكلمتين المضافتين (إيماناً بالله، تصديقاً بوعده) وقد كان بينهما تطابق في العلامة الإعرابية (النصب)، وأفاد حرف العطف (الواو) معنى الجمع في الحكم والإعراب بين هاتين الكلمتين.
فإن شبعه وريه وروته وبوله في ميزانه يوم القيامة	عطف نسق (شبعه وريه وروته وبوله) وقد ربط حرف العطف (الواو) بين الكلمات (شبعه، وريه، روته، بوله) وقد كان بينهما تطابق في العلامة الإعرابية (النصب) وأفاد حرف العطف (الواو) معنى الجمع في الحكم والإعراب بين هذه الكلمات.

ورد هذا الحديث في باب "فضل الجهاد" وفيه يخبرنا النبي ﷺ أن من احتبس فرسا في سبيل الله، أي من حبس فرسا وهيأه استعدادا للقتال في سبيل الله، فإنه شبعه، وريه، وروته وبوله يكون في ميزان حسناته يوم القيامة.

وقد عبر الرسول الكريم عن هذا المعنى بجمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتياع باتجاه العطف وذلك في ربطه بين الكلمتين المضافتين (إيماناً بالله، تصديقاً بوعده) وبين الكلمات المفردة (شبعه، ربه، روثه، بوله) بحرف العطف الواو مما جعلها تشترك فيما بينها في الحكم المذكور في الجمل التي وردت فيها. ولذلك فإن هذه العلاقة ساهمت في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها الأعمال التي يعدل أجزائها أجر الجهاد في سبيل الله، واستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب شرط ربط فيه بين القيام بهذه الأعمال وبين الجزاء الذي يناله صاحبها يوم القيامة، كما استعمل العطف للربط بين الكلمات الواردة في الحديث مما زاد المعنى وضوحاً.

الحديث الثامن: عن أبي أمامة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ ، قَالَ : " فَضَّلُ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ " ثُمَّ قَالَ رسول الله ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتُ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ " رواه الترمذي. ⁽¹⁾

اتجاه العطف في الحديث:

الجملة	العطف ونوعه
إنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتُ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ	عطف نسق (الله وملائكته وأهل السماوات) وقد ربط حرف العطف (الواو) بين الكلمات المفردة والمضافة (الله، ملائكته، أهل السماوات والأرض) وكان بينها تطابق في العلامة الإعرابية (النصب)، وأفاد حرف العطف (الواو) معنى الجمع في الحكم والإعراب بين هذه الكلمات.
حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير.	عطف نسق (حتى النملة في جحرها وحتى الحوت) وقد ربط حرف العطف (حتى) بين (النملة، الحوت) وكان بينهما تطابق في العلامة الإعرابية (النصب)، وأفاد حرف العطف (حتى) الدلالة على الأخس والأقل شرفاً (النملة والحوت) ورغم ذلك يصلون على معلمي الناس الخير.

ورد هذا الحديث في باب "فضل العلم" وفيه يجل النبي ﷺ صاحب العلم ويرفع من قدره ويخبرنا أن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض وحتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير، إجلالاً لعلمه، وقد تناول الرسول الكريم هذا المعنى في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتياع باتجاه

الفصل الثاني

علاقة الإتياع (اتجاه العطف)

¹ السابق، الحديث 1387، ص 247.

العطف وذلك في ربطه بين الكلمات المفردة والمضافة (الله، ملائكته، أهل السماوات والأرض) بحرف العطف الواو الذي أفاد إشراك هذه الكلمات في الحكم المذكور، وأيضاً في الربط بين الكلمتين (النملة، الحوت) بحرف العطف (حتى) الذي أفاد الدلالة على الخسة والدناءة في النملة والحوت على اعتبار أنها مخلوقات ضعيفة لا تعقل ولا تعي ورغم ذلك فقد سخرها الله تبارك وتعالى للصلاة على معلمي الناس الخير. ولذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها فضل العلم ومكانته عند الله تعالى، واستعمل الرسول من أجل بنائها تشبيهاً شبه به فضل العالم على العابد بما هو الأرفع والأعظم قدراً وهو فضل الرسول ﷺ على أدنى شخص فينا، كما استعمل أسلوب تأكيد أكد به فعل الصلاة لله وملائكته وأهل السماوات والأرض على معلمي الناس الخير، فعطف بين هذه الكلمات بحرف العطف الواو، ثم عطف على هذه الكلمات كلمتي (النملة والحوت) وكان العطف بـ (حتى) للدلالة على أن المعطوف أقل قدراً وشأناً ورغم ذلك فإنه يشارك في فعل الصلاة.

الحديث التاسع: عن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ : " سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ " فَمَكَّنْتُ أَيَّاماً، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ لِي : " يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ، سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " رواه الترمذي. ⁽¹⁾

اتجاه العطف في الحديث:

الجملة	العطف ونوعه
يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والآخرة.	عطف بيان (يا عم رسول الله) على (يا عباس) وقد ذكر لتوضيحه والكشف عن المراد منه، وهو تفسير له وبيان، وطابقه في الإعراب والإفراد والتذكير والتعريف

ورد هذا الحديث في باب "فضل الدعاء" وفيه يعلمنا الرسول ﷺ صيغة للدعاء من خلال تعليمه لعمه العباس الذي طلب منه ذلك، وتتمثل في سؤال الله سبحانه العافية بمفهومها الشامل في الدين والدنيا والآخرة. وتناول الرسول الكريم هذه الصيغة في جملة ندائية وأخرى اسنادية، والجملة الندائية استعمل فيها عطف البيان بقوله (يا عباس يا عم رسول الله). ولذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها تعليم المسلمين صيغة للدعاء، فاستعمل من أجل بنائها أسلوب أمر يقوله (سلوا، سل)، بعد أن كان قد افتتح الحديث بأسلوب نداء وظف فيه عطف البيان زيادة في التوضيح والتأكيد.

علاقة الإتيان (اتجاه العطف)

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 1488، ص (263:264).

الحديث العاشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ. فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ ؛ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ " متفق عليه.⁽¹⁾

اتجاه العطف في الحديث:

الجملة	العطف ونوعه
حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر	عطف نسق (الحجر والشجر) وربط حرف العطف الواو بين الكلمتين (الحجر، الشجر) وكان بينهما تطابق في العلامة الإعرابية (الخفض) وأفاد حرف العطف (الواو) معنى الجمع في الحكم والإعراب بين هذه الكلمات
فيقول الحجر أو الشجر	عطف نسق (الحجر أو الشجر) وربط حرف العطف (أو) بين الكلمتين (الحجر، الشجر) وكان بينهما تطابق في العلامة الإعرابية (الخفض) وأفاد حرف العطف (أو) معنى التفصيل
يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله	عطف بيان (يا عبد الله) على (يا مسلم) وقد ذكر لتوضيحه والكشف عن المراد منه، وهو تفسير له وبيان، وطابقه في الإعراب والإفراد والتذكير والتعريف.

ورد هذا الحديث في "باب المنشورات والملح" وقد مر بنا سابقا في دراسة علاقة الإخراج (الاستثناء) والشاهد فيه هنا في علاقة الإتياع (اتجاه العطف) هو قوله (حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر) و (فيقول الحجر والشجر) و (يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله) فالجملتان الأولى والثانية برزت فيهما علاقة الإتياع (اتجاه عطف النسق) بالواو في الجملة الأولى التي تفيد الإشراف في الحكم المذكور، و (أو) في الجملة الثانية التي تفيد التفصيل؛ بينما في الجملة الثالثة برزت أيضا علاقة الإتياع ولكن (اتجاه عطف البيان) الذي ذكر فيه (يا عبد الله) بيانا لقوله (يا مسلم) مما زاد المعنى وضوحا.

الفصل الثاني

علاقة الإتياع (اتجاه البدل)

¹ السابق، الحديث 1820، ص 325.

4-3- اتجاه البدل

الحديث الأول: عن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما قالوا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا اسْتَفْتَحْ لَنَا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُم مِّنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ ! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ . قَالَ : فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ ، اعْمَدُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا . فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ ، فيقول عيسى : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ فَيَقُومَانِ جَنَّتِي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا فَيَمُرُّ أَوْلُكُم كَالْبَرْقِ " قُلْتُ : بِأبي وَأُمِّي ، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرَّ الْبَرْقِ ؟ قَالَ : " أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ، ثُمَّ كَمَرَّ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرِ ، وَشَدَّ الرَّجَالُ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ ، يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا ، وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَاللَّيْلِ مَعْلَقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرْتُ بِهِ ، فَمَخْذُوشٌ نَاجٍ ، وَمُكْدُوسٌ فِي النَّارِ " وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ، إِنَّ قَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفَارَواهُ مُسَلِّمًا ، قَوْلُهُ : " وراء وراء " ... معناه لست بتلك الدرجة الرفيعة، وهي كلمة تذكر على سبيل التواضع.⁽¹⁾

اتجاه البديل في الحديث:

الجملة	البديل ونوعه
اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله	(إبراهيم) و(خليل الله) وهو بدل كل من كل للمبدل منه (ابني) وطابقاه في الأفراد والتذكير والتعريف والعلامة الإعرابية (الخفض)
اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه	(كلمة الله وروحه) وهو بدل كل من كل للمبدل منه (عيسى) وطابقاه في الأفراد والتذكير والتعريف والعلامة الإعرابية (الخفض)

ورد هذا الحديث في باب "الأمر بأداء الأمانة" وفيه يخبرنا النبي ﷺ عن مشهد عظيم من مشاهد يوم القيامة، حين يجتمع الناس ويذهبون إلى آدم عليه السلام يطلبون منه أن يستفتح لهم الجنة، ولكنه لا يفعل ويوجههم إلى إبراهيم، الذي يأمرهم بالذهاب إلى موسى، وهذا الأخير لا يفعل أيضا وينصحهم بالتوجه إلى عيسى، ولكنه أيضا لا يستطيع ذلك، ويطلب منهم التوجه إلى محمد ﷺ فيقوم فيؤذن له، فيشفع، ويشفع في الناس حتى يُقضى بينهم⁽²⁾. وقد تناول الرسول الكريم هذا المعنى في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه البديل وذلك في قوله (اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله) و(اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه) ففي

علاقة الإتيان (اتجاه البديل)

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 201، ص 57.

² ينظر محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 2، ص 36.

الجملة الأولى (إبراهيم) و(خليل الله) يمثلان كل واحدة منهما بدل كل من كل من الكلمة (ابني) وفي الجملة الثانية تمثل (كلمة الله وروحه) بدل كل من كل لكلمة (عيسى). وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها الشفاعة التي أعطاها الرسول ﷺ ومشهد العبور على الصراط يوم القيامة، والمكان الذي خصص للأمانة والرحم يوم القيامة، واستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب حوار سيكون يوم القيامة بين المؤمنين الذين يدخلون الجنة وبين الأنبياء، فيومها يطلب منهم المؤمنون أن يستفتحوا لهم الجنة فلا يتمكن أيهم من ذلك وعندما يصل دور رسول الله ﷺ يفعل لأنه صاحب الشفاعة، وقد ضم هذا الحوار أساليب متنوعة وهي أسلوب نداء، وأسلوب أمر، وأسلوب نفي، وأسلوب تأكيد بالقصر (هل إلا) وبال أداة (إنما)، وأسلوب استفهام كما استعمل اسم الفعل (وراء وراء) في قوله على لسان إبراهيم (إنما كنت خليلاً من وراء وراء) وهي كلمة تذكر على سبيل التواضع، كما استعمل الرسول البديل لتوضيح وتأكيده قوله (ابني) و(عيسى).

الحديث الثاني: عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ ، لَا يَخُونُهُ ، وَلَا يَكْذِبُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ عَرَضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ ، التَّقْوَى هَاهُنَا ، بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ" رواه الترمذي.⁽¹⁾

اتجاه البديل في الحديث:

الجملة	البديل ونوعه
كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه	(عرضه وماله ودمه) وهو بدل بعض من كل للمبديل منه (المسلم).

ورد هذا الحديث في باب "تعظيم حرمة المسلمين وبيان حقوقهم..." وفيه يتحدث النبي ﷺ عن أقوى روابط الأخوة وهي أخوة الدين، والتي تستوجب حقوقاً وواجبات متبادلة بين المتأخين، أهمها الأمانة، والصدق، والنصرة، والمحافظة على الأعراض والأموال والدماء. وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى باستعماله لجملة اسنادية قيد الإسناد في إحداها بعلاقة الإتيان باتجاه البديل وذلك في قوله (عرضه وماله ودمه) فهذه الكلمات الثلاث تمثل بدل بعض من كل للمبديل منه (المسلم). وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي تناولت تعظيم حرمة المسلمين واستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب نهي نهي به عن إتيان بعض الأمور التي تتناقض مع مبدأ الأخوة في الله، كما استعمل التعبير

علاقة الإتيان (اتجاه البديل)

الفصل الثاني

بالإشارة وذلك في قوله (التقوى هاهنا) يقصد أن التقوى محلها القلب لينهي الحديث بتأكيد معنى الأخوة التي ذكرها في بدايته، ووظف لذلك بدل البعض من الكل الذي فصل الكلام وزاده وضوحا.

الحديث الثالث: عن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "اللَّهُمَّ إِنِّي أُحْرِجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ : الْيَتِيمَ وَالْمَرْأَةَ " رواه النسائي. ⁽¹⁾

اتجاه البدل في الحديث:

الجملة	البدل ونوعه
اللهم إني أخرج حق الضعيفين اليقيم والمرأة.	(اليقيم والمرأة) وهو بدل بعض من كل للمبدل منه (الضعيفين) وطبقاه في الثنية والتذكير والتعريف والعلامة الإعرابية (الخفض).

ورد هذا الحديث في باب "ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين" وفيه يذكر النبي ﷺ أنه يخرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة أي أنه يلحق الحرج وهو الإثم بمن ضيع حقهما، ويحذر من ذلك تحذيرا بليغا، ويزجر عنه زجرا أكيدا⁽²⁾. وقد تناول الرسول الكريم هذا المعنى في جملة اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه البدل وذلك في قوله (...حق الضعيفين اليتيم والمرأة) فكلمتا (اليقيم والمرأة) تمثلان بدل بعض من كل للمبدل منه (الضعيفين). وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها تحذير النبي ﷺ عن تضييع حق الضعيفين (المرأة واليتيم)، واستعمل من أجل بنائها صيغة (اللهم) التي تقال للدعاء، كما استعمل أسلوب توكيد بالأداة (إن) للفت الانتباه إلى خطورة هذا الفعل وزاد من تأكيده عندما أوضح الضعيفين ببدل البعض من الكل.

الحديث الرابع: عن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ : قَطْرَةٌ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَأَمَّا الْأَثَرَانِ : فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ تَعَالَى" رواه الترمذي. ⁽³⁾

علاقة الإتيان (اتجاه البدل)

الفصل الثاني

¹ السابق، الحديث 270، ص 70

² نفسه، ص 71.

³ نفسه، الحديث 455، ص 107 .

اتجاه البدل في الحديث:

الجملة	البدل ونوعه
قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تحرق في سبيل الله .	(قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تحرق في سبيل الله) وهو بدل بعض من كل للمبدل منه (قطرتين) وطابقه في التثنية والتأنيث والتذكير والعلامة الإعرابية (الخفض).
فأثر في سبيل الله تعالى، وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى.	(أثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى) وهو بدل بعض من كل للمبدل منه (قطرتين) وطابقه في التثنية والتأنيث والتذكير والعلامة الإعرابية (الرفع).

ورد هذا الحديث في باب "الجمع بين الخوف والرجاء" وفيه يخبرنا الرسول ﷺ عن أفضل قطرتين وأفضل أثرين، فالقطرتان إحداهما قطرة دموع من خشية الله، والأخرى قطرة دم تراق في سبيل الله، وأما عن الأثرين فأحدهما في سبيل الله وثانيهما أثر في فريضة من فرائض الله والأثر هو ما بقي من الشيء دلالة عليه. وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى باستعماله جملة اسنادية واحدة قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه البدل وذلك في قوله (قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تحرق في سبيل الله) وقوله (فأثر في سبيل الله تعالى، وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى) فالكلمتان (قطرة دموع، قطرة دم) تمثلان بدل بعض من كل للمبدل منه (قطرتين)، وأما (أثر في سبيل الله، أثر في فريضة من فرائض الله) فتمثلان بدل بعض من كل للمبدل منه (أثرين). وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها أفضل قطرتين وأفضل أثرين، واستعمل الرسول من أجل بنائها جملة منسوخة بـ (ليس) في قوله (ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين) ويقصد بذلك ليس شيء أكثر ثوابا عند الله، واستعمل فعل (تتحرق) وهو بمعنى تراق، فزيدت فيه الهاء على غير قياس.⁽¹⁾ وأخيرا وظف البدل للتعريف بالقطرتين وبالأثرين مما زاد المعنى وضوحا.

الحديث الخامس: عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ﷺ، قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ - نَفَرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ - فَاسْتَمِعْ مَا يُحْيُونَكَ؛ فَإِنَّهَا تَحْيِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ. فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ" متفق عليه.⁽²⁾

الفصل الثاني

علاقة الإتيان (اتجاه البدل)

اتجاه البدل في الحديث:

¹ ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج1، ص (326، 327).

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 846، ص 172.

الجملة	البدل و نوعه
اذهب فسلم على أولائك نفر من الملائكة جلوس.	البدل(نفر من الملائكة)وهو بدل كل من كل للمبدل منه (أولائك) وطابقه في الجمع والتذكير والتنكير والعلامة الإعرابية(الخفض).

ورد هذا الحديث في باب "فضل السلام والأمر بإفشائه" وفيه يذكر النبي ﷺ أن الله تعالى لما خلق آدم أمره بالذهاب إلى الملائكة وإلقاء السلام عليهم ليستمع ما يحيونه به لتكون تحيته وتحية ذريته ففعل، ألقى عليهم السلام، فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وقد تناول الرسول الكريم هذا المعنى في جمل اسنادية قيد الإسناد في إحداها بعلاقة الإتيان باتجاه البدل وذلك في قوله(فسلم على أولائك نفر من الملائكة جلوس)فكلمة(نفر)تمثل بدل كل من كل للمبدل منه(أولائك). وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها تعليم الملائكة تحية السلام لآدم ﷺ، فاستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب أمر وأسلوب تأكيد بالأداة إنّ، كما وظف بدل الكل من الكل لتحديد المقصود من قوله(اذهب إلى أولائك)مما زاد المعنى وضوحا.

الحديث السادس: عن عروة البارقي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ، وَالْمَغْنَمُ" متفق عليه.⁽¹⁾
اتجاه البدل في الحديث:

الجملة	البدل و نوعه
الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم.	(الأجر والمغنم) وهو بدل بعض من كل للمبدل منه(الخير)

ورد هذا الحديث في باب "فضل الجهاد" وفيه يتحدث الرسول ﷺ عن خيل الجهاد، ويخبرنا أنه معقود في نواصيها الخير: الأجر الذي يجازي به الإنسان الذي يجاهد في سبيل الله، وهذا الأجر لا يعلم حقيقته إلا الله، والمغنم وهو نصر الله للمؤمنين المجاهدين وتأيدهم على عدوهم، وقد تناول النبي ﷺ هذا المعنى في جملة اسنادية واحدة قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه البدل وذلك في قوله(الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم)فالكلمتان(الأجر، المغنم)تمثلان بدل بعض من كل للمبدل منه(الخير). وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها خيل الجهاد فاستعمل

الفصل الثاني
علاقة الإتيان(اتجاه البدل)

¹ السابق، الحديث 1329، ص239.

الرسول من أجل بنائها جملة اسنادية من مبتدأ (اسم) وخبر (اسم) ولم يستعمل فيها الأفعال، كما وظف علاقة الإلتباس اتجاه البديل لتوضيح الخير المقصود فذكر (الأجر والمغرم) .

الحديث السابع: عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهم- عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: "نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ " قَالَ سَالِمٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا . متفقٌ عَلَيْهِ⁽¹⁾.

اتجاه البديل في الحديث:

الجملة	البديل ونوعه
نعم الرجل عبد الله	(عبد الله) وهو بدل كل من كل للمبدل منه (الرجل) وطابقه في الأفراد والتذكير والتعريف والعلامة الإعرابية (الرفع).

ورد هذا الحديث في باب "فضل قيام الليل" وفيه يثني الرسول ﷺ على عبد الله بن عمر قائلا "نعم الرجل عبد الله"، ويتمنى أن يكون ممن يقيمون الليل، لأن لو هنا للتمني وليست للشرط⁽²⁾. وقد عبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى بجملة اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإلتباس باتجاه البديل في قوله (نعم الرجل عبد الله) فكلمة (عبد الله) تمثل بدل كل من كل للمبدل منه (الرجل). وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها مدح وثناء على عبد الله وفي الوقت نفسه رجاء يتمنى الرسول أن يتحقق، فاستعمل من أجل بنائها أسلوب مدح بتوظيف الفعل (نعم)، وأسلوب طلب، الغرض منه التمني باستعماله (لو) التي تفيد التمني، وأخيرا وظف البديل لتحديد الرجل المقصود بقوله (نعم الرجل عبد الله).

الحديث الثامن: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ : دِقَّةُ وَجَلِّهِ ، وَأَوَّلُهُ وَآخِرُهُ ، وَعَلَانِيَتُهُ وَسِرُّهُ " رواه مسلم⁽³⁾.

اتجاه البديل في الحديث:

الجملة	البديل ونوعه
اللهم اغفر لي ذنبي كله: دقة وجله، وأوله وآخره، وعلايته وسره.	البديل (دقة وجله، وأوله وآخره، وعلايته وسره) وهو بدل بعض من كل للمبدل منه (ذنبي).

علاقة الإلتباس (اتجاه البديل)

الفصل الثاني

¹ النووي، رياض الصالحين ، الحديث 1162، ص 217 .

² ينظر صبحي الصالح ، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج 2، ص 664.

³ النووي، رياض الصالحين ، الحديث 1429، ص 254.

ورد هذا الحديث في باب " فضل الذكر والحث عليه " وفيه يعلمنا الرسول ﷺ صيغة للدعاء يقال في السجود، فيها طلب المغفرة من الله ﷻ عن كل ما يقتترفه الانسان من ذنب وما أكثره. ولذلك ذكر النبي "ذني كله" ثم فصل : "دقه وجله، أوله وآخره، علانيته وسره" لأن في التفصيل تكرار وإلحاح، وهذا أصل العبادة التي هي في حقيقتها تدلل بين يدي الله ﷻ . وقد عبر الرسول الكريم عن هذا المعنى باستعماله لجملة اسنادية واحدة قيد الإسناد فيها بعلاقة الإلتباع باتجاه البدل وذلك في قوله (اللهم اغفر لي ذني كله:دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره)فالكلمات(دقه وجله،وأوله وآخره،وعلانيته وسره)تمثل بدل بعض من كل للمبدل منه(ذني). وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها تعليم الرسول للمسلمين صيغة للدعاء يقال عند السجود، فاستعمل لبنائها صيغة(اللهم)التي يقال للدعاء، كما اختار التفصيل بعد التعميم، وذلك بذكره(ذني كله)وهذا تعميم، ثم فصل بقوله(دقه وجله،وأوله وآخره،وعلانيته وسره)وهذا التفصيل الذي هو من قبيل الإلحاح المطلوب في الدعاء، ولولا توظيف البدل لما كان هذا التفصيل ومن هنا تبدو أهمية استعمال هذه العلاقة.

4-4- اتجاه التوكيد

اتجاه التوكيد في الحديث:

² نفسه، الحديث 317، ص 78.

الجملة	التوكيد نوعه
رغم أنف، ثم أرغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف، وفائدته أنف.	توكيد لفظي (جملة: رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف)، وفائدته هي نفسها المتعلقة بالتوكيد اللفظي وقد ذكرت سابقاً، وتكرار هذه العبارة يجعل السامع ينفر من هذا العمل.
ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، فلم يدخل الجنة.	توكيد معنوي (كليهما) للمؤكد (والديه) وطابقه في الشنية والتذكير والعلامة الإعرابية (النصب) وقد جيء به لإثبات الحكم للاثنتين المؤكدين معا (والدين).

ورد هذا الحديث في "باب بر الوالدين وصلة الأرحام" ويبدأه النبي ﷺ بقوله: "رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف" وتقال هذه العبارة كناية عن الذل، كأنه لصق بالرغام وهو التراب، هواناً⁽¹⁾، ثم ذكر: "من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما، أو كليهما فلم يدخل الجنة" أي رغم أنف ذلك الإنسان الذي أدرك والديه ولم يقوم بواجب البر نحوهما، فلم يكونا سببا في دخوله إلى الجنة. وقد تناول الرسول الكريم هذا المعنى في جمل اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه التوكيد اللفظي وذلك في قوله (رغم أنف) المكررة ثلاث مرات، وباتجاه التوكيد المعنوي في قوله (كليهما). وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها بر الوالدين، واستعمل الرسول من أجل بنائها جملتين اسناديتين الثانية معطوفة على الأولى، كما استعمل علاقة الإتيان باتجاه التوكيد المعنوي واللفظي للفت الانتباه إلى خطورة الأمر وعظيم حق الوالدين على الأولاد.

الحديث الثالث: عن أبي مسعود رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود 114) : فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلَيْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " لَجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.⁽²⁾

اتجاه التوكيد في الحديث:

الجملة	التوكيد ونوعه
لجميع أمتي كلهم	توكيد معنوي (كلهم) للمؤكد (أمتي) وطابقه في الجمع والعلامة الإعرابية (الخفض) وقد جيء به لإثبات الحكم للأمة جميعها.

علاقة الإتيان (اتجاه التوكيد)

الفصل الثاني

ورد هذا الحديث في باب "الرجاء" وفيه أن الصلوات الخمس تكفر السيئات التي يرتكبها الإنسان بين صلاة وأخرى، رحمة من الله بعباده، وقد تناول الرسول الكريم هذا المعنى في جمل اسنادية قيد الإسناد في آخرها بعلاقة

¹ ينظر صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج1، ص250.

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 434، ص102.

الإتباع باتجاه التوكيد المعنوي وذلك في قوله (لجميع أمتي كلهم). وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها سعة رحمة الله وتجاوزه عن السيئات، واستعمل الرسول ﷺ من أجل بنائها جملة واحدة وردت في سياق إجابة وبرزت فيها علاقة التوكيد المعنوي مما زاد المعنى وضوحاً ورسوخاً.

الحديث الرابع: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فأجعل لنا من أنفسك يوماً نأتيك فيه نعلم ما علمك الله، قال: "اجتمعن يوم كذا وكذا" فاجتمعن، فأتاهن النبي ﷺ فعلمهن ما علمه الله، ثم قال: ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار فقالت امرأة: واثنين؟ فقال رسول الله ﷺ: "واثنين" متفق عليه⁽¹⁾

اتجاه التوكيد في الحديث:

الجملة	التوكيد ونوعه
واثنين واثنين واثنين	توكيد لفظي اسم ظاهر (واثنين واثنين)، وتكرار هذه الكلمة ثلاث مرات يقرر المؤكد في نفس السامع، ويمكنه في قلبه، كما يمكن السامع من إدراك قيمة الصبر على موت الولد وما يجازي به الله الإنسان الصبور المحتسب.

ورد هذا الحديث في باب "فضل من مات له أولاد صغار" وفيه يعلمنا النبي ﷺ أن المرأة التي يموت لها ثلاثة من الأولاد لم يبلغوا الحنث، يكونون لها حجاباً من النار يوم القيامة، ثم سألت إحداهن، ومن مات لها اثنين فقال لها الرسول مؤكداً "واثنين واثنين واثنين" لأن العبرة بالصبر والرضا بقضاء الله وقدره وليست بالعدد. وقد تناول الرسول الكريم هذا المعنى في جمل اسنادية قيد الإسناد في آخر جملة بعلاقة الإتباع باتجاه التوكيد اللفظي وذلك في قوله (واثنين) التي كررها ثلاث مرات. وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها الصبر على موت الولد وجزاءه عند الله تعالى فاستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب شرط ربط فيه بين الشرط وهو أن يموت لامرأة ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث وبين جوابه وهو أن يكونوا لها حجاباً من النار يوم القيامة، كما وظف علاقة التوكيد اللفظي عندما كرر كلمة (واثنين) ثلاث مرات في جوابه عن سؤال المرأة (واثنين؟).

ونلاحظ هنا أن السؤال كان مختصراً فلم يبق من الجملة إلا المفعول نظراً للاهتمام الذي أبدته النساء لهذا الموضوع، وتبعته الإجابة التي كانت هي الأخرى مختصرة تجاوباً منه ﷺ مع هذا الاهتمام، ناهيك عن مقام الإجابة الذي يستدعي هذا النوع من الاختصار.

الحديث الخامس: عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ ، وَكَانَتْ لَا تُحْطِئُهُ صَلَاةٌ ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا لَتَرَكَبْتَهُ فِي الظَّلَمَاءِ وَفِي الرَّمَضَاءِ ، قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَنَزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ ، إِيَّيْ أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مُمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ " رواه مسلم⁽¹⁾.

اتجاه التوكيد في الحديث:

الجملة	التوكيد ونوعه
قد جمع الله لك ذلك كله	توكيد معنوي (كله) للمؤكد (ذلك) وقد طابقه في الأفراد والتذكير والعلامة الإعرابية (النصب)، وقد جيء به للإحاطة والشمول.

ورد هذا الحديث في باب "فضل المشي إلى المساجد" وفي أن الله تعالى يجازي الإنسان على خطواته التي يخطوها إلى المسجد، ولذلك يفضل الذهاب إلى المساجد مشياً لئيل هذا الأجر العظيم. وقد تناول الرسول الكريم هذا المعنى في جملة اسنادية واحدة قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه التوكيد المعنوي وذلك في قوله (قد جمع الله لك ذلك كله) فكلمة (كله) تمثل توكيد معنوي للمؤكد (ذلك). وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها فضل المشي إلى المساجد، واستعمل الرسول من أجل بنائها جملة اسنادية واحدة افتتحها بـ (قد) وهي للتحقيق وللتوكيد⁽²⁾، كما وظف التوكيد المعنوي (كله) ليزيد المعنى رسوخاً ووضوحاً.

الحديث السادس: عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ " رواه مسلم⁽³⁾.

علاقة الإتيان (اتجاه التوكيد)

الفصل الثاني

اتجاه التوكيد في الحديث:

¹ النووي، رياض الصالحين، الحديث 1055، ص 203 .

² ينظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الاعراب، ج 1، ص 297 .

³ النووي، رياض الصالحين، الحديث 1037، ص 201 .

الجملة	التوكيد ونوعه
وأرجو أن أكون أنا هو	توكيد لفظي (ضمير: أنا) وقد أكد الضمير المستتر (أنا) في قوله (أكون) إلحاحاً منه ﷺ على الله لإجابة دعوته في إعطائه الوسيلة.

ورد هذا الحديث في باب "فضل الأذان" وفيه يعلمنا النبي ﷺ أنه إذا سمعنا المؤذن أن نقول مثل ما يقول: وأن نسأل الله الوسيلة لسيدنا محمد ﷺ والوسيلة درجة عالية في الجنة، أعلى ما يكون لا ينبغي أن تكون إلا لعباد من عباد الله. وقد تناول الرسول الكريم هذا المعنى في جمل اسنادية قيد الإسناد في آخرها بعلاقة الإتيان باتجاه التوكيد اللفظي وذلك في قوله (وأرجو أن أكون أنا هو) فالضمير (أنا) أكد به الضمير (أنا) المستتر في الفعل (أكون). وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها حق الرسول علينا في الصلاة عليه وفي طلب الوسيلة له والتي تكون عقب الأذان، واستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب شرط في موضعين، في الموضع الأول ربط به بين الشرط وهو سماع المؤذن وبين جوابه وهو أن نقول مثل ما يقول وأن نصلي على الرسول ﷺ، وأن نسأل له الوسيلة، وأما في الموضع الثاني فقد ربط به بين الشرط وهو سؤال الوسيلة للرسول ﷺ وبين جوابه وهو حلول الشفاعة لمن قام بذلك. كما استعمل التوكيد بالقصر (بالنفي والأداة إلا)، ووظف التوكيد اللفظي بالضمير (أنا) ترسيخاً للمعنى وزيادة في التوضيح.

الحديث السابع: وعن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: "رَكْعَتَا الْفَجْرِ لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً" رواه مسلم. ⁽¹⁾

اتجاه التوكيد في الحديث:

الجملة	التوكيد ونوعه
لهما أحب إلى من الدنيا جميعاً	توكيد معنوي (جميعاً) للمؤكد (الدنيا) ونلاحظ عدم وجود تطابق في (العدد) بين (الدنيا من الدنيا جميعاً)، لأن الدنيا مفرد وجميعاً توكيد يذكر مع الجمع، وربما قصد الرسول بذلك إلى الدنيا وما فيها ولذلك قال جميعاً، وفائدة التوكيد بـ (جميعاً) هي الإحاطة والشمول.

ورد هذا الحديث في باب "تأكيد ركعتي سنة الصبح" وفيه تحدث النبي ﷺ عن فضل ركعتي الفجر وأكد على منزلتهما ومكانتهما في قلبه. وقد عبر عن هذا المعنى باستعماله لجملة اسنادية واحدة قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه التوكيد المعنوي وذلك في قوله (لهما أحب إلى من الدنيا جميعاً) فكلمة (جميعاً) تمثل توكيداً معنوياً للمؤكد (الدنيا). وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان

الفصل الثاني

علاقة الإتيان (اتجاه التوكيد)

¹ السابق، الحديث 1102، ص 209.

موضوعها فضل ركعتي الفجر، واستعمل الرسول من أجل بنائها أسلوب توكيد باللام⁽¹⁾ في قوله (لهما أحب إلي من الدنيا جميعا)، ثم زاد من تأكيد هذا المعنى باستعماله للتأكيد المعنوي (جميعا) للمؤكد الدنيا.

الحديث الثامن: عن أبي حماد، ويقال: أبو سعاد، ويقال: أبو أسد، ويقال: أبو عامر، ويقال: أبو عمرو، ويقال أبو الأسود، ويقال: أبو عبس، عقبه بن عامر الجهني رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَنَبَرِ ، يَقُولُ : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال 59) ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ " رواه مسلم.⁽²⁾

اتجاه التوكيد في الحديث:

الجملة	التوكيد ونوعه
ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي،	توكيد لفظي (جملة: ألا إن القوة الرمي) وقد كررها ثلاث مرات تقريراً للمؤكد في نفس السامع وتمكينه من قلبه، كما يجعله يدرك أهميته إعداد القوة اللازمة للدفاع عن حياض الإسلام.

ورد هذا الحديث في باب "فضل الجهاد" وفيه يتحدث النبي ﷺ عن الرمي واعتبره القوة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال 59)، والرمي في كل زمن بحسبه، ففي عهد الرسول ﷺ كان الرمي بالقوس و بالسهم، وفي زمننا الآن يكون الرمي بالصواريخ والقنابل وما أشبهه⁽³⁾ وقد عبر الرسول الكريم عن هذا المعنى في جملة اسنادية قيد الإسناد فيها بعلاقة الإتيان باتجاه التوكيد اللفظي وذلك في قوله (ألا إن القوة الرمي) التي كررها ثلاث مرات. وبذلك ساهمت هذه العلاقة في بناء أسلوب الحديث بتوضيح المعنى وإتمام الفكرة التي كان موضوعها العدة المذكورة في الآية، واستعم الآية، واستعمل الرسول من أجل بنائها جملة اسمية من مبتدأ وخبر استفتحتها بـ(ألا) التي للتنبيه والتي تفيد التحقيق أي تحقق ما بعدها⁽⁴⁾، كما وظف التوكيد اللفظي بتكراره للجملة (ألا إن القوة الرمي) ترسيخاً لهذا المعنى.

الخاتمة

¹ ينظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 1، ص 378 .

² النووي، رياض الصالحين، الحديث 1332، ص (239، 240).

³ ينظر محمد بن الصالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ج 2، ص 365 .

⁴ ينظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 1، ص 123 .

الخاتمة

في ختام هذا البحث يجب أن أؤكد أن موضوع العلاقات النحوية والأثر الذي تحدثه في بناء الأسلوب هو موضوع متشعب و طويل يحتاج كثيراً من الوقت والجهد للإحاطة بجميع جوانبه، وآمل أن أكون قد وضعت لبنة في صرح بنائه من خلال هذه الدراسة التي كان ميدانها الحديث النبوي والتي خرجت منها بجملة من النتائج أهمها :

1- لم يفصح القدماء عن مفهوم الجملة ولم يولوا كبير اهتمام لتبويبها وتصنيفها، وقد يرجع ذلك لشدة وضوح المسألة لديهم فتجاوزوها عمداً.

2- اشترط النحاة الإسناد في تكوين الجملة، واعتبروه الركن الأساسي الذي تقوم عليه ومن أجل تحقيق هذا الشرط راحوا يتكلفون التقديرات والتأويلات من أجل استكمال الركنين في كل جملة غاب فيها أحد الطرفين، مما أوقعهم في مشكلات كبيرة لم يستطيعوا التخلص منها.

3- وأما عن تقسيمهم للجملة، فقد بنوه على أساس لفظي، وتجلى ذلك بشكل واضح عند النحاة الأوائل الذين اتفقوا حول تقسيم الجملة إلى اسمية و فعلية بحسب الصدر، فإذا كان صدر الجملة فعلاً فهي فعلية، وإن كان صدرها اسماً فهي اسمية.

4- اهتم النحاة بالنحو الافرادي على حساب النحو التركيبي وشكل ذلك أهم ملمح من ملامح الدراسة النحوية، وقد كان هذا الملمح نتيجة طبيعية لحدود رسمها النحاة وألزموا الدرس النحوي بعدم تجاوزها تمثلت هذه الحدود في المفهوم الشائع للنحو والذي كان عندهم مرادفاً للإعراب، والهدف التعليمي الذي أنشئ النحو من أجل تحقيقه، بالإضافة إلى أهم حد أحكم الخناق على الدرس النحوي وهو نظرية العامل التي كان لها تأثير كبير على توجهات النحاة وتحليلاتهم اللغوية.

5- و اقترب تعريف المحدثين للجملة من تعريف القدماء لها فهي عندهم أصغر صورة لفظية يتم بها المعنى ويحسن السكوت عليها .

6- وفي قضية الإسناد، فإن أغلب الدارسين كان لهم رأي مخالف عن رأي القدماء بخصوصها، فهم لا يرون للإسناد ضرورة في تكوين الجملة، و تحدثوا عن إمكانية الاستغناء عنه.

7- قام المحدثون بمحاولات جادة في موضوع تقسيم الجملة تحتاج فقط إلى بعض التمحيص والبلورة حتى لا تبق في ضيق دائرة المنهج والمصطلح وتنطلق إلى فضاءات أكثر اتساعاً ورحابة .

8- وأما عن دراسة العلاقات النحوية عند القدماء فإن هذا الموضوع بدأت ملامحه تتضح من خلال طرقهم لمسألة صور تأليف الكلام، والتي حصروها في ست صور، رغم أن هذا التحديد لم يكن دقيقاً لأنه يقف عند حدود أنواع الفعل من حيث الزوم والتعدي إلى مفعول، أو مفعولين، أو ثلاثة مفاعيل والمبتدأ والخبر،

ولم يتناول من المكملات إلا المفعول به، ولذلك يمكن اعتبار هذه الصور أقل صور تأليف الكلام.

9- وطرق هذا الموضوع من الأمور الصعبة نظرا لتناثر وحداته وجزئياته في ثنايا الكتب والمؤلفات، ولذلك فقد فرضت طبيعته أن يقسم مسار الدراسة النحوية إلى ثلاث مراحل ثم التركيز على ماله علاقة بالموضوع في كل مرحلة على حدة:

أ- المرحلة الأولى: مرحلة الدراسات التحليلية الوصفية الشاملة للغة وتبدأ منذ نهاية القرن الأول الهجري وتحديدًا هي المرحلة التي عاش فيها سيوييه ومن عاصره. وقد مثل هذه المرحلة في شمولها وتكاملها سيوييه في مؤلفه الكتاب

ب- المرحلة الثانية: مرحلة الدراسات اللغوية المتخصصة، وبدأت هذه المرحلة مع الجيل الذي تلا سيوييه ومثلت القمة في النشاط العلمي (التخصص، التأليف، التنظيم الخ...) إلا أنه في هذه المرحلة ونظرا لسيطرة نظرية العامل على تفكير النحاة حاد الدرس النحوي عن الغاية التي وجد من أجلها وانحصر في دائرة الإعراب ولكن في نهاية هذه المرحلة برز ابن جني الذي سعى جاهدا من أجل إرجاع الأمور إلى طبيعتها وتوجّه بمجهوده بتقديم أروع صورة عن عناية النحاة بأساليب الكلام و ذلك من خلال كتابه الخصائص

ج- المرحلة الثالثة: مرحلة الدراسات الوظيفية للغة وبدأت بوادرها في نهاية المرحلة الثانية مع ابن جني، ليكتمل نضجها ويستقيم عودها مع عبد القاهر الجرجاني الذي مثل هذه المرحلة في تميزها وتفردتها، وتبلورت أفكاره في كتابه دلائل الإعجاز في علم المعاني.

10- و تمكن المحدثون من تحقيق قفزة نوعية في موضوع العلاقات النحوية (المفهوم والوظيفة) من خلال اهتمامهم بالجانب التركيبي الذي وجدوا فيه المستوى الذي تتعلق به قضايا النحو والإعراب، والقضايا البلاغية والأسلوبية مما لا يتعلق بالمستويات التي تقع دونه.

11- درست العلاقات النحوية عند المحدثين من زوايا متعددة فاختلفت تسميتها بين باحث وآخر، إلا أن معظمهم اتفقوا على تقسيمها إلى أربع علاقات أساسية: الإسناد، التخصيص، الإضافة أو النسبة، الإتيان أو التبعية، وعلاقات أخرى فرعية تندرج تحت التخصيص والإضافة والإتيان.

12- اتفق المحدثون على ضرورة التعامل مع العلاقة النحوية من منطلق الدور الذي تؤديه داخل التركيب وليس خارجه، فقد تصنف فرعية خارج التركيب، ولكنها تؤدي دورا محوريا داخله يجعل هذا الأخير يحتل في حالة فقدانها.

13- مثلت علاقة الإسناد المحور الذي بنيت عليه معظم الجمل في أحاديث رياض الصالحين. وكان لهذه العلاقة دور بارز في تصنيف الجمل إلى جمل فعلية وجمل اسمية. وساهمت في الربط بين الأسماء على وجه الشبه في كثير

من الأحاديث. وجاءت بعض الجمل بإسناد مكتمل الطرفين بينما جاءت أخرى بطرف واحد، وهذه الأخيرة إما أن تكون قد وردت في سياق إجابة، أو في سياق شرح وتفصيل، وبعضها في أسلوب تحضيض أو تحذير أو غيرهما. كما وقفنا على جمل لاسنادية كالجمل الواردة في أسلوب نداء أو تحذير وغيرهما. واستعمل الرسول أسماء أفعال في كثير من الجمل ومنها (حيهل، عليكم، كخ، كخ، بخ، بخ، عليكم، وراء وراء) وغيرها.

14- وأما عن علاقة التخصيص فقد شغلت حيزا كبيرا من الأحاديث، وحضرت بكل فروعها :

-فالتعدية حضرت في معظم الأحاديث بنوعيتها الصريح (الاسم الظاهر والضمير المتصل أو المنفصل) وغير الصريح (الجمل المؤولة بمصدر أو المؤولة بمفرد، والجار والمجرور)، كما تنوعت الأفعال بين المتعدية إلى مفعول أو مفعولين أو ثلاثة مفاعيل.

-علاقة التحديد والتوكيد برزت هي الأخرى في الأحاديث وحضر المفعول المطلق بأنواعه الثلاثة المؤكد والمبين للنوع والمبين للعدد.

-علاقة الظرفية جاءت في كثير من الأحاديث بنوعيتها المكانية والزمانية والتي قيدت الأفعال باتجاه تحديد الزمان أو المكان. وتنوعت الظروف المستعملة في الأحاديث مما أدى إلى تنوع المعاني والدلالات.

- كما لمسنا حضور علاقة الغائية والتي قيدت الإسناد باتجاه تحديد الغاية أو الهدف من الفعل.

- أما علاقة المصاحبة أو المعية لم يكن لها حضور بارز في الأحاديث ولم أعثر إلا على حديثين بخصوصها.

-علاقة الملازمة لم يكن ورودها أقل من سابقاتها، بل جاءت في كثير من الأحاديث وبكل أنواعها الحال البسيطة المفردة، والحال المركبة (الجملة وشبه الجملة).

-ووردت علاقة التفسير في عدد من الجمل ووقفنا على التمييز بنوعيه، تمييز النسبة وتمييز الذات.

-برزت علاقة الإخراج في عدد من الأحاديث وفرضت على الإسناد نوعا خاصا من التقييد وهو ما يعرف بالاستثناء.

-وأما علاقة الإختصاص وهي آخر فروع التخصيص فقد وقفنا على ورودها في بعض الأحاديث إلا أن المخصوص في كثير من الأحيان يحتمل البدلية والابتداء أو الإختصاص.

15-علاقة الإضافة كانت بارزة في أحاديث الرياض، وحضرت بنوعيتها المباشرة وغير المباشرة وفرضت على الإسناد نوعا من التقييد يجعل علاقته نسبية. وتنوعت حروف الجر المستعملة مما أدى إلى تنوع المعاني والدلالات.

16-علاقة الإتيان وردت هي الأخرى بكثرة في الأحاديث وبكل اتجاهاتها (الوصف، العطف، البدل، التوكيد).

الخاتمة

-فالوصف ورد بأنواعه المختلفة (البسيط، الجملة، شبه الجملة).

-والعطف أيضا حضر بنوعيه(عطف النسق، عطف البيان).

-والبدل أيضا خاصة نوعيه(بدل كل من كل، بدل بعض من كل).

- وأخيرا كان لاتجاه التوكيد حضور بارز في الأحاديث بنوعيه(المعنوي، اللفظي). وساهمت هذه العلاقات(الإسناد،التخصيص،الإضافة،الإتباع) في بناء الأسلوب في الأحاديث بتوضيح المعنى واستكمال الفكرة وكان لها دور في صياغة الأساليب التي تنوعت بين الخبرية والإنشائية.وفي الخبرية برز أسلوبا الأمر والنهي،بينما برز الشرط والتوكيد في الأساليب الإنشائية في كثير من الأحاديث لأن مقام التعليم والوعظ والإرشاد يستدعي ذلك.

17-مثل الحديث نموذجاً لغوياً رفيع المستوى،بإمكانه إثراء الدرس النحوي في مستواه التركيبي وهذا ما ثبت من خلال هذه الدراسة ناهيك عن المستوى المعجمي والصرفي والصوتي.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، دار النشر للجامعات مصر، [ط1]، 1427 هـ - 2007 م .
- إبراهيم السعافين وآخرون، أساليب التعبير الأدبي، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن، [ط1]، 1427 هـ - 1997 م
- أحمد خليل عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، [ط1]، 1404 هـ - 1984 م.
- أحمد بن فارس، الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، الناشر مكتبة السلفية القاهرة، [دط] 1328 هـ - 1910 م، مطبعة المؤيد.
- أحمد شامية، في اللغة، دار البلاغ للنشر والتوزيع، [ط1]، 1423 هـ - 2002 م.
- الأزهرى (خالد بن عبد الله)، التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان [ط1]، 1421 هـ - 2000 م.
- ابن الأنباري (أبو البركات بن الأنباري)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الأردن، [ط3]، 1405 هـ - 1985 م.
- تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا، [ط1]، 1413 هـ - 1983 م
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، [ط4]، 1425 هـ - 2004 م.
- التفتازاني (سعد الدين التفتازاني)، شروح التلخيص، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، [دط]، [دت].
- الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر):
- الجمل في النحو، ت يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية بيروت لبنان [ط1]، 1410 هـ - 1990 م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمد رشيد رضا دار الكتب العلمية بيروت لبنان، [دط]، [دت].
- ابن جني (أبو الفتح عثمان):
- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، 1426 هـ - 2006 م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ت محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م.
- الجوهري (إسماعيل بن حماد)، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الهدى للملايين، [ط3]، 1414 هـ - 1984 م.
- حامد صالح الربيعي، القراءة الناقدة في ضوء نظرية النظم، جامعة أم القرى، [دط]، 1417 هـ - 1996 م.

المصادر والمراجع

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، تاريخ ابن خلدون، مؤسسة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، طبعة 1399 هـ - 1979 م .

- أبو داود (سليمان بن الأشعث)، مختصر سنن أبي داود ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق سورية ، [ط2] ، 1419 هـ - 1998 م.
- الرازي (محمد بن أبي بكر)، مختار الصحاح ، تحقيق أحمد إبراهيم زهوة ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، دار الأصاله الجزائر، [دط]، [دت].
- الرضي (رضي الدين الاستربادي)، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، [دط]، 1419 هـ - 1998 م.
- الزبيدي (محمد مرتضى) ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق على ثيري، دار الفكر، [دط]، 1424 هـ - 1994 م.
- زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، [دط]، 1412 هـ - 2001 م.
- الزمخشري (أبو القاسم محمود)، المفصل في علم العربية، دار الجيل بيروت لبنان، [ط2]، [دت].
- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)، المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب ، [دط] ، طبعة 1382 هـ - 1963 م.
- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها، مكتبة الآداب القاهرة ، [ط1] ، [دت].
- محمد حماسة عبد اللطيف :
- بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، [دط] ، 1423 هـ - 2003 م.
- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، [دط] ، [دت].
- محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، دار القدس، [ط1] ، [دت].
- محمد علي الصابوني، من كنوز السنة، مكتبة رحاب للنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر، [ط2]، 1406 هـ - 1986 م.
- محمود فهمي حجازي ، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، [ط2]، [دت].
- محمود عبد السلام شرف الدين ، الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة، دارمرجان للطباعة القاهرة، [ط1] ، 1404 هـ - 1984 م.
- ممدوح عبد الرحمان ، العربية والفكر النحوي ، دار المعرفة الجامعية مصر، [دط]، 1429 هـ - 1999 م.

المصادر والمراجع

- ابن منظور (جمال الدين بن مكرم)، لسان العرب ، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، [ط1] ، 1424 هـ - 2003 م .

- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مؤسسة الكتب الثقافية، [ط1]، 1425هـ-2004م
- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة التوفيقية، القاهرة مصر، [دط]، [دت].
- ابن مضاء القرطبي، كتاب الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، [ط2]، 1412 هـ-1982م.
- مهدي المخزومي:
- في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، [ط2]، 1406هـ-1986م.
- في النحو العربي قواعد وتطبيق، دار الرائد بيروت لبنان، [ط2]، 1406هـ-1986م.
- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، [دط]، [دت].
- النووي(أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي):
- رياض الصالحين، تقديم ومراجعة الشيخ حسن تميم، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، طبعة سنة 1983م.
- رياض الصالحين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، [ط1]، 1424هـ-2003م
- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، [دط]، 1424هـ-1994م
- الصبان (محمد بن علي الصبان الشافعي)، حاشية الصبان على شرح الأشموني، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، [ط1]، 1417هـ-1997م.
- صبحي الصالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، دار العلم للملايين بيروت لبنان، [دط]، [دت].
- عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف مصر، [ط2]، [دت].
- عبد الرحمان حسن العارف، تمام حسان رائدا لغويا، عالم الكتب، [ط1]، 1423 هـ-2002م.
- عبد المجيد عيساني، النحو العربي بين الأصالة و التجديد، دار ابن حزم، بيروت لبنان، [ط1]، 1429هـ-2008م.
- عبد القادر عرفان العشّا حسونة، الأحاديث القدسية مع شرحها، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان [دط]، 1424هـ-2003م.
- عبد الرّاجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، [ط1]، 1426هـ-2004م.
- العكبري(أبو البقاء عبد الله بن الحسين):

المصادر والمراجع

- إملاء ما مَنَّ به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، [ط1]، 1399 هـ-1979م.

- إعراب الحديث النبوي، تحقيق عبد الإله نيهان، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، [ط1]، 1409 هـ-1989م.
- علي جابر المنصوري ، الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ، [دط]، [دت] .
- علي الجارم ومصطفى أمين ،البلاغة الواضحة للمدارس الثانوية،[دط]،[دت].
- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، [ط4]، 1418هـ-1998م.
- علي النجدي ناصف ، سيبويه إمام النحاة، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، مطبعة لجنة البيان العربي ، [دط] ، [د]ت.
- علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت، [ط3]، 1386هـ-1966م.
- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله العقيلي)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق حنا الفاخوري ، دار الجليل ، بيروت لبنان ، [ط5]، 1417هـ-1997م.
- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني الحديث في النشاط اللساني العربي ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، [ط1]، 1424هـ-2004م.
- فخر الدين قباوة :
- التحليل النحوي أصوله وأدلته، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة العالمية للنشر لو نجمان، [ط1]، [دت].
- مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء، دار الفكر دمشق، [ط1]، 1424 هـ-2003م.
- الفراء (أبو زكرياء يحيى بن زياد)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور بيروت لبنان، [دط]، [دت].
- الفرزدق(همام بن غالب بن صعصعة)، ديوان الفرزدق، تحقيق كرم البستاني، دار صادر بيروت لبنان ، [دط]، [دت] .
- الفيروز آبادي(أبوطاهر مجد الدين)، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة، [ط6]، 1428هـ-1998م.
- القزويني(جلال الدين الخطيب)،الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية مصر، [دط]، [دت].

المصادر والمراجع

- ابن السراج(أبو بكر محمد) ،الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، [ط4]، 1420 هـ-1999 م.

- سلمان محمد القضاة، القضايا النحوية في مخطوطات وكتب إعراب الحديث النبوي، دار الكتاب الثقافي الأردن [دط]، 1426هـ-2006م.

- سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر، [ط1]، 1423هـ-2003م.

- سيوييه (أبو بشر عمرو بن عثمان) الكتاب، عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت لبنان، [ط1]، [دت]

- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان)، همع الموامع شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، [ط1]، 1418هـ-1998م.

- شعبان صلاح، الجملة الوصفية في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، [دط] 1424هـ-2004م

- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف القاهرة، [دط]، [دت].

- ابن هشام (أبو محمد جمال الدين عبد الله) :

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، [ط1]، 1417هـ - 1998م.

- شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، [ط1]، 1418هـ-1997م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت لبنان، [ط1]، 1411هـ-1991م

- ابن يعيش (موفق الدين بن يعيش)، شرح المفصل، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، [ط1]، 1422هـ-2001م.

المجلات والدوريات:

- بلقاسم دفة، النحو العربي بين التقليد والمناهج اللسانية الحديثة، مجلة الأثر، تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ورقلة الجزائر، العدد الخامس، مارس 2006م.

- عائشة عبيزة، التبويب النحوي بين المنهجين الشكلي والوظيفي، مجلة الآداب واللغات، جامعة الأغواط، دار الغرب للنشر والتوزيع، ديسمبر، 1424هـ-2003م، عدد 1.

فهرس الموضوعات والأحاديث

فهرس الموضوعات والأحاديث

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

6 مقدمة

13	تمهيد.....
14	اهتمام النحاة بالنحو الافرادي على حساب النحو التركيبي.....
15	العوامل التي أدت إلى هذا التوجه.....
15	أ- الهدف التعليمي للنحو.....
15	ب- المفهوم الشائع للنحو والخلط بينه وبين الإعراب.....
16	ج- نظرية العامل وتأثيرها على التصنيف النحوي ودراسة الأساليب.....
17	الجملة عند القدماء.....
18	مفهوم الجملة عند القدماء.....
19	تقسيم القدماء للجملة.....
19	موقف المحدثين مما تركه الأوائل في دراسة الجملة.....
20	مفهوم الجملة عند المحدثين.....
21	تقسيم المحدثين للجملة.....
22	رأي فيما توصلت إليه الدراسات الحديثة للجملة.....

الفصل الأول

العلاقات النحوية عند القدماء والمحدثين

24	توطئة.....
26	مفهوم العلاقة النحوية.....
28	المبحث الأول: العلاقات النحوية عند القدماء.....
28	المرحلة الأولى.....
30	المرحلة الثانية.....
32	المرحلة الثالثة.....
37	المبحث الثاني: علاقة الإسناد عند القدماء.....
37	المطلب الأول: مفهوم الإسناد.....
40	المطلب الثاني: أهمية الاسناد عند القدماء.....
43	المبحث الثالث: العلاقات النحوية عند المحدثين.....
43	المطلب الأول: المفهوم بين التأصيل والتأسيس.....
47	المطلب الثاني: علاقة الإسناد عند المحدثين.....
49	المطلب الثالث: رؤية تمام حسان للعلاقات النحوية.....
53	المطلب الرابع: رؤية سناء حميد البياتي للعلاقات النحوية.....

فهرس الموضوعات والأحاديث

63	المبحث الرابع: الربط بين العلاقة النحوية والأسلوب.....
63	المطلب الأول: مفهوم الأسلوب.....
65	المطلب الثاني: أنواع الأساليب العربية.....

الفصل الثاني

دراسة العلاقات النحوية في كتاب رياض الصالحين

واثرها في بناء الأسلوب

- 69-التعريف بكتاب رياض الصالحين.....
- 70المطلب الأول: مضامينه.....
- 71المطلب الثاني: الأساس الذي اعتمده المؤلف في اختيار الأحاديث.....
- 71المطلب الثالث: قيمته العلمية.....
- 72-دراسة العلاقات النحوية في رياض الصالحين وأثرها في بناء الأسلوب.....
- 731-علاقة الإسناد.....
- 74الحديث الأول: "الطَّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ...".....
- 76الحديث الثاني: "بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ...".....
- 78الحديث الثالث: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ...".....
- 80الحديث الرابع: "سَدِّدُوا، وَقَارِئُوا، وَاعْدُوا...".....
- 81الحديث الخامس: "كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ...".....
- 83الحديث السادس: "أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَمَرَةً...".....
- 84الحديث السابع: "اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا...".....
- 85الحديث الثامن: "لَمَّا خَفَرَ الْخَنْدَقَ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمْصًا...".....
- 87الحديث التاسع: "قَالَ أَبِي : بَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ...".....
- 87الحديث العاشر: "يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ...".....
- 89الحديث الحادي عشر: "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ...".....
- 90الحديث الثاني عشر: "الْحَرْبُ خَدَعَةٌ...".....
- 91الحديث الثالث عشر: "مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ...".....
- 92الحديث الرابع عشر: " : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ...".....
- 92الحديث الخامس عشر: "إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ...".....
- 93الحديث السادس عشر: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَتَنًا...".....
- 95الحديث السابع عشر: "انْصُرْ أَخَاكَ ظَلَمًا أَوْ مَظْلُومًا...".....
- 972-علاقة التخصيص.....

فهرس الموضوعات والأحاديث

- 981-2-علاقة النعديّة (المفعول به).....
- 99الحديث الأول: "كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ...".....
- 100الحديث الثاني: "دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ...".....

100	الحديث الثالث: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي ... "
102	الحديث الرابع: " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ ... "
103	الحديث الخامس: " لَقَدْ أُوتِيَتْ مِرْمَاراً مِنْ مَرَامِيرِ ... "
104	الحديث السادس: " يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفاً ... "
105	الحديث السابع: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُودِّعَ ... "
106	الحديث الثامن: " جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا ... "
107	الحديث التاسع: " كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَصْعَةٌ يُقَالُ لَهَا : الْعَرَاءُ ... "
108	الحديث العاشر: " لَا يَلْبِغُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ... "
109	الحديث الحادي عشر: " يَغْفِرُ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ ... "
110	الحديث الثاني عشر: " رَجَمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ ... "
111	الحديث الثالث عشر: " أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ ؓ ، عَامَ حَجِّ ... "
112	2-2- علاقة التحديد والتوكيد (المفعول المطلق).....
113	الحديث الأول: " أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ... "
114	الحديث الثاني: " عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ... "
114	الحديث الثالث: " كُنَا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ قَوْمٌ غُرَاءَ ... "
116	الحديث الرابع: " إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّفْسُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ... "
117	الحديث الخامس: " لَا تَشْرَبُوا وَاحِدًا كَشْرَبِ ... "
118	الحديث السادس: " مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا ... "
118	الحديث السابع: " مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ تَعَالَى ... "
119	الحديث الثامن: " : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ ... "
120	الحديث التاسع: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا ... "
121	الحديث العاشر: " عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ... "
122	2-3- علاقة الظرفية (المفعول فيه).....
123	الحديث الأول: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ ... "
124	الحديث الثاني: " مَنْ نَامَ عَنْ حُزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ ... "
124	الحديث الثالث: " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ... "
125	الحديث الرابع: " يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ ... "
126	الحديث الخامس: " مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ ... "
127	الحديث السادس: " : " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ ... "
128	الحديث السابع: " إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرْ ... "
128	الحديث الثامن: " مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ ... "

فهرس الموضوعات والأحاديث

129	الحديث التاسع: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا عُذْوَةً ... "
130	الحديث العاشر: " لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ ... "
131	الحديث الحادي عشر: " خَلَّتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ ، فَأَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا ... "

- الحديث الثاني عشر: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْفُثَ، وَضَعَ يَدَهُ..." 132
- الحديث الثالث عشر: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعَدَتِ اللَّعْنَةُ..." 132
- 4-2 - علاقة الغائية (المفعول لأجله)..... 134
- الحديث الأول: "يَا فُلَانُ، إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ..." 135
- الحديث الثاني: "إِنِّي لَاقُومٌ إِلَى الصَّلَاةِ، وَأُرِيدُ أَنْ أَطُولَ فِيهَا..." 135
- الحديث الثالث: "جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِئَةً جُزْءٍ..." 136
- الحديث الرابع: "مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْتُرًا..." 137
- الحديث الخامس: "أُرِيعُونَ خَصْلَةً: أَغْلَاهَا مَنِحُهُ الْعَنْزِ..." 138
- الحديث السادس: "لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ..." 139
- الحديث السابع: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا..." 139
- 5-2 - علاقة الملابس (الحال)..... 141
- الحديث الأول: "أَنَّهُ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ..." 142
- الحديث الثاني: "لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ..." 143
- الحديث الثالث: "لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَرُؤُوسُهَا شَاهِدٌ..." 144
- الحديث الرابع: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ..." 145
- الحديث الخامس: "سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى..." 145
- الحديث السادس: "كُنَّا قُعُودًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..." 146
- الحديث السابع: "إِنَّ الْمُفْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ..." 147
- الحديث الثامن: "لَا أَكُلُ مُتَّكِنًا..." 148
- الحديث التاسع: "إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ..." 149
- الحديث العاشر: "لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ..." 149
- الحديث الحادي عشر: "لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّغْفِ الْأَوَّلِ..." 150
- الحديث الثاني عشر: "لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا..." 151
- الحديث الثالث عشر: "يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَلِأَوَّلٍ..." 151
- الحديث الرابع عشر: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَيَانًا كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ..." 152
- 6-2 - علاقة التفسير (التمييز)..... 154
- الحديث الأول: "صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ..." 155
- الحديث الثاني: "لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ..." 155
- الحديث الثالث: "يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ..." 156
- الحديث الرابع: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي..." 157
- الحديث الخامس: "لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا..." 158

فهرس الموضوعات والأحاديث

- الحديث السادس: "بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ..." 159
- الحديث السابع: "كَفَى بِالْمُرءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ..." 159
- الحديث الثامن: "ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ عَدَاةٍ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَقَعٌ..." 160

162	الحديث التاسع: "أَوَّلُ رُؤْمَرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ..."
164	7-2 - علاقة المعية (المفعول معه).....
165	الحديث الأول: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلَا صَوْتُهُ..."
166	الحديث الثاني: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ..."
167	8-2 - علاقة الإخراج (الاستثناء).....
168	الحديث الأول: "أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ ، فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ..."
168	الحديث الثاني: "كُلُّ أُمَّتِي مُعَانِي إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ..."
169	الحديث الثالث: "لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا..."
170	الحديث الرابع: "أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ..."
171	الحديث الخامس: "لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الْمَشَرَاتُ..."
171	الحديث السادس: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مَا لِعَبْدِي..."
172	الحديث السابع: "إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ..."
173	الحديث الثامن: "لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ..."
173	الحديث التاسع: "تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمْسٍ..."
174	الحديث العاشر: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ..."
176	9-2 - علاقة المخالفة (الاختصاص).....
177	الحديث الأول: "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ..."
177	الحديث الثاني: "أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كُنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ..."
178	الحديث الثالث: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ..."
179	الحديث الرابع: "بَيْنَمَا جِبْرِيلُ ﷺ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا..."
181	3-علاقة الإضافة.....
182	3-1 - علاقة الإضافة (الإضافة المباشرة).....
183	الحديث الأول: "وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً..."
184	الحديث الثاني: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ..."
185	الحديث الثالث: "إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ تَعَالَى..."
186	الحديث الرابع: "الدُّنْيَا سَجُنُ الْمُؤْمِنِ..."
187	الحديث الخامس: "ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ..."
187	الحديث السادس: "أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلٌّ..."
189	الحديث السابع: "مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ..."
189	الحديث الثامن: "تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ..."

فهرس الموضوعات والأحاديث

191	2-3-علاقة الإضافة (الإضافة غير المباشرة).....
192	الحديث الأول: "أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ..."
193	الحديث الثاني: "لَا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ..."

- الحديث الثالث: " لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ ... " 194
- الحديث الرابع: " أَنَّ مُكَاتِبًا جَاءَهُ فَقَالَ : إِنِّي عَجِزْتُ... " 195
- الحديث الخامس: " مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ... " 196
- الحديث السادس: " ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ... " 196
- الحديث السابع: " خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ... " 199
- الحديث الثامن: " لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ... " 200
- الحديث التاسع: " الَّذِي يَعُودُ فِي هَيْبَتِهِ... " 200
- الحديث العاشر: " رَبُّ أَشْعَثَ أَغْبَرُ... " 201
- الحديث الحادي عشر: " عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ... " 202

4-علاقة الإتياع..... 204

4-1- علاقة الإتياع(اتجاه الوصف)..... 205

- الحديث الأول: " بادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا... " 206
- الحديث الثاني: " الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ... " 207
- الحديث الثالث: " لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا... " 208
- الحديث الرابع: " بَيْنَمَا كُلُّبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ... " 208
- الحديث الخامس: " إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ... " 209
- الحديث السادس: " اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ... " 211
- الحديث السابع: " أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ... " 212
- الحديث الثامن: " مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ... " 213
- الحديث التاسع: " إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَحَيْمَةً... " 214

4-2- علاقة الإتياع(اتجاه العطف)..... 216

- الحديث الأول: " إِنَّ آلَ نَبِيِّ فَلَانٍ لَيَسُوهُ بِأُولِيائِي... " 217
- الحديث الثاني: " عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ... " 217
- الحديث الثالث: " يَوْمُ الْقَوْمِ أَفْرُؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ... " 218
- الحديث الرابع: " اسْتَوْوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا... " 219
- الحديث الخامس: " لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ... " 220
- الحديث السادس: " يَا أَرْضُ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ... " 221
- الحديث السابع: " مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ... " 222
- الحديث الثامن: " فَضَّلُ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ... " 223
- الحديث التاسع: " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهُ... " 224
- الحديث العاشر: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ... " 225

فهرس الموضوعات والأحاديث

4-3-علاقة الإتياع(اتجاه البدل)..... 226

- الحديث الأول: " يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ... " 227
- الحديث الثاني: " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَخُونُهُ... " 228

229	 الحديث الثالث: "اللَّهُمَّ إِنِّي أُخْرِجُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ..."
229	 الحديث الرابع: "لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ..."
230	 الحديث الخامس: "لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ﷺ..."
231	 الحديث السادس: "الْحَيْلُ مَعْتُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْحَيْرُ..."
232	 الحديث السابع: "نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ..."
232	 الحديث الثامن: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ..."
234	 4-4 - علاقة الإتيان (اتجاه التوكيد).....
235	 الحديث الأول: "جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ..."
235	 الحديث الثاني: "رَغِمَ أَنْفٌ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ..."
236	 الحديث الثالث: "أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً..."
237	 الحديث الرابع: "جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..."
238	 الحديث الخامس: "كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا أَغْلَمُ أَحَدًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ..."
238	 الحديث السادس: "إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ..."
239	 الحديث السابع: "رَكْعَتَا الْفَجْرِ لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ جَمِيعًا..."
240	 الحديث الثامن: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ..."
241	 خاتمة.....
246	 المصادر والمراجع.....
252	 فهرس الموضوعات والأحاديث.....

ملخص

ينطوي الدرس النحوي على جوانب متعددة للدراسة يمكن للباحث أن يبحر فيها ويكتشف نفائسها وكنوزها، ويحاول هذا البحث تسليط الضوء على موضوع العلاقات النحوية والمتمثلة في علاقة الإسناد والتخصيص والإضافة والإتياع، ويدرسها من حيث المعنى والوظيفة، وما لها من أثر في بناء الأسلوب، كما يحاول البحث التعرف على كيفية تناول القدماء والمحدثين لهذه العلاقات بغية الوقوف على نقاط الاتفاق بينهما من جهة وكذا نقاط الاختلاف من جهة أخرى. واختار البحث في دراسته التطبيقية كتاب "رياض الصالحين" للإمام النووي، والذي يجمع باقة من الأحاديث الشريفة، على اعتبار أنه يمثل نموذجا لغويا رفيع المستوى، وحققا دراسيا خصبا لدراسة هذا الموضوع والإحاطة به من جميع جوانبه.

résumé

Le cours de grammaire est un grand champs d'étude qui permet au chercheur de naviguer et de s'évader et découvrir ses richesses et ses trésors. Cette recherche met la lumière sur les relations grammaticales comme: la relativité, la possession, la complémentarité, et la subordination. Elle l'étude en tant que sens et en son rôle dans la construction du style. Dans cette recherche, nous essayons d'identifier la manière par laquelle les ancêtre (initiateurs) et les novateurs ont étudié ces relations dans le but de trouver les points de convergence d'un part et ceux de divergence de l'autre part. Et pour envisager cette étude nous avons choisi comme corpus l'ouvrage intitulé " Riad El salihine" écrit par El imam El nawawi, car il est un texte très exemplaire pour ce genre d'étude.

Summary

The grammar lesson involves various aspects to study that researchers can navigate and discover its treasures. This research work tries to shed light on the subject of grammatical relations: like synchronic relations, as well as relations of attributions and the allocation, and add and followers. This research work studies these relations in terms of meaning and function and its effect in building style. This style tries to find out how the ancient linguists and the contemporary ones have dealt with these relationships in order to identify points of agreement between them as well as points of disagreement. This research has selected for its applied study the book " Riyad El salihine " of Nawawi Imam which combines a bunch of honest sayings on the ground that it represents a high linguist sample and a fertile field for the study of this subject and comprehend in all its aspects.